الجامعـــــــة الإســـلاميـة بغـــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـلـيـــة أصـــــول الديـــــــــن
ماجـستـير التـفسير وعـلـوم الـقرآن

The Islamic Universityof Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Religion Basics
Master of Interpretation & Quranic Sciences

أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني
دراسة نظرية تطبيقية على سورة يوسف عليه السلام

The Effect of the Quranic Context on the Weighing between the Meanings
A theoretical study applied of Surat Yusuf

إِعدَادُ البَاحِثَةِ
منال فهد أبو ربيع

إِشرَافُ
الأستاذ الدُكتُور/
رياض محمود قاسم

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ على دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ
فِي التفسير وعلوم القرآن بِكُليةِ أصول الدين فِي الْجَامِعَةِ الإِسلامِيةِ بِغَزة

شعبان/١٤٤٠هـ – أبريل ٢٠١٩م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إقـرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني
دراسة نظرية تطبيقية على سورة يوسف عليه السلام

The Effect of the Quranic Context on the Weighing between the Meanings A theoretical study applied of Surat Yusuf

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	**منال فهد ابو ربيع**	**اسم الطالبة:**
Signature:	**منال فهد أبو ربيع**	**التوقيع:**
Date:	**٢٠١٩/٠٤/١٠م**	**التاريخ:**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم ج س.غ/35/..... Ref
التاريخ 2019/04/22م..... Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة **الباحثة/ منال فهد حسين أبو ربيع** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني
دراسة نظرية تطبيقية على سورة يوسف عليه السلام

The Effect of the Qur'anic context on the Weighting between the Meanings
A theoretical Study Applied of Surat Yusuf

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاثنين 16 شعبان 1440**هـ الموافق **2019/04/22**م الساعة **الثانية والنصف مساءً**، في **قاعة مؤتمرات مبنى طيبة** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. رياض محمود قاسم	**مشرفاً ورئيساً**	.....
د. وليد محمد العمودي	**مناقشاً داخلياً**	.....
أ. د. عصام العبد زهد	**مناقشاً خارجياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح **الباحثة** درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. مازن إسماعيل هنية

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف: Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس: ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

التاريخ: ٢٥/ ٨ /١٩/ 2016م | الرقم العام للنسخة 3107435 | اللغة ع | ماجستير ☒ | دكتوراه ☐

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

للطالب/ منال محمد حسين أبو ربيع

رقم جامعي: 372163437 قسم: التفسير وعلوم القرآن كلية: أصول الدين

وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمَّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD)
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

211

ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

توقيع الطالب

منال محمد

إدارة المكتبة المركزية

أ. محمود حمدان الدموني

ملخص الدراسة

في هذا البحث أحببتُ أن أتتبع خُطى علماء الأمة الإسلامية، الذين كتبوا في السياق والترجيحات الدلالية بين معاني الألفاظ القرآنية، فكان عنوان رسالتي (**أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني دراسة نظرية تطبيقية على سورة يوسف** عليه السلام)، وجاءت هذه الدراسة في قسمين، الأول الدراسة النظرية لموضوع السياق القرآني وأثره في الترجيح بين المعاني، والثاني الدراسة التطبيقية من خلال سورة يوسف عليه السلام، ويعرض البحث قضية تفسير النصوص، ويسلط الضَّوْءَ على السِّياق؛ كونه من أبرز القرائن المُعِينَة على فهمِ النَّص وتفسيره تفسيراً صحيحاً.

وقد اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة. وفي المقدمة تناولت أهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، والأهداف، والمنهج المتبع في الرسالة، ثم خطة الدراسة، ثم التمهيد لبيان مفهوم السياق القرآني وأثره في الترجيح بين المعاني، ثم تحدثت عن القسم الأول من هذه الدراسة وهي الدراسة النظرية وينقسم إلى ثلاثة فصول، والفصل الأول يوضح أهمية السياق القرآني وأركانه وأنواعه وضوابطه، ويتكون من أربعة مباحث، والفصل الثاني يبيِّن قواعد السياق القرآني، وعناية العلماء به، والأسباب الصارفة عن الاستدلال به، ويتكون من ثلاثة مباحث، والفصل الثالث تطرقتُ فيه للحديث عن السياق القرآني ودلالة الترجيح بين المعاني، ويتكون من مبحثين فقط، ثم تحدثتُ عن القسم الثاني وهو الدراسة التطبيقية على سورة يوسف عليه السلام، وتنقسم إلى مبحثين، المبحث الأول فيه تقديم لسورة يوسف عليه السلام، وفيه خمسة مطالب، والمبحث الثاني تطرقتُ فيه للحديث عن مشاهد سورة يوسف عليه السلام، وفيه بينتُ الأقوال المتعددة وترجيح المعنى المراد من الآية وذلك من خلال ربط ذلك بالسياق، وأخيراً جاءت الخاتمة؛ متضمنة أهم النتائج والتوصيات التي توصَّل إليها البحث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

This research follows the footsteps of the scholars of the Islamic nation, who wrote in context and the semantic weighting between the meanings of the Quranic vocabs. The title of this thesis is "The Effect of the Quranic Context on the Weighing between the Meanings - A theoretical study applied of Surat Yusuf." This study is divided into two sections: the theoretical section relevant to the subject of the Quranic context and its impact on the weighing between the meanings. The second section is an applied study through Surat Yusuf. The study presents the question of interpretation of the texts, and highlights the context; being one of the most prominent clues to understand the text and interpret it correctly.

The research included an introduction, an introductory chapter, two sections, and a conclusion. In the introduction, the study discussed the importance of research, the reasons for selecting the subject, the objectives, the methodology of the thesis, and the study plan. The introductory chapter explains the concept of the Quranic context and its impact on the weighing between the meanings of vocabs. The first section of this study consists of three chapters; the first chapter explains the importance of the Quranic context, its structure, its types and its controls. It consists of four topics. The second chapter explains the rules of the Quranic context, the scholars' attention to it, the reasons that prevent it from being cited, and it consists of three topics. The third chapter deals with the Quranic context and the weighing between meanings of vocabs. It consists of two topics only. The second section is the application on Surat Yusuf. It consists of two topics, the first of which is a presentation to Surat Yusuf and it consists of five subtopics. The second topic discusses the scenes of Surat Yufus, and explains the multiple opinions and the researcher weighs among the meanings of the verse by linking it to context. Finally the study draws the most important findings and recommendations reached by the study.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

[هود: ٨٨]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إهداء

- إلى مَنْ عشق الفؤاد قربهما، إلى مَنْ سكنت الروح في حضنهما، إلى الحضن الدافئ والبلسم الشافي، إلى والديّ الغاليين عسى الله أن يرحمهما كما رباني صغيراً، وحفظهما الله وأبقاهما في سلامة الإيمان والإسلام في الدنيا والآخرة.
- إلى مَنْ صاغ لي أجمل معاني الحياة، إلى رفيق دربي، إلى زوجي الغالي الذي كافح معي لإنهاء الرسالة، وكان عوناً لي، وسنداً حتى النهاية، وهو صابر محتسب.
- إلى حبيب الفؤاد، إلى ولدي الحبيب فضل، جعله الله من أهل العلم والعلماء الأتقياء.
- إلى مَنْ أعتز بقبوله لي طالبة من طلبته، وشرفني بإشرافه على رسالتي، الأستاذ الدكتور: رياض محمود قاسم. حفظه الله تعالى.
- إلى عمي المستشار الدكتور أبو حسين، قدوتي وأسوتي في طلب العلم، والسعي إلى العلا، والداعم المادي والمعنوي لي في مسيرتي التعليمية، حفظه الله ﷻ.
- إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء، وإلى كل مَنْ أحببتهم وأحبوني صديقاتي في الله.
- إلى أهلي أهل زوجي جميعاً بلا استثناء، الذين شجعوني للسير قدماً في طريق العلم وطلب العلم.
- إلى القابعين في سجون الاحتلال، المضحين بحريتهم في سبيل نشر الدين، وتحرير الأمة من الطغيان.
- إلى أرواح الشهداء، الذين سطروا بدمائهم أروع ملاحم البطولة والفداء، دفاعاً عن شرف الأمة.
- إلى المجاهدين المخلصين أينما حلُّوا وارتحلوا، المرابطين على ثغور الوطن، الساهرين على أمن الأهل.
- إلى جامعتي الإسلامية العريقة الغراء، وإلى علمائها الأجلاء.

إلى كل هؤلاء أُهدي هذا الجهد المتواضع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

أحمدُ الله تعالى حمداً كثيراً على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة، بأنْ يسر لي كتابة هذا البحث، فهو القائل: ﴿**وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾ {النحل:١١٤}، وعملاً بقول الرسول ﷺ: "لا يشكر الله مَنْ لا يشكر الناس"(١)؛ فإنني أتقدم بالشكر الجزيل للجامعة الإسلامية وإلى كلية أصول الدين والقائمين عليها لقبولها لي طالبة في قسم التفسير وعلوم القرآن، وأخص بالشكر المشرف الأستاذ الدكتور/ رياض محمود قاسم، لما أسداه لي من توجيه وإرشاد، ولما خصني به من جهد ووقت وسعة صدر، مما كان له الأثر الطيب على إنجاز هذا العمل، فجزاه الله ﷻ عنا خير الجزاء، و أسأل الله أنْ يبارك له في عمره ووقته وصحته.

وكذلك الشكر الجزيل لعضوي لجنة المناقشة كل من:

فضيلة الأستاذ الدكتور/ وليد محمد العمودي حفظه الله.

فضيلة الأستاذ الدكتور/ عصام العبد زهد حفظه الله.

اللذين تفضلا مشكورين بقبول مناقشة الرسالة، لإبداء الملحوظات التي تزيدها إحكاماً وإتقاناً، والشكر الخالص، والعرفان الجزيل إلى مَنْ كان له الدور الكبير في إكمال دراستي، ووصولي إلى هذه المرحلة المستشار الدكتور/ مصطفى حسين أبو ربيع. حفظه الله ورعاه.

كما وأخص بالشكر والدتي العزيزة على فضلها الكبير بتربيتي تربية إسلامية، ودعائها لي بظهر الغيب، وأخص بالشكر والدي العزيز –حفظه الله– على دعمه، وتشجيعه لي، وكذلك أتقدم بالشكر والامتنان إلى زوجي الأستاذ/ عبد الجليل فضل نايفة –حفظه الله– على صبره، ودعمه المتواصل لي.

ولا أنسى عمي الأستاذ/ فضل نايفة، وعمتي أم العبد، وإخوتي وأخواتي وأقاربي، وزميلاتي، وكل من قدم لي نصحاً، أو إرشاداً، أو مساعدة.

وفي الختام أشكر كل مَنْ مدَّ لي يد العون والمساعدة، سواء بالدعم العلمي، أو المعنوي، أو المادي، وهم كُثر لا أستثني منهم أحداً.

الباحثة/ منال فهد أبو ربيع

---

(١) سنن أبي داود، أبو داود، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، (ج٤/٢٥٥)، رقم الحديث ٤٨١١، قال عنه الألباني: صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المحتويات

إقرار .....أ

نتيجة الحكم.....ب

ملخص الدراسة.....ت

Abstract .....ث

اقتباس.....ج

إهداء .....ح

شكر وتقدير.....خ

قائمة المحتويات.....د

المقدمة:.....١

أولاً: أهمية الموضوع:.....١

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:.....٢

ثالثاً: إشكالية الدراسة :.....٢

رابعاً: أهداف الدراسة والغاية منها :.....٣

خامسا: الدراسات السابقة :-.....٣

سادساً: منهج البحث :-.....٤

سابعاً: خطة الدراسة :.....٦

الباب الأول الدراسة النظرية.....١١

التمهيد مفهوم السياق القرآني وأثره في الترجيح بين المعاني ١٢

المسألة الأولى: تعريف السياق القرآني ١٣

أولاً: تعريف السياق لغةً:.....١٣

ثانياً: تعريف السياق اصطلاحاً. ١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية: تعريف أثر السياق. ١٦
أولاً: أثر السياق لغةً:..... ١٦
ثانياً: أثر السياق اصطلاحاً..... ١٦
المسألة الثالثة: تعريف الترجيح ١٧
أولاً: الترجيح لغةً:..... ١٧
ثانياً: الترجيح اصطلاحاً..... ١٧
الفصل الأول أهمية السياق القرآني وأركانه وأنواعه وضوابطه..... ١٨
المبحث الأول أهمية السياق القرآني وعلاقته بالنظم والمناسبة..... ١٩
المطلب الأول: أهمية السياق القرآني..... ١٩
المطلب الثاني: العلاقة بين السياق والنظم..... ٢٣
المطلب الثالث: العلاقة بين السياق والمناسبة..... ٢٤
أولاً: المناسبة لغةً:..... ٢٤
ثانياً: المناسبة اصطلاحاً: ٢٥
المبحث الثاني أركان السياق القرآني..... ٢٧
المطلب الأول: السباق..... ٢٧
أولاً: السباق لغةً ٢٧
ثانياً: السباق اصطلاحاً..... ٢٧
المطلب الثاني: اللحاق. ٢٨
أولاً: اللحاق لغةً..... ٢٨
ثانياً: اللحاق اصطلاحاً..... ٢٨
المبحث الثالث أنواع السياق القرآني ٣٠
المطلب الأول: سياق الآية..... ٣٠
المطلب الثاني: سياق المقطع..... ٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: سياق السورة..... ٣٢
المبحث الرابع ضوابط السياق القرآني..... ٣٥
المطلب الأول: دلالة النقل..... ٣٦
المطلب الثاني : دلالة اللغة..... ٣٦
المطلب الثالث: دلالة العقل والحس..... ٣٧
الفصل الثاني قواعد السياق القرآني، وعناية العلماء به، والأسباب الصارفة عنه. ٣٨
المبحث الأول قواعد السياق القرآني ٣٩
المطلب الأول: لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه. ٣٩
المطلب الثاني: الأولى حمل كلام الله ﷻ على الغالب من عُرفه والمعهود في استعماله..... ٤١
المطلب الثالث: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب..... ٤٢
المطلب الرابع: يجب حمل كلام الله ﷻ على الأوجه الإعرابية اللائقة بسياق القرآن..... ٤٣
المبحث الثاني عناية العلماء بالسياق القرآني..... ٤٥
المطلب الأول: عناية العلماء القدماء بالسياق القرآني. ٤٥
المطلب الثاني: عناية العلماء المعاصرين بالسياق القرآني..... ٤٨
المبحث الثالث الأسباب الصارفة عن الاستدلال بالسياق القرآني..... ٥٠
المطلب الأول: التعصب المذهبي..... ٥٠
المطلب الثاني: التعصب اللغوي..... ٥١
المطلب الثالث: الاستدلال بالإسرئيليات..... ٥٢
المطلب الرابع: الاستدلال برواية ضعيفة أو موضوعة..... ٥٣
الفصل الثالث السياق القرآني و دلالة الترجيح بين المعاني..... ٥٥
المبحث الأول السياق القرآني ودلالة الترجيح عند اللغويين، والمفسرين، والفقهاء..... ٦٠
المطلب الأول: السياق القرآني ودلالة الترجيح عند اللغويين: ٦٠
المطلب الثاني: السياق القرآني ودلالة الترجيح عند المفسرين..... ٦٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: السياق القرآني ودلالة الترجيح عند الفقهاء..... ٦٥
المبحث الثاني السياق القرآني ودلالة اختلاف القراءات..... ٥٦
المطلب الأول: أهمية السياق القرآني في تحديد الاختلاف الحاصل في تعدد القراءات القرآنية. ٥٧
المطلب الثاني : علاقة السياق بترجيح بعض معاني القراءات..... ٥٩
الباب الثاني الدراسة التطبيقية على سورة يوسف عليه السلام..... ٦٠
المبحث الأول بين يدي سورة يوسف عليه السلام ٦٩
المطلب الأول: اسم السورة، عدد آياتها، نزولها..... ٧٠
المطلب الثاني: وجه تسميتها، مناسبتها لما قبلها، ترتيب نزولها. ٧٢
المطلب الثالث: الجو العام الذي نزلت فيه السورة..... ٧٤
المطلب الرابع: موضوعات السورة..... ٧٥
المطلب الخامس: محور السورة..... ٧٦
المبحث الثاني مشاهد سورة يوسف عليه السلام..... ٧٧
المطلب الأول: الآيات ﴿١-٢٠﴾ تبدأ من رؤيا يوسف عليه السلام إلى مؤامرة إخوته عليه. ٧٧
المطلب الثاني: الآيات من ﴿٢١-٣٤﴾ بداية المحنة الثانية في حياة النبي الكريم عليه السلام. ... ١٠١
المطلب الثالث: الآيات من ﴿٣٥-٥٣﴾ محنة السجن بعد ظهور البراءة. ١٠٩
المطلب الرابع: الآيات من ﴿٥٤-٧٩﴾ مرحلة الرخاء، والعز، والتمكين في حياة الصديق يوسف عليه السلام..... ١٢١
المطلب الخامس: الآيات من﴿٨٠-١٠١﴾ شدة البلاء يعقبه سرعة الفرج..... ١٣١
المطلب السادس: الآيات من﴿١٠٢-١١١﴾ خاتمة قصة يوسف عليه السلام. ١٣٩
الخاتمة..... ١٤٤
أولاً: أهم النتائج..... ١٤٥
ثانياً: التوصيات..... ١٤٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع..... ١٧٤
الفهارس العامة..... ١٦٤
أولاً: فهرس الآيات القرآنية..... ١٦٥
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية..... ١٧٨
ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم..... ١٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة:

الحمد لله الذي نصب للحق دليلاً، والصلاة والسلام على النبي، أعلم الناس بمراد الله ﷻ، ورضي الله عن صحابة رسوله الكرام، الأمناء على الوحي، ومن تبعهم بإحسان، أما بعد .

فإن تفسير القرآن الكريم كان – وما زال – الشغل الشاغل للعلماء، كلٌ في مجال اختصاصه، لأن فهم المراد من النص الهدف الأولى، والغاية الكبرى، لما له من الآثار والثمار الطيبة، وهذا الفهم لا يتأتى إلا بالتدبر، قال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ [محمد :٢٤]

إن السياق القرآني علمٌ عظيم المنزلة، رفيع القدر، وهو الطريق الأسلم؛ لجعل كلام الله متناسباً متناسقاً. وترجع أهمية هذا العلم تكمن في كونه تفسيراً للقرآن بالقرآن، فهو يعتمد على سباق الآية ولحاقها، في ترجيح الأقوال.

وبذلك يمكن القول إنَّ السياق يعد أصلاً من أصول التفسير التي يجب الاعتماد عليها في تفسير كتاب الله ﷻ، ومرجحاً دلالياً لكثير من الأقوال التي ازدحمت بها كتب التفسير، ومن خلاله يمكن الكشف عن كثير من الأخطاء والمغالطات التي وقع فيها الباحثون في الدراسات القرآنية التي كتبت بعيداً عن أصول السياق وضوابطه. وقد أحببت أن أكتب في هذا العلم، بل في هذا اللون من علوم القرآن؛ لمحاولة الوصول إلى فهم مراد الله ﷻ بصورة سليمة، حتي يتسنى للإنسان أن يعبد ربه، ويدعو إلى عبادته على علم و دراية.

وقد وقع اختيار الباحثة على سورة يوسف عليه السلام كدراسة تطبيقية للسياق القرآني وأثره في الترجيح بين المعاني، وذلك لما تحمله هذه السورة من معانٍ، وقيم دقيقة مهمة لحياة الفرد والمجتمع .

أولاً: أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا الموضوع من خلال النقاط الآتية :-

١-كون هذه الدراسة تجيب عن مجموعة من الأسئلة.

أ . كيف نفهم النص القرآني ؟

ب. كيف نحلل النص القرآني ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢-كون هذه الدراسة:

أ. تؤكد على شرف هذا العلم؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم، وهو كتاب الله ﷻ .

ب. نظرية تحليلية، مما يزيد الفائدة، والنفع.

ج. تزود المكتبة الإسلامية بدراسة قرآنية جديدة من دراسات القرآن الذي لا تنقضي عجائبه.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

تعد الأسباب الآتية من أهم الأسباب التي دفعت الباحثة لاختيار هذا الموضوع للبحث :

١. السياق القرآني من أقوى الدلالات لمحاولة فهم مراد الله ﷻ فهماً صحيحاً .

٢. فهم النص القرآني من خلال تحليله .

٣. الآثار السلبية المترتبة على تفسير القرآن الكريم دون الرجوع للسياق القرآني .

٤. ربط المفاهيم القرآنية بالواقع، وذلك من خلال السياق القرآني .

٥. اللغة العربية لغة ثرية، فلا يتبين دقائقها إلا من خلال السياق .

٦. المشورة الطيبة من مدرسيّ في الجامعة الإسلامية، فأعرتُ مشورتهم القبول والاهتمام .

٧. إبراز هذا الجانب والكتابة فيه، لندرة تناول مثل هذا الموضوع على حد علم الباحثة .

٨.الحصول على الأجر، والثواب من الله ﷻ.

٩. خدمة كتاب الله ﷻ، بإبراز منهج صحيح قويم في تفسير القرآن الكريم .

ثالثاً: إشكالية الدراسة :

اضطربت أقوال المفسرين في فهم النص القرآني، وتباينت ترجيحاتهم، ويأتي دور الباحثة في هذه الدراسة لإثبات أن السياق القرآني من خلال سابق الآيات ولحاقها، وتركيب الألفاظ، وترتيبها تقديماً وتأخيراً .

يعد السياق من أقوى المرجحات، وهو الحكم العدل في الآيات فهماً دقيقاً صحيحاً خالياً من التطرف والشذوذ والإغراب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: أهداف الدراسة والغاية منها :

إن لهذه الدراسة أهدافاً كثيرة، وغايات متعددة، منها :

١. ابتغاء الأجر والثواب من الله ﷻ في الدنيا والآخرة، و ذلك من خلال خدمة كتابه الكريم .

٢. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكمة تتناول موضوعاً جديداً في علم التفسير .

٣. تسليط الضوء على أهمية هذا الموضوع، رغبةً في زيادة الإهتمام بدور السياق القرآني في فهم القرآن.

٤. فتح آفاق جديدة أمام الدارسين، وطلبة العلم الشرعي .

خامسا: الدراسات السابقة :-

وقد جاءت دراستي حلقة من الحلقات في خدمة هذا الأصل العظيم لسورة عظيمة من القرآن الكريم ، وهي سورة يوسف عليه السلام.

١. رسالة ماجستير بعنوان : السياق القرآني وأثره في التفسير، دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، الباحث/ عبد الرحمن المطيري (٢٠٠٨م)، مقدمة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

٢. دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير وهي رسالة ماجستير للباحث/عبد الحكيم القاسم، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية .

٣. دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة الشنقيطي – دراسة موضوعية تحليلية – الباحث/ أحمد فلاح المطيري، رسالة ماجستير– الجامعة الاردنية) .

٤. أثر السياق القرآني في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة، رسالة دكتوراه – الباحث/ محمد الربيعة.

٥. دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، الباحث/ فهد الشتوي) .

٦. السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي (رسالة دكتوراه – جامعة اليرموك – للباحث المثني عبد الفتاح محمود) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧. دلالة السياق عند الأصوليين (دراسة نظرية تطبيقية)، رسالة ماجستير – تخصص أصول الفقه – الباحث/ سعيد العنزي، ١٤٢٨هـ .

٨. أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني، دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام، رسالة ماجستير، الباحثة تهاني بادويرث، ٢٠٠٧ م .

٩. السياق وأثره في توجيه المعاني في تفسير الطبري، رسالة دكتوراه، د. محمد سعدة، كلية الآداب – المغرب –١٤١٨ هـ.

١٠. دلالة السياق، الباحث/ ردة الله الطلحي، جامعة أم القرى –١٤٢٤هـ.

١١. الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص والسياق مثل سورة البقرة، د. خلود العموش، قسم اللغة العربية –١٩٩٨م) .

١٢.السياق ودلالته في توجيه المعني، فوزي عبد الرزاق، كلية الآداب – اللغة العربية –جامعة بغداد ١٩٩٦ م.

سادساً: منهج البحث :-

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة – بعون الله تعالى – المنهج الوصفي التحليلي؛ باعتباره أنسب المناهج لهذا الموضوع، وذلك عن طريق :-

أولاً:-

١.الدراسة الموضوعية للسورة، والوقوف علي جوها، وسبب النزول.

٢. الدراسة التحليلية لكل مجموعة من الآيات، وكذلك لكل آية، للوقوف على المسائل المتعلقة بالسياق، مراعيةً في ذلك مناسبة الآية للسياق، وأثر السياق في تفسيرها .

٣.بيان معنى الآية، والراجح في المسائل المختلف فيها عند المفسرين، اعتماداً على دلالة السياق .

ثانياً:-

١. تقسيم السورة إلى مجموعات من الآيات المرتبطة بسياق متحد .

٢. تبيين السياق العام لمجموعة الآيات، ووضع عنوان لبعض مجموعات الآيات.

٣. إفراد كل آية لها تعلق بالترجيح بدراسة مستقلة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً :-

وطريقتي في فهم السياق علي النحو الآتي :-

١.النظر، والتأمل في الآيات، واستخراج ما يمكن استخراجه منها مما يتعلق بالسياق والترجيح بين المعاني.

٢. جمع ما في كتب التفسير مما يرشد لفهم السياق، مع التحليل والتحقيق، وخاصة من كتب التفسير الأكثر عناية بالسياق .

رابعاً :-

سلكتُ في المنهج العام للبحث الآتي :-

١. بيان موقع الآيات القرآنية في المصحف، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية بجوارها .

٢. كتابة الآية القرآنية – مدار البحث –مشكلة برواية حفص عن عاصم الكوفي .

٣. تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، وذلك بعزوها إلى كتب السنة، وعزوها إلى مظانها، وذلك حسب ضوابط التخريج، وأصوله .

٤. أخذ النصوص من مظانها، وعزوها إلى أصحابها، مع مراعاة الأمانة العلمية والدقة في النقل، والتوثيق، والتعليق .

٥. عندما اقتبس النص حرفياً ، أضعه بين علامتي تنصيص، ولا أكتب في الحاشية لفظ : انظر، إلا إذا اقتبسته بالمعنى.

٦. إذا حذفت شيئاً من النص وضعت مكانه نقطاً ".....".

٧. حين الاقتباس من كتاب ما، أوثقه في الحاشية بذكراسم الكتاب واسم المؤلف، ورقم الجزء، ورقم الصفحة . أما التعريف الكامل بالكتاب فذكرته في فهرس المصادر والمراجع وذلك من أجل عدم إثقال الحواشي.

٨. التعليق والموازنة بين الآراء، والترجيح ما أمكن .

٩. توضيح معاني المفردات الغريبة التى تحتاج إلى بيان في الحاشية من كتب اللغة .

١٠. الترجمة للأعلام المغمورة المذكورة في الرسالة .

١١. إعداد فهارس علمية فنية، وهي :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* فهرس الآيات القرآنية .

*فهرس الأحاديث .

*فهرس الأعلام المترجم لهم .

*فهرس المصادر والمراجع.

* محتوى الرسالة

سابعاً: خطة الدراسة :

تشتمل الدراسة على مقدمة وتمهيد وبابين (النظري) (التطبيقي) وخاتمة .

المقدمة : وتشتمل على أهمية الموضوع، أسباب اختياره، أهداف الدراسة والغاية منها، الدراسات السابقة، منهجية البحث، خطة الدراسة.

الباب الأول : الدراسة النظرية وتنقسم إلى ثلاثة فصول .

التمهيد: مفهوم السياق القرآني وأثره في الترجيح بين المعاني.

وفيه ثلاثة مسائل:

- المسألة الأولى: تعريف السياق القرآني.
- المسألة الثانية: تعريف أثر السياق.
- المسألة الثالثة: تعريف الترجيح.

الفصل الأول :

أهمية السياق القرآني وأركانه وأنواعه وضوابطه.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : أهمية السياق القرآني، وعلاقته بالنظم والمناسبة.

ويتكون من ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: أهمية السياق القرآني.
- المطلب الثاني: العلاقة بين السياق والنظم.
- المطلب الثالث: العلاقة بين السياق والمناسبة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: أركان السياق القرآني.

ويتكون من مطلبين:

- المطلب الأول: السباق.
- المطلب الثاني: اللحاق

المبحث الثالث: أنواع السياق القرآني.

ويتكون من ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: سياق الآية.
- المطلب الثاني: سياق المقطع.
- المطلب الثالث: سياق السورة.

المبحث الرابع: ضوابط السياق القرآني.

ويتكون من ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: دلالة النقل.
- المطلب الثاني: دلالة اللغة.
- المطلب الثالث: دلالة العقل والحس.

الفصل الثاني:

قواعد السياق القرآني، وعناية العلماء به، والأسباب الصارفة عنه.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قواعد السياق القرآني.

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه.
- المطلب الثاني: الأَولى حمل كلام الله ﷻ على الغالب من عُرفه و المعهود في استعماله.
- المطلب الثالث: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- المطلب الرابع: يجب حمل كلام الله ﷻ على الأوجه الإعرابية اللائقة بسياق القرآن الكريم.

• **المبحث الثاني : عناية العلماء بالسياق القرآني.**

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: عناية العلماء القدماء بالسياق القرآني.
- المطلب الثاني: عناية العلماء المعاصرين بالسياق القرآني.

المبحث الثالث: الأسباب الصارفة عن الاستدلال بالسياق القرآني.

وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأول: التعصب المذهبي.
- المطلب الثاني: التعصب اللغوي.
- المطلب الثالث: الاستدلال بالإسرائيليات.
- المطلب الرابع: الاستدلال برواية ضعيفة أو موضوعة.

الفصل الثالث:

السياق القرآني ودلالة الترجيح بين المعاني.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: السياق القرآني ودلالة الترجيح عند اللغويين والمفسرين والفقهاء.

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: السياق القرآني ودلالة الترجيح عند اللغويين
- المطلب الثاني: السياق القرآني ودلالة الترجيح عند المفسرين
- المطلب الثالث: السياق القرآني ودلالة الترجيح عند الفقهاء .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **المبحث الثاني: السياق القرآني ودلالة اختلاف القراءات.**

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: أهمية السياق في تحديد دلالة الاختلاف الحاصل في تعدد القراءات القرآنية .

- المطلب الثاني: علاقة السياق بترجيح بعض معاني القراءات على بعض.

الباب الثاني: الدراسة التطبيقية على سورة يوسف عليه السلام وتنقسم الى مبحثين:

المبحث الأول: بين يدي السورة.

وفيه خمسة مطالب :

- المطلب الأول : اسم السورة ، نزولها.

- المطلب الثاني : وجه تسميتها، مناسبتها لما قبلها، وترتيب نزولها .

- المطلب الثالث : الجو العام الذي نزلت فيه السورة .

- المطلب الرابع : موضوعات السورة .

- المطلب الخامس : محور السورة .

المبحث الثاني : مشاهد سورة يوسف عليه السلام.

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول: الآيات [١-٢٠] تبدأ من رؤيا يوسف الى مؤامرة إخوته عليه.

وفيه أربعة مشاهد

المشهد الأول: يوسف الغلام يقص رؤياه على أبيه.

المشهد الثاني: إخوة يوسف يتآمرون.

المشهد الثالث: مكر إخوة يوسف به وبأبيهم .

المشهد الرابع: نجاة يوسف من ظلمة الجب ونهاية المحنة الأولى في حياته عليه السلام.

المطلب الثاني: الآيات من[٢١-٣٤] بداية المحنة الثانية في حياة النبي الكريم عليه السلام.

وفيه ثلاثة مشاهد:

المشهد الأول: الخيط الأول في تحقيق الرؤيا وهو وصية العزيز لامرأته بيوسف خيراً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشهد الثاني: المحنة الأشد وهي مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام ونجاته منها بسلام.

المشهد الثالث: يوسف عليه السلام من القصر إلى السجن.

المطلب الثالث: الآيات من [٣٥-٥٣] محنة السجن بعد ظهور البراءة .

وفيه ثلاثة مشاهد:

المشهد الأول: يوسف عليه السلام ورؤيا الفتيان صاحبي السجن.

المشهد الثاني: تأويل رؤيا الملك.

المشهد الثالث: الشهادة والإقرار الصريح ببراءة يوسف عليه السلام وصدقه.

المطلب الرابع: الآيات من [٥٤-٧٩] مرحلة الرخاء والعز، والتمكين في حياة يوسف عليه السلام.

وفيه أربعة مشاهد:

المشهد الأول: إدارة يوسف الصديق عليه السلام خزائن الأرض.

المشهد الثاني: لقاء يوسف عليه السلام بإخوته.

المشهد الثالث: مفاوضة إخوة يوسف أباهم لإرسال أخيهم معهم.

المشهد الرابع: تخطيط يوسف عليه السلام لجمع شمل أسرته.

المطلب الخامس: الآيات من[٨٠-١٠١] شدة البلاء يعقبه سرعة الفرج .

وفيه أربعة مشاهد:

المشهد الأول: مشهد المؤمنين حال الأسى.

المشهد الثاني: ظهور عاقبة التقوى جهاراً.

المشهد الثالث: إخبار يعقوب بريح يوسف عليه السلام .

المشهد الرابع: لقاء يوسف عليه السلام بأبويه وتحقق الرؤيا.

المطلب السادس: الآيات من [١٠٢-١١١] خاتمة قصة يوسف عليه السلام.

وفيها مشهدان :

المشهد الأول: إثبات نبوة محمد ﷺ.

المشهد الثاني: الدعوة على بصيرة هي طريق النبي محمد ﷺ وأتباعه.

أسأل المولى القدير التوفيق والسداد والرشاد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الأول

الدراسة النظرية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

مفهوم السياق القرآني وأثره في الترجيح بين المعاني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمهيد

مفهوم السياق القرآني وأثره في الترجيح بين المعاني

يُعدُّ السياق القرآني اللَّبنة الأَساس في قواعدِ التفسير لكتابِ الله العزيز، إذْ تدور جميع العلوم الشرعية بتفرعاتها ضمن السياقات على اختلافها سواء أكانت نصوصاً أم مفردات. ويدور السياق حول معاني ألفاظ هذه العلوم باحثاً عن استنتاجات من خلال التفكر والتدبر العميق، ليصل إلى أهداف موضوعية تجاه الإنسانية.

وللشروع والدخول إلى مضمونِ السياق القرآني وأثره. لابد من أن استرشد وأستشهد بأقوال علماء اللغة والاصطلاح في تعريف السياق والأثر والترجيح. (١)

وفيه ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: تعريف السياق القرآني .

أولاً: تعريف السياق لغةً:

قال ابن فارس في السياق: "السين والواو والقاف أصلٌ واحد، وهو حدو الشيء. يقال ساقه يسوقه سوقاً.." (٢)، "... وساقَ الماشية سوقاً وسياقةً، فهو سائقٌ وسَّواق ....، والمساوقة المتابعة كأنَّ بعضها يوسقُ بعضاً".(٣)

وجاء في لسان العرب: " السياق: المهر، لأن العرب كانوا إذا تزاوجوا ساقوا الإبل والغنم مهراً، لأنَّها كانت الغالب إلى أموالِهم. وقد انساقت وتساوقت الإبلُ تساوقاً إذا تتابعت، وكذلك تقاودتْ فهي متقاودة ومتساوقة".(٤)

وقال الراغب – رحمه الله – : " سوق الإبل: جلبُها وطردُها، يُقال: سُقْته فانساق" (٥)

---

(١) انظر: أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني، وضاح العزاوي، (ص٨٩).

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة(سَوَقَ)، (ج١١٧/٣).

(٣) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، (فصل السين)، (ج٨٩٥/١-٨٩٦).

(٤) لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، (ج١٦٦/١٠).

(٥) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (ج٤٣٦/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال مرتضى الزبيدي: " وأصلُ السياق: سواق، قُلبتْ الواو ياء لكسرةِ السين". [١]

" وهما مصدران من ساقَ يسُوق". [٢]

من هذهِ الأقوال تم معرفة أن معاني الجذر اللغوي (س– و– ق) قد جاءت على هذا الأصل، ولم يردْ لفظ **(السياق)** في القرآنِ الكريم، وإنَّما وردَ لفظ (سِيق) ولفظ (سُقناه).

وذلك ظاهر وجلي في قوله تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا...**﴾ **{الزُّمر:٧١}**

وقوله تعالى: ﴿**...حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ..**﴾ **{الأعراف:٥٧}**

فمِنْ ذلك كله يتبيَّن أنَّ جريانَ وتتابع الأشياء هو تساوق وتجانس بعضها ببعض مؤديةً بذلك التساوق والاتساق المنتظم مطلباً محدداً لا اجتزاء فيه. [٣]

ويتبيَّن للباحثة من العرضِ المعجمي السابق أنَّ معنى السياق: تتابع الشيء على نسق واحد. لذلك يتضح أنَّ الوسيط اللغوي الذي دارتْ حوله جُلُّ التعاريف، والاستعمالات هو: (التسلسل، التتابع، الاتصال، التقاود، الانتظام).

ثانياً: تعريف السياق اصطلاحاً.

تعددتْ آراء العلماء في تعريفِ السياق اصطلاحاً، رغم أنَّه منصوصٌ عليه منذَ القِدم.[٤] وحتى يتبَّين لنا المراد من السياقِ لا بد منْ استعراض أقوالَ العلماء في بيانِ مفهومه عندهم: قال ابن دقيق العيد – رحمه الله – : " أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مرادِ المتكلم من كلامه، وهي المرشدة إلى بيانِ المُجملات، وتُعيِّن المُحتملات".[٥]

قال الزركشي – رحمه الله – : " ليكنْ مَحطُ نظَر المُفسر مراعاة نَظم الكلام الذيِ سيق له، وإنْ خالفَ أصل الوضع اللُغوي لثبوتِ التجوّز، ولهذا ترى صاحب الكشاف (الزمخشري) يجعل الذي سِيق لهُ الكلام مُعتمداً حتى كأنَّ غيرهُ مطروح" . [٦]

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، مادة(سَوَقَ)، (ج٢٥/٤٧٥).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزوادي، محمود الطناحي،(ج٢/٤٢٤).

(٣) انظر: أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني، العزاوي، (ص ٩١).

(٤) انظر: الرسالة، الشافعي، باب الصنف الذي يُبين سياقه معناه، تحقيق: أحمد شاكر، (ص٦٢).

(٥) إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، (ج٢/٢١).

(٦) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ج١/٣١٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعُرف الباحث أحمد المطيري دلالة السياق القرآني بأنها: "بيان الكلمة، أو الجملة القرآنية منتظمة مع ما قبلها وما بعدها".[١] وعَرّف د. محمد أبو زيد السياق القرآني: " هو المعنى الذي يسلك جميع النص بما لا يتناقض مع ما ثبت تعلقه به من قرائن وأحوال معتبرة".[٢]

وفي قوله: (هو المعنى الذي يسلك جميع النص القرآني) إشارة إلى السياق اللغوي، وأنَّ السياق في حال عدم وجود قرائن وأحوال إنما يُستوحى من النصِ جميعه.

وفي قوله: (بما لا يتناقض مع ما ثبت تعلقه به من قرائن وأحوال معتبرة): إشارةٌ إلى أحوال السياق القرآني، ففي حال وجودها لا بُدَّ من مراعاتها في السياق حتى لا يجافي الحقيقة، ونضرب الدين بعضه ببعض ما دامتْ ثبتت بشكلٍ علمي وكانت مُعتبرة. [٣]

ومن المعاصرين الذين وضحوا معنى السياق اصطلاحاً الدكتور المثنى عبد الفتاح محمود إذ أظهر لنا تعريفاً اصطلاحياً منطقياً من أصل لغوي جامعاً فيه الأصالة العلمية والفكرية للمصطلح التفسيري قائلاً فيه: " السياق القرآني: " هو تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، من دون انقطاع وانفصال".[٤]

وعندَ إرجاع النَّظر فيما سَبق من أقوالِ العلماء وحديثهم عن أثرِ ودلالات السياق القرآني يتبيّن لنا عدم الخلاف بأنَّ آيات وسور القرآن الكريم بل وألفاظه تدلُ على تعدد معانيها وأنَّها كلٌ كامل لا يتجزأ.

وقد اخترت لما توصل إليه الدكتور وضاح العزاوي في تعريفه للسياق القرآني وهو: " ارتباط جريان معاني الألفاظ فيما بينها عن طريقِ النصوص القرآنية والمُنتظمة، مُؤدِّيةً أغراضاً موضوعيةً هادفة". [٥]

---

(١) السياق القرآني وأثره في تفسير القرآن الكريم دراسة تطبيقية على سورتي الشعراء والنمل، د. محمود نور، (ص٢٥).

(٢) الترجيح بين دلالة السياق وسبب النزول، أبو زيد، (ص١٥).

(٣) المرجع السابق (ص١٥).

(٤) نظرية السياق القرآني، محمود، (ص ١٥).

(٥) أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني، العزاوي، (ص٩٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية: تعريف أثر السياق.

أولاً: أثر السياق لغةً:

قال ابن فارس في الأثر:"الهمزةُ والثاءُ والراءُ، لهُ ثلاثةُ أُصولٍ: تقديمُ الشَّيءِ، وذكرُ الشَّيءِ، ورسمُ الشَّيءِ الْباقِي. قالَ الخليلُ: لَقدْ أَثرتُ بِأَنْ أَفْعَلَ كذا، وهو هَمٌّ في عَزْمٍ".[١]، قالَ الْخلِيلُ: " والأثرُ بقِيّةُ ما يُرَى من كلّ شيءٍ وما لا يُرَى بعدَ أَنْ تبقَى فيه علقَةٌ".[٢]

وقال أيضاً في مجمل اللغة: " الأثرُ: ما بقي من رسم الشيء. وسنن النبيﷺ: آثاره".[٣]

وفي لسان العرب: " الأَثر: بقيَّة الشَّيء، والْجمعُ آثارٌ وأُثور. وخرجتُ في إِثْره وفي أَثره أَي بعدهُ. وتأَثَّرته: تتبّعْتُ أَثره" .[٤]

وجاء في القاموس المحيط: " الأثر بمعنى الخبر ".[٥]

ثانياً: أثر السياق اصطلاحاً.

هو: تتبع آثار العلم وروايته وتدوينه وكتابته كي يبقى له أثر.[٦]، أو هو: " النتيجة والحاصل من الشيء، أو العلامة، أو الخبر".[٧]

يتبين للباحثة من خلال استقراء معاني الأثر في اللغة والاصطلاح أن لفظ (الأثر) هو النتيجة ومُحصّل الشيء المنشود، وذلك من خلال تتابع الأشياء بغض النظر عن انتظامها لذلك وللأثر فوائد جمَّة في بيان مُحصّلة النصوص القرآنية والمراد منها، وذلك من خلال تتابع سابق النص القرآني ولاحقه، وذلك للوصول إلى المراد من النص القرآني وهدفه المنشود.

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ج١/٥٣).

(٢) المرجع السابق، (ج١/٥٤).

(٣) مجمل اللغة، ابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، (ج١/٨٦).

(٤) لسان العرب، ابن منظور، فصل الألف، (ج٤/٨).

(٥) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، باب الراء(فصل الهمزة)، (ج١/٣٤١).

(٦) انظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، تحقيق: صفوان الداودي، (ج١/٦٢).

(٧) التعريفات، الجرجاني، (ج١/٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثالثة: تعريف الترجيح .

أولاً: الترجيح لغةً:

قال ابن فارس في معنى الترجيح: " رجح الشيء، وهو راجح، إذا رزن، وهو من الرجحان. و ذكر بعضهم أن الرجاح المرأة العظيمة العجز." [١]

وقال الزمخشري: " أرجح الميزان، إذا وزنت فأرجح، ورجحت الشيء: وزنته بيدي ونظرت ما ثقله. ومن المجاز: امرأة رجاح: رزان، ونساء رواجح الأكفال ورجّح الأكفال. وجفان رجحٌ. وكتائب رجح قال لبيد:" [٢]

بكتائـــب رجـــح تعـــوّد كبشـــها نطـــح الكبـــاش كـــأنهن نجـــوم[٣]

ثانياً: الترجيح اصطلاحاً.

عرَّف الجرجاني الترجيح بأنَّه: " إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر." [٤]
وفي اصطلاح الأصوليين: " هوتقوِية إحدى الأَمارتين على الأُخرى لدلِيل" [٥]

وقال ابن مُفلح: " الترجِيحُ هو اقترانُ الأَمارة بِما تَقْوَى بِه على معارضها " [٦]

ومما سبق يتضح للباحثة من خلال استقراء أقوال أهل اللغة والاصطلاح بأن الترجيح هواعتماد القول الأَولى والأقوى، وذلك يكون من خلال دلائل وقرائن ترشدنا لهذا القول القوي والذي لابد منه في بيان النص القرآني .

---

(١) مجمل اللغة، ابن فارس، (ج١/٤٢٠)
(٢) أساس البلاغة، الزمخشري، (ج١/٣٣٨).
(٣) تهذيب اللغة، الأزهري، موقع الوراق،l http://www.alwarrq.com
(٤) التعريفات، الجرجاني، (ج١/٥٦).
(٥) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، أبو البقاء الفتوحي، (ج٤/٦١٦).
(٦) المرجع السابق، (ج٤/٦١٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

أهمية السياق القرآني وأركانه وأنواعه وضوابطه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

أهمية السياق القرآني وعلاقته بالنظم والمناسبة

المطلب الأول: أهمية السياق القرآني.

السياق في القرآن الكريم علمٌ يُعرَف به مراد الله سبحانه من كلامه، فكما لكل كلمة معنى، لكل سياق غرض ومقصد صِيغ الكلام من أجل بلوغه وتحقيقه. وإنْ كانَ تفسير القرآن بالقرآن أصح تفسير لكلامِ الله سبحانه، فإنَّ السياقَ في النصِ القرآني خادم لهذا النوع من التفسير، والأداة في تحققه، فيشرق من خلال الكلمات والجمل حبل السياق الذي يجمعها في عقدٍ فريد، فيُضفِي على جمالِ الحبات جمال العقد المُتناسق، ليظهر القصد من جمع تلك الحبات. (١)

فالسياق من أعظم دلائل الإعجاز القرآني وقواعده الأساسية المنتظمة في بناء مُحكم مُؤدياً وحدةً كاملة متناسقةً هدفُها وغايتها معانٍ سامية. ومن هذا الائتلاف العجيب بين السياقات القرآنية لا نجد تعارضاً ألبتة، بل يَنتج عنهُ معانٍ متعددة وأغراض جمَّة، وهذا والله أعلم السّرُّ في كون القرآن محتملاً لوجوهٍ عدة؛ كما قال أبو الدرداءﷺ: " إنَّكَ لنْ تَفقه كلَّ الفقهِ حَتى تَرى للقرآنِ وُجوهاً كثيرة". (٢) (٣)

وتتضح أهمية السياق القرآني من خلال ما يلي:

أولاً: " ارتباط السياق بمعظم علوم القرآن ولزومه لها كنظرية النظم والمناسبة، والتفسير الموضوعي، وترتيب الآيات والسور، وغيرها من الفنون".(٤)

ثانياً: للسياق القرآني أهمية واضحة في تحديد دلالة الألفاظ ومعانيها، فلولا تقييد السياق لبعض المعاني؛ التي بالإمكان أن تكون مُرادة وغيرها مُرادة لانفلتت عن قصد وغير قصد. وتعدد معانيها واضح خاصة في الوجوه والنظائر. (٥)

ومما يُدلل على ذلك قول السيوطي: " وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن، إذ كانت الكلمة الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهاً أو أقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر".(١)

---

(١) انظر: الترجيح بين دلالة السياق وسبب النزول، أبو زيد، (ص ١٨).

(٢) الطبقات الكبرى، الزهري، تحقيق: إحسان عباس، (ج٢/٣٥٧).

(٣) أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني، العزاوي، (ص ١٥).

(٤) المرجع السابق، (ص٩٧).

(٥) انظر: المرجع السابق، (ص٩٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأمثلة التي تتعلق بالوجوه ما جاء في تفسير لفظة (الصلاة) التي جاءت على أوجه عدة إذْ إنَّ تعدد معانيها يعودُ إلى تعدد منهجية سلك السياقات القرآنية التى وردت فيها صِيغ وتصريفات اللفظة. [٢]

وأما من أمثلة النظائر[٣]: ما جاء في تفسير لفظة (البروج) فإنَّ معناها (الكواكب) في كل ما وردت فيه اللفظة في القرآنِ الكريم على اختلافِ صِيغها [٤]إلا في واحد فقد جاءت لفظة (البروج) بمعنى القصور الطوال الحصينة [٥]بحسب تحديد الدلالة السياقية للنصِ وعلاقتها بالنظير، وذلك في قوله تعالى: ﴿**أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ**﴾ **{النساء:٧٨}** .

ومن الطرائف التي تُظهر قدر السياق ما قاله الأصمعي: " قرأت هذه الآية ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ **{المائدة:٣٨}**، وإلى جنبي أعرابي فقلت: ﴿ **وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ سهواً، فقال الأعرابي: كلام مَنْ هذا؟ قلتُ: كلام الله، قال: أعدهُ ، فأعدتُ: ﴿ **وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ فقال ليس هذا كلام الله، فتنبهتُ، فقلتُ: ﴿ **وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ فقالَ: أصبتْ هذا كلامُ الله. فقلتُ له: أتقرأ القرآن؟ قالَ: لا، قلتُ: فمن أينَ علمتَ أنّي أخطأت؟

فقال: ياهذا، عَزّ فحَكم فقَطع، ولو غَفَرَ ورَحم لمَا قَطع".[٦]

ثالثاً: " الكشف عن معاني كلام الله تعالى، وكلام رسوله، هذه من أَجَلّ الفوائد، وأَنبَل المقاصد، فإنَّ خير ما ذهبت فيه الأعمار، وأنفقت فيه الأوقات فَهم كلام الله تعالى، وكلام رسولهﷺ ".[٧]

ونسوق لذلك مثالين:-

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (ج١٤٤/٢).

(٢) انظر: أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني، العزاوي، (ص٩٩).

(٣) (نَظَرَ) "النون والظاء والراء أَصلٌ صحيح يرجِع فروعه إلى معنى واحد وهو تأَمل الشيء ومعاينته، ثم يستعارُ ويتّسعُ فيه. فيقال: نظرتُ إلى الشّيء أَنظر إليه، إذا عاينتهُ". مقاييس اللغة، لابن فارس، (ج٤٤٤/٥)/ والنظير: " تعني المثيل، وأصله المناظر." المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، (ج٨١٤/١)

(٤) انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (ج١٥٦/٢).

(٥) انظر: الكشاف، الزمخشري، (ج٤٤٩/٣).

(٦) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (ج٥٤٦/١).

(٧) دلالة السياق عند الأصوليين، العنزي، (ص ١٠٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المثال الأول:

في تفسير قوله تعالى: **﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ {النساء:٣}**، يقول ابن العربي[١] "اختلف الناس في تأويله على ثلاثة أقوال.

الأول: ألا يكثر عيالكم، قاله الشافعي.

الثاني: ألا تضلوا؛ قاله مجاهد.

الثالث: ألا تميلوا؛ قاله ابن عباس". [٢]

لكن عند التأمل في قرائن السياق المقالية والحالية يتبين المعنى الصحيح لهذه الآية، فسياق الآية إنما هو في نقل المخاطبين مما يخافون الظلم والجور فيه إلى غيره، فإنّ سياق الآية: **﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ {النساء:٣}** ، فدلهم سبحانه على ما يتخلصون به من ظلم اليتامى؛ وهو نكاح ما طاب لهم من النساء البوالغ وأباح لهم، ثم دلهم على ما يتخلصون به من الجور والظلم في عدم التسوية بينهن، فقال: **﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ {النساء:٣}**، ثم أخبر سبحانه أن الواحدة وملك اليمين أدنى إلى عدم الميل والجور، وهذا صريح في المقصود. [٣]

هكذا انكشف معنى الآية الكريمة في ضوء دلالة السياق.

المثال الثاني:

أثبتث السنة النبوية وجود دلالة السياق في تفسير النبي ﷺ، مما يدلل على أصالتها، فمن ذلك: " قوله ﷺ لعائشةرضي الله عنها عندما سألته عن قوله تعالى **﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾{المؤمنون:٦٠}**، فقالت: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟

---

(١) هو الإمام العلامة الحافظ القاضي، أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله، ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، صاحب التصانيف، سأله ابن بشكوال عن مولده، فقال: في سنة ثمان وستين وأربع مائة من أهم مصنفاته: (إحكام القرآن)، وصنف كتاب (عارضة الأحوذي في شرح جَامِع أَبِي عيسى الترمذي)، وفسر القرآن المجيد، فأتى بكل بديع وله كتاب (كوكب الحديث والمسلسلات)، وكتاب (الأصناف) في الفقه، وكتاب (أمهات المسائل)، وكتاب (نزهة الناظر)، و(المحصول) في الأصول، وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، (ج١٥/٤٢).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج٥٦/٢٣).

(٣) انظر: تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيم، (ج١/١٧-١٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقال ﷺ: لا بنت الصديق، ولكنهم الذين يُصلُّون، ويَصُومُون، ويَتَصدقُون، وهُم يَخافُون ألاَّ يُقبل منهم، فقال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**﴾ **{المؤمنون:٦١}**". [١]

رابعاً: الترجيح بين الأقوال المتعارضة، وتقوية القول الراجح.

ومن أمثلة تقوية القول الراجح ما يلي:

قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا**﴾ **{الشمس:١٥}**، في معناها قولان: قيل: لا يخاف الله من أحدٍ تبعة. وقيلَ: لمْ يَخفْ عَاقر الناقة عاقبة ما فَعل. قالَ ابن كثير: " والقول الأَول أَولى لدلالةِ السياق عليه". [٢]

خامساً: لِدلالة السياق القرآني أهمية كبيرة في التفسير، وآثار عظيمة، منها ما يلي: [٣]

١. توجيه القراءات.

٢. نقد بعض الروايات المرفوعة.

٣. نقد بعض الإسرائيليات .

٤. بيان المعنى.

٥. بيان المراد من المشترك اللفظي

٦. تضمين المعاني .

٧. تحديد المراد من حروف المعاني .

٨. تحديد مرجع الضمير.

٩. بيان الحذف وتقديره.

١٠. ترجيح وتضعيف بعض الأقوال بالتقديم و التأخير.

١١. إظهار المناسبة بين آيات القرآن الكريم.

---

(١) سنن الترمذي، الترمذي، باب ومن سورة المؤمنون، (ج٣٢٧/٥): رقم الحديث ح ٣١٧٥.

(٢) السياق عند الأصوليين، سعد العنزي، (ص١١٠).

(٣) انظر: السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة تطبيقية على سورتي النمل والشعراء، نور، (ص ص٥٢-٥٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: العلاقة بين السياق والنظم.

قبل التطرق إلى بيان العلاقة بينها وبين السياق والنظم لابد من الإشارةِ إلى مفهوم النَّظم لغةً واصطلاحاً.

أولاً: النَّظم لغةً.

قال ابن فارس: " النُّونُ والظَّاءُ والمِيمُ: أصلٌ يَدلُ على تأليفِ الشيء؛ نظَمتُ الخَرزَ نظماً ونظمتُ الشعرَ وغيره".[١]

ثانياً: النَّظمُ اصطلاحاً.

فالنظم عند الخطابي: " هو الذي يكشف عن حسن ارتباط المعاني بألفاظها وهو ما يكثر الحديث عنه في بيان الوجوه البيانية كاختلاف معاني الألفاظ المشهورة بالمترادفة عند البعض والتقديم والتأخير والذكر والحذف...الخ من أنواع العلوم البيانية، فإذا أُطلق (النَّظم) أُريد به النُّكت واختلاف الوجوه البيانية ".[٢]

ويُبيِّنُ ذلك –رحمه الله- من خلال تقسيمِه لأركان الكلام قائلاً: " لفظ حامل– ومعنىً به قائم– ورباط لهما ناظم".[٣] ويتبيّن من ذلك أنَّ الذي يربط المعاني بألفاظِها هو النَّظم .

أَمَّا السياق فيختلفُ عن النَّظمِ بهذا الاعتبار، إذْ إنَّهُ يبحثُ في الدلالات المعنوية في مساق واحد، ومدى انسجامها فيما بينها، بحيث تُشكّلُ وحدةً وقطعة موضوعة من الحقائق العقدية، أو التشريعية، أو الآفاقية والكونية، بما يُحقق للإنسانِ دربَ الهدايةِ والفَلاح، فالسياق على هذا المعنى يبحثُ في ترابِط المعاني بالمعاني السابقة واللاحقة، والنَّظمُ يبحثُ في ترابطِ المعاني بألفاظِها. [٤]

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج٥/٤٤٣).

(٢) بيان إعجاز القرآن، الخطابي، (ص٢٧).

(٣) المرجع السابق، (ص٢٧).

(٤) انظر: نظرية السياق القرآني، المثنى عبد الفتاح، (ص١٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تناول العَلَّامَة الجِرجَاني (النَّظم) وصرَّح بذلك قائلاً: " إعلمْ أنْ ليسَ النَّظم إلَّا أنْ تَضعَ كلامَكَ الوضع الذي يَقتضيهِ (علمُ النحو)، وتعملَ على قوانينهِ وأصولهِ، وتَعرفَ مناهجَه التي نُهِجَتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفظُ الرسومَ التي رُسمتْ لكَ، فلا تُخلَّ بشيءٍ منها".[١]

هكذا يقعُ النظمُ في تصورِ أهل البلاغة كما عبَّرَ عنه الخطابي والجرجاني وغيرهما، فهو قريب من معنى السياق. أما الأصوليون فإنَّ منهم طائفة يُطلقون مصطلح النَّظم على السياق، وأحياناً يستعملون هذا مكان هذا، فيقولون نظم الكلام، وسياق الكلام وهكذا.

ومن الأمثلة على ذلك:

ما جاء عند تفسير قوله- تعالى-: ﴿**وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ**﴾ **{العاديات:٧}**، فإنَّ الضميرَ يحتمل أنْ يكون عائداً إلى ربِّ الإنسان المذكور في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ**﴾ **{العاديات:٦}**، ولكن النظم الكريم يدل على عوده إلى الإنسان، وإن كان هو الأول في اللفظ بدليل قوله تعالى في لحاق الآية: ﴿**وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**﴾ **{العاديات:٨}**، فإنَّه للإنسانِ بلا نِزاع، وتفريقُ الضمائر بجعلِ الأول للربِّ والثاني للإنسانِ لا يليق بالَّنظمِ الكريم. [٢]

المطلب الثالث: العلاقة بين السياق والمناسبة.

قبل الشروع في بيان العلاقة بين السياق والمناسبة، لا بدَّ من التطرق إلى بيان مفهوم المناسبة لغةً واصطلاحاً.

أولاً: المناسبة لغةً:

قال ابن فارس: " النُّونُ، والسِّينُ، والبَاءُ، كلمةٌ واحدة، قياسُها اتصالُ شَيءٍ بِشَيء، منه النَّسب، سُميَ لاتصالِه، وللاتصالِ بهِ تقولُ: نَسَبتُ أَنسبُ. وهو نسيبُ فلان. والنسيبُ: الطريقُ المُستقيم، لاتصالهِ بعضه من بعض" [٣]

---

(١) دلائل الإعجاز، الجرجاني، (ج١/٨١).

(٢) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي، (ج٩/٦٦).

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (نسب)، (ج٥/٤٢٤-٤٢٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: المناسبة اصطلاحاً:

تطرق السيوطي إلى تعريف المناسبة بقوله: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، كارتباط آي القرآن الكريم بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة ومنتظمة المعاني. [١]، والظاهر وجود توافق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي للمناسبة.

" فالمناسبة من خلال عطف مفهومها الاصطلاحي على اللغوي تفيد البيان والتوضيح بين الآيات والسور بل تُعدُّ مرتكزاً أساسياً لتفسير القرآن كله، والذي يساعد على ذلك هو(السياق) إذ يتبين من خلاله الدلالات المستنبطة والمعاني المتتالية في تلك المنهجية القرآنية. وما يُؤكد ذلك ما جاء في البرهان في علوم القرآن: " والذي ينبغي في كلِ آية أن يبحث في أولِ شيء عن كونِها مُكملة لما قبلها، أومُستقلة، ثم المستقلة، ما وجه مناسبتها لما قبلها، ففي ذلك علمٌ جمٌ، وهكذا في السور يُطلب وَجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له".[٢]

ويتضح مما سبق أنَّ السياق وعاءٌ يحتوي فنيَّ النظم والمناسبة. ولا تتضح تلك العلاقة إلا باستجلاء لدلالة السياق المعنوية بسابقه ولاحقه. و كذلك المناسبة لا يتم استجلاؤها إلا بعد معرفة سياق المقاطع القرآنية فحينئذ تُبْرزُ المناسبة من خلال السياق أمراً في غاية الوضوح والبيان. [٣]

" وبذلك يظهر أن بين المناسبة والسياق تشابهاً من أوجه، كما أن بينهما تبايناً من أوجهٍ أُخرى. والقول بتماثلهما ليس صحيحاً، وهو منشأ الغلط في الحكم على دلالة السياق بأنها دلالة تعتمد على الذوق فلا يصلح الاحتجاج بها".[٤]

وقد اختلف بعض المفسرين في حصرهم لمعنى السياق على قولين. [٥]

الأول: فمنهم من حصر السياق بالجانب المقالي ضمن حدود السباق واللحاق مثل قولهم:

- تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال.

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (ج٣/٣٧١).

(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (ج١/٤٣).

(٣) انظر: أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني، العزاوي، (ص ص٩٣-٩٤).

(٤) دلالة السياق عند الأصوليين، العنزي، (ص ٧٣).

(٥) انظر: الترجيح بين دلالة السياق وسبب النزول، الدكتور محمد أبو زيد، (ص١٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– بيان الكلمة أو الجملة القرآنية منتظمة مع ما قبلها وما بعدها.

الثاني: ومنهم من جعل السياق شاملاً فضلاً عما سبق للحال أو المقام، مثل قولهم :

– ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية لها أثر في فهمه: من سابق أو لاحق به، أو حال المخاطب، والمخاطَب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه.

– الغرض الذي ينتظم به جميع ما يرتبط بالنص من القرائن اللفظية والحالية .

ورجَّحَ بعض الباحثين القول الأَول وذلك لأدلةٍ عدة منها: [١]

١. قصور المدلول اللغوي لكلمة (سياق الكلام) عن تأدية الحال، سواء أكان في اللغة أم في القرآن الكريم فكلاهما: تتابع الكلمات والجمل وانتظامها واتصالها لتأدية المعنى.

٢. استخدام العلماء لمصطلح السياق مُنصب على المقال. فإن المفسرين يطلقون مصطلح السياق ويريدون به المقال، ويُعبّرون عن دلالة الحال إما: بالحال أوالمقام أوقرائن الأحوال وغيرها، فلم يُعبرأحدهم عن دلالة الحال بالسياق .

وهذا ما رجَّحه (محمود نور) بقوله: اقتصار دلالة السياق على المقال، وأنَّ دلالة الحال مستقلة عنه، ولكنها مُتممة، ومُكملة له في تأديةِ المعنى. [٢]

وسياق الحال (المقام) يُعنون به ما يصاحب النص من أحوال وعوامل خارجية لها أثر في فهمه: كحال المتكلم، والمخاطب، والغرض الذي سيق له... ويرى (محمود نور) أنَّ الفريقين اختلفا على وجهِ التحديد في دخول الحال (المقام)، أو ما يسمى في علم أصول الفقه بقرائن الأحوال تحت مسمى دلالة السياق، واعتباره قسيماً للمقال، واتفق على أهمية دلالة الحال، وأنه لا يُفهم القول (المقال) إلا في ضوء معطيات الحال (المقام). [٣]

---

(١) انظر: المرجع السابق (ص١٥).

(٢) انظر: السياق القرآني وأثره في تفسير القرآن الكريم دراسة تطبيقية على سورتي الشعراء والنمل، د. محمود نور، (ص ٢٦).

٣) انظر: المصدر السابق: (ص ٢٦-٢٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
أركان السياق القرآني

أركان السياق هي بمثابة القواعد للشيء حيث لا يقوم السياق إلا بها، وسأتطرق في هذا المبحث إلى الحديث عن هذه الأركان وبيانها من خلال هذه المطالب:

المطلب الأول: السباق.

أولاً: السباق لغةً .

قال ابن فارس – رحمه الله –: " سَبَقَ: السَّينُ والبَاءُ والقَافُ أصلٌ واحد صحيح يدلُ على التقديم". (١)

وقال ابن منظور–رحمه الله–: " السَّبق: القُدمة في الجري وفي كلِ شيء؛ والجمع: الأسباق والسوابق".(٢)

ويتبين مما سبق أنَّ لفظ (السباق) يعني تقدم شيء على شيءٍ آخر.

ثانياً: السباق اصطلاحاً.

" هو الكلام الذي يُبين معنى ما بعده".(٣)، ويُطلق عليه سعد العنزي مصطلح: " صدر السياق". (٤)

وهذا الركن مهم في بيان معنى السياق وحقيقته، فلا يمكن التعرف على معنى الكلام بدون الرجوع إلى ما يسبقه من عبارات تشتمل على القرائن المؤدية للمعنى.

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ**﴾ **{البقرة:١١٨}**، فقد اخُتلفَ في مَن هم القائلون؟ فقيل النصارى، وقيل اليهود، وقيل: مشركو

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج٣/١٢٩).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (ج١٠/ ١٥١).

(٣) أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني، باحويرث،(ص٧١).

(٤) دلالة السياق عند الأصوليين، العنزي، (ص١٠٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العرب، ثم رجح ابن جرير –رحمه الله– أنهم النصارى بناءً على دلالة السباق، لأنَّ ذلك الافتراء والادعاء على الله تعالى قد سبق منهم. [١]

المطلب الثاني: اللحاق.

أولاً: اللحاق لغةً.

قال ابن فارس: " اللامُ والحاءُ والقاف أصلٌ يدل على إدراكِ شيء وبلوغه إلى غيره ... وقالوا: لحقتُهُ: اتْبَعتُهُ، وأَلحقتُهُ: وصلتُ إليه " [٢]

وقال ابن منظور: " لحِقَ الشيء وأَلحَقهُ أي أَدْرَكهُ". [٣]

يتبيَّن للباحثة من خلال تتبع المعنى اللغوي للفظة (اللحاق)، تعني التتابع والإدراك.

ثانياً: اللحاق اصطلاحاً.

" هو الكلام الذي يبين معنى ما قبله".[٤]، وأطلق عليه سعد العنزي مصطلح: " عجز السياق".[٥]

ومن الأمثلة عليه ما يلي:

قول الله تعالى: ﴿**وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ**﴾ {**الحج:٥٥**}.

اختلف المفسرون في المراد بالعذاب العقيم على قولين:

القول الأول: أنَّ المرادَ به يوم بدر، قال به: أُبي بن كعب ومجاهد، وسعيد بن جبير، وغيرهم ورجحه الطبري .

القول الثاني: أنَّ المرادَ باليومِ العقيم يوم القيامة، وقال به الضحاك والحسن البصري، وغيرهم، ورجحه الرازي، وابن كثير، والآلوسي .وباعتبار لحاق الآية القول الثاني هو الأقوى والأرجح. [٦]

---

(١)انظر: تفسير الطبري، ابن جرير الطبري، (ج١/٥٦٠).

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (ج٥/٢٣٨).

(٣) لسان العرب، ابن منظور، (ج١٠/٣٢٧).

(٤) أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني، باحويرث، (ص٧٢).

(٥) دلالة السياق عند الأصوليين، العنزي، (ص١٠٠).

(٦) انظر: التعارض بين دلالات السياق القرآني، الجار الله، (ص ٤٨٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والدليل على ذلك أن الله تعالى قال: ﴿**... أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ**﴾ **{الحج:٥٥}** ، **ثم قال تعالى:** ﴿**الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ...**﴾ **{الحج:٥٦}**، وبذلك يتضح أنَّ المراد باليوم المذكور في الآية يوم القيامة قطعاً، قال الشنقيطي -رحمه الله – : " القرينة القرآنية هنا دلتْ على أنَّ المراد باليوم العقيم: يوم القيامة، لا يوم بدر، وذلك لأنه تعالى أَتبع ذِكر اليوم العقيم بقوله: ﴿**الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ...**﴾ **{الحج:٥٦}**، وذلك يوم القيامة، **وقوله:** ﴿**يَوْمَئِذٍ**﴾ أي: يوم تأتيهم الساعة، أو يأتيهم عذاب عقيم، وكل ذلك يوم القيامة، فظهر أن اليوم العقيم: يوم القيامة".[١]

مما سبق تتضح العلاقة بين السباق واللحاق ودلالة السياق، فالسياق أعم من السباق واللحاق، فكل سباق سياق، وكل لحاق سياق، وليس العكس، فالسباق واللحاق مجتمعين يسميان سياقاً، كما يُسمى كل واحد منهما منفرداً سياقاً. [٢]

(١) أضواء البيان، الشنقيطي، (ج٥/٨٠٣).

(٢) انظر: دلالة السياق عند الأصوليين، العنزي، (ص١٠٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

أنواع السياق القرآني

" السياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد، كما أنه يقتصر على آية واحدة، ويضاف إليها، وقد يكون له امتداد في السورة كلها، بعد أن يمتد إلى ما يسبقه ويلحقه، وقد يطلق على القرآن بأجمعه، ويضاف إليه، بمعنى أن هناك سياق آية، وسياق النص، وسياق السورة، والسياق القرآني، فهذه دوائر متداخلة حول إيضاح المعنى" [١]

وبالنظر إلى هذا المظهر من مظاهر الإعجاز البياني والبلاغي قسَّم العلماء السياق القرآني إلى ثلاثة أنواع وتفصيل ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: سياق الآية.

من المعلوم أنَّ المعجمَ يُعطي معاني عامة، ومتعددة للمفردة، ويعتريها الاحتمال بينما إذا نُظر إليها في ضوء سياقها؛ فإنه حينئذٍ تتحددُ المعالم لهذه المفردة، ويتضح المراد منها، ويُقطع بإرادة أحد معانيها المحتملة في هذا الموضوع، وينتفي تعددُ معانيها.

وفي هذا النوع من أنواع السياق يكون النظر في سياق الآية، دون تجاوز ذلك إلى ما سبقها أو لحقها من آيات؛ لتحديد واقتناص المعنى المراد لأحد المفردات من خلال معانيها المتعددة والمحتملة. [٢]

ومن الأمثلة على سياق الآية:

لفظ الإحصان يُطلَق على الإسلام، والعفاف، والحرية، والتزويج، ويتحدد المعنى المراد منها بالسياق[٣]، ففي قوله تعالى: ﴿**... فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ...**﴾ {**النساء:٢٥**}، حيث أراد بلفظ ﴿**أُحْصِنَّ**﴾ تزوجن، لدلالة السياق.

قال ابن كثير–**رحمه الله**- في تفسير هذه الآية: " إنَّ المرادَ بالإحصانِ هنا التزويج لأنَّ سياق الآية يدل عليه حيث يقول–**سبحانه وتعالى**-: ﴿**وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ...**﴾ {**النساء:٢٥**} والله أعلم،

---

(١) أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه الفظي في القصص القرآني، باحويرث، (ص٧٦).

(٢) انظر: السياق القرآني وأثره في تفسير القرآن الكريم، نور، (ص ص ٢٩–٣٠).

(٣) انظر: أضواء البيان، الشنقيطي، (ج٢٣٣/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والآية الكريمة سياقها في الفتيات المؤمنات فتَعيّن أنَّ المرادَ بقوله: ﴿**فَإِذَا أُحْصِنَّ**﴾: أي تزوجن. كما فسره ابن عباس–رضي الله عنهما–..." [١]

المطلب الثاني: سياق المقطع.

يُقصد به جزء من السورة له سياقه الخاص والمتحد في الغرض، ويتناسب مع سياق السورة الكريمة[٢]، لذلك يُلاحظ أنَّ السورة القرآنية تتضمن نصوصاً ومقاطع من الآيات متَّحدة المعاني، مترابطة المباني، لها أغراض مُحدَّدة، وهذه الأغراض متناسقة ومتناسبة، تتلاحم فيُبْنَى بعضها على بعض؛ حتى تؤدي بمجموعها غرضاً، أو أغراضاً خاصة لمجموع السورة تُسمى ب(وحدة السورة)، أو(أغراضها)، أو(مقاصدها). [٣]

يُفهم ذلك من خلال ما كتبه الدكتور محمد دراز[٤]– **رحمه الله**– حيث قال:" ولماذا نقول: إنَّ هذه المعاني تنتسقُ في السورة كما تنتسقُ الحجرات في البنيان؟ لا، بل إنها لتلتحمُ فيها كما تلتحمُ الأعضاء في جسم الإنسان، فبينَ كلِّ قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما، كما يلتقي العظمتان عند المفصل، ومن فوقهما تمتدُّ شبكةٌ من الوشائج [٥]تحيط بهما عن كثب، كما يشتبك العضوان بالشرايين والعروق والأعصاب، ومن وراء ذلك يسري في جملة السورة اتجاه معين، وتُؤدي بمجموعها غَرضاً خاصاً، كما يأخذ الجسم قواماً واحداً، ويتعاون بجملته على أداء غرضٍ واحد، مع اختلاف وظائفه العضوية".[٦]، ويظهرُ هذا النوع من السياق في القصص القرآني.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج١/٤٧٧).

(٢) انظر: الترجيح بين دلالة السياق وسبب النزول، أبو زيد، (ص ١٧).

(٣) انظر: السياق القرآني وأثره في تفسير القرآن الكريم، نور، (ص٣١).

(٤) هو محمد بن عبد الله دراز، كان من كبار علماء الأزهر، وُلد بمحلة (دسوق)، مفسر وفقيه وأديب، تعلم بالإسكندرية، ودرس ودرَّس في الأ زهر، حصل على عضوية جماعة كبار العلماء سنة١٩٤٩م، وتم اختياره عضواً باللجنة العليا لسياسة التعليم، له كتب كثيرة منها: تفسير آيات الأحكام، النبأ العظيم، الدين، وغيرها، توفي في مدينة لاهور في باكستان حيث كان يُمثل مصر في المؤتمرالعلمي الإسلامي، وذلك سنة ١٩٥٨م. انظر: الأعلام، للزركلي، (ج٦/٢٤٦).

(٥) التوشيح: أنْ يَتَّشح بالثوب ثم يُخرج طرفه الذي ألقاه على عاتقه الأيسرمن تحت يده اليمنى ثم يعقد طرفيهما على صدره. انظر: تاج العروس، الزبيدي، (ج٧/٢٠٨). يُلاحظ من ذلك أنَّ الكاتب استعار هذه اللفظة للدلالة على ارتباط المعاني واتحادها ببعضها.

(٦) النبأ العظيم، محمد بن عبد الله دراز، (ج١/١٨٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأمثلة على سياق المقطع ما يلي:

عن ابن مسعودﷺ أنه قال: لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿**الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ **{الأنعام:٨٢}**، شُقَ ذلكَ على المسلمين، فقالوا: يا رسولَ الله، أيُّنا لا يظلم نفسه؟! فقالﷺ: " ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألَمْ تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه، ﴿**... يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ **{لقمان:١٣}** ".[١]

مما سبق يتبين أنَّ المراد بالظلم هنا الشرك. حيث سباق هذه الآية هو المقطع في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آَلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الآَفِلِينَ * فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ * فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ *وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ **{الأنعام:٧٤-٨١}** .

وفي ذلك محاجة إبراهيم عليه السلام لقومه في توحيدِ الله ﷻ وإبطالِه لشركِهم بالأدلةِ العقلية. لذلكَ هناكَ انسجامٌ مع السياقِ بأنْ يُفسَّر الظلم بالشركِ كون سباق الآية قد تحدثَ عن الشركِ والتوحيد.

المطلب الثالث: سياق السورة.

كل سورة في القرآن العظيم وحدة متكاملة متناسقة، يجمعها سياق واحد، وهذا السياق المتحد والمتناسق هو الغرض الذي يُراد من السورة الكريمة.[٢]

يقول الدكتور محمد دراز–رحمه الله– :" اعمَد إلى سورةٍ من تلك السور التي تتناول أكثر من معنىً واحد، وما أكثرها في القرآن–فهي جمهرته– وتنقَّل بفكرِك معها مرحلةً مرحلة، ثم ارجعْ البصرَ كرتين: كيف بُدئتْ؟ وكيف خُتمتْ؟ وكيف تقابلتْ أوضاعها وتعادلتْ؟ وكيف

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قول الله تعالى: [وَلَقَدْ آَتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكْمَةَ ...] {لقمان:١٢}، (١٤١/٤)، رقم الحديث ٣٣٦٠.

(٢) انظر: نظم الدرر، البقاعي، (ج١/١٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تلاقت أركانها وتعانقتْ؟ وكيف ازدوجتْ مقدماتها بنتائجها، ووطَّأتْ أُولاها لأُخرها؟ وأنا لك زعيم بأنَّك لن تجد البتة في نظام معانيها أو مبانيها ما تعرف به أكانت هذه السورة قد نزلت في نجم واحد أم في نجوم شتَّى؟!... إنَّك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثاً من المعاني حُشيتْ حشواً، وأوزاعاً من المباني جُمعتْ عفواً، فإذا هي لو تدبَّرتَ بُنية متماسكة، قد بُنيت من المقاصد الكلية على أساس وأصول، وأُقيم على كل أصلٍ منها شُعب وفصول، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر وتطول، فلا تزالُ تنتقلُ بين أجزائِها كما تنتقل بين حجراتٍ وأفنية في بنيانٍ واحد قد وُضع رسمُه مرة واحدة. لا تُحسُّ بشيءٍ من تناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق، ولا بشيءٍ من الانفصال في الخروج من طريق إلى طريق، بل ترى بين الأجناس المختلفة تمام الألفة كما ترى بين آحاد الجنس الواحد نهاية الالتحام، كل ذلك بغير تكلف، ولا استعانة بأمر من خارج المعاني أنفسها، إنما هو: حُسن السياق، ولُطف التمهيد في مطلع كل غرض، ومقطعه وأثنائه، يُريكَ المنفصل متصلاً، والمختلفَ مؤتلفاً".[1]

وهذا التناسب والتناسق في القرآن الكريم إِنْ دَلْ فإنه يَدلُّ على مظهرٍ آخر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم في بلاغته وفصاحته وبيانه.

وهذا ما أشار إليه القرطبي[2]–رحمه‌الله– في تعداده لوجوه الإعجاز القرآني: " ومنها:

التناسب في جميع ما تضمنَّه ظاهراً وباطناً من غير اختلاف، قال تعالى: ﴿**... وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ **{النساء:٨٢}** ." [3]

ومن الأمثلة على ذلك السياق الأمثال التي وردت في سورة التحريم:

حيث ربط ابن قيّم الجوزية الأمثال التي وردتْ في السورة في إطارٍ محكم ومتناسق، قال تعالى: ﴿**ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾ **{التَّحريم:١٠}** ، **وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آَمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ {التَّحريم:١١} .**

---

(١) انظر: النبأ العظيم، دراز، (ج١/١٨٧-١٨٨).

(٢) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الإمام العلاّمة أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي، إمامٌ متفنِّنٌ متبحر في العلم، من أهم مصنفاته: تفسيره الجامع لأحكام القرآن، التذكرة وغيرهما. تُوفي سنة ٦٧١هـ . انظر: الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (ج٢/٨٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ج١/٧٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حيث قال–رحمه الله– : " ثم في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يُناسبُ سياقَ السورة؛ فإنها سيقت في ذِكر أزواج النبيﷺ، والتحذير من تظاهُرهنَّ عليه، وأنهنَّ إنْ لم يُطعن الله ورسوله ويُردن الدار الآخرة، لم ينفعهنَّ اتصالهنَّ برسول اللهﷺ ، كما لم ينفعْ امرأة نوح ولوط– عليهما السلام– اتصالهما بهما، وضرب الله المثل الأول يُحذر عائشة وحفصة، ثم ضرب لهما المثل الثاني يحرِّضهما على التمسك بالطاعة." (١)

ومما سبق يتبيّن للباحثة أنَّ السياق القرآني مظهر من مظاهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم، كونه يتميز عن غيره من السياقات، حيث يكون مخرج الآية القرآنية، ومخرج المجموعة من الآيات القرآنية، وكذلك مخرج مجموع السورة دلالة سياقية مختلفة ومتنوعة، حيث كل مخرج من هذه المخارج له دلالة سياقية تميزه عن غيره، وذلك في إطار دلالات سياقية متنوعة وكثيرة ومنسجمة ومتحدة في المعنى العام المقصود والذي هو كامل القرآن الكريم وما تفرع منه من سور، وبين السورة ومقاطعها، وبين المقاطع وآياتها.

خصائص السياق القرآني:

يتميز السياق القرآني بعدة خصائص تجعله يختلف عن أساليب البشر وسياقات خطاباتهم وقد تم اختصارها بنقاطٍ معدودة وهي كالآتي: (٢)

أ– ضبط السياق القرآني لفهم المتلقي.

ب– عدم قابلية السياق القرآني التفكك أو التجزئة.

ت– مرونة وحيوية السياق القرآني.

(١) التفسير القيم، ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، (ج١/٥٤٩).

(٢) انظر: دلالة السياق في فهم النص سورة يوسف أنموذجاً، خمار، (ص٢٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع
ضوابط السياق القرآني

قبل التطرق إلى الضوابط لابد من الإشارة إلى المقصود بالضابط في اللغة والاصطلاح.

أ- الضابط لغةً:

جاء في لسان العرب:" الضبطُ لزوم الشيء وحبسه..." [١]، وبذلكَ يظهرُ أنَّ الضبطَ يفيدُ الحبس والحصر واللزوم.

ب- الضابط اصطلاحاً:

وله جملة من التعريفات عند أهل العلم، والفقهاء يستخدمون كلمة الضابط بمعنى القاعدة في استخدامين هما:

الأول: كمرادف للقاعدة بمعناها الاصطلاحي، فيقولون هو: " أمر كلي ينطبق على جزئياته لتعرف أحكامها منه".[٢] وهذا أمر شائع في المصادر الفقهية.

الثاني: بمعنى أخص من القاعدة، وهو ما انتظم فروعاً من باب واحد فقط، ولهذا يقولون هو: " حكم كلي فقهي ينطبق على فروع متعددة من باب واحد".[٣]

والذي يتبين من خلال التعريفات، اختار بعض المعاصرين تعريف للضابط؛ حيث قالوا: " هو ما انتظم صوراً متشابهة في موضوع واحد غير ملتفت إلى معنى جامع مؤثر"[٤]

وقد أجمل الدكتور فضل عباس-رحمه الله- ضوابط التفسير الصحيح بقوله: " أنْ يكون التفسير موافقاً للغةِ موافقةً تامة بحيث يُطابق المعنى المفسَّر المعنى اللغوي، وعدم مخالفة صحيح المأثور عن الرسول-عليه السلام-، أو ما له حكم المرفوع، وموافقة سياق الآيات بحيث لا يكون التفسير نافراً عن السياق".[٥]

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، (ج٨/١٥-١٦).
(٢) مختصر التحرير شرح الكوكب المنير، أبو البقاء الفتوحي، (ج١/٣٠)، غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، أحمد بن مكي، (ج٢/٥).
(٣) دلالة السياق عند الأصوليين، العنزي، (١٧٢-١٧٣).
(٤) المرجع السابق، (ص١٧٣).
(٥)إعجاز القرآن، عباس، (ص٢٦٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: دلالة النقل.

يأتي هذا الضابط لاعتبار مراد المتكلم في النصوص الشرعية وهو قول الله تعالى، وما صح عن رسوله الكريمﷺ، وكذلك ما صح من أقوال الصحابة والتابعين وغيرهم.

" يُعدُّ هذا الضابط أهم رُكن من أركان التفسير، بل هو المقدم على بقية الأركان، إذْ أَولى من يُفسِّر النقل هو الناقل، وقد أكرمَ اللهﷻ نبيَّهُ ﷺ لهذه المهمة، فقال عزَّ من قائل: ﴿**... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ **{النحل:٤٤}**، فبيانه –صلى الله عليه وسلم– للناسِ لا يكون إلا وحياً من الله ﷻ، ودائرة الوحي هي دائرة العصمة التي لا يعتريها خللٌ، أو خطأ، أو نقص" (١)

مما سبق يتضح للباحثة أنَّ الأدلةَ النقلية تُعدُّ ضابطاً مهماً في الأخذِ بالسياق، لذلك لابد للباحث عن مراد الله تعالى من الاستعانة بما صحَ عن رسول الله –ﷺ– وعن الصحابة ﷺ والاستغناء عنها يُعد خللاً في التفسير وفهم المعنى المقصود، كونها لا تحتمل إلا الصواب، حيث كلامه عليه السلام وحي من عند الله ﷻ، وكذلك الصحابة عايشوا الرسول عليه السلام وعاصروا الوحي، بينما كلام غيرهما مما يقبل الاجتهاد العقلي، والذي يحتمل الخطأ والصواب على الباحث أن يكون حذراً في الاستعانة بها.

المطلب الثاني : دلالة اللغة.

المقصود باللغة هنا اللغة التي نزل بها القرآن العظيم، وهي لغة العرب الفصيحة فهي الضابط الذي يتحكم في فهم المراد من السياق، لذلك يعدُّ من أصول أهل العلم وبالأخص المفسرين أنْ يحتكموا إلى قوانين اللغة وقواعدها، حيث بالاحتكام إليها بالإضافة إلى الأدلة النقلية الصحيحة يصل إلى المقصود وفهم المراد من السياق، حيث قال الله ﷻ: ﴿**وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ **{الزُّمر:٢٧-٢٨}** .

فاللغة وعاء لمعاني القرآن وحقائقه وإعجازه.

قال ابن عاشور –رحمه الله–: " أمَّا العربية فالمراد فيها معرفة مقاصد العرب منْ كلامهم، وأدب لغتهم سواء حصلت تلك المعرفة بالسجيَّة والسليقة، كالمعرفة الحاصلة للمولَّدين الذين

---

(١) السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، محمود، (ص ١١٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شافهوا بقية العرب، والمولَّدين الذين درسوا علوم اللسان ودوَّنوها. وإنَّ القرآن الكريم كلامٌ عربي، فكانت قواعد العربية طريقاً لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلطُ وسوء الفهم لمن ليس بعربيّ بالسليقة".[١]

المطلب الثالث: دلالة العقل والحس.

" العقل والحس لهما دلالة مهمة في فهم السياق القرآني، ولا يصح أن يُحمل الكلام على ما يُخالفهما، ومن ذلك تخصيص العام بدلالة العقل والحس".[٢]

وذهب الآمدي–رحمه الله– إلى: " أن مذهب الجمهور من العلماء جوازُ تخصيص العموم بالدليل العقلي، خلافاً لطائفةٍ شاذةٍ من المتكلمين، ودليل ذلك أنَّ قوله تعالى: ﴿**اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**﴾ **{الزُّمر:٦٢}** ، **وقوله تعالى:** ﴿**... وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ **{المائدة:١٢٠}**، متناول لعموم لفظه لغة كل شيء مع أنه ذاته وصفاته أشياءٌ حقيقية، وليس خالقاً لها...، فقد خرجت ذاته وصفاته بدلالة ضرورة العقل عن عموم اللفظ،...، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **...وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ...**﴾ **{آل عمران:٩٧}**، فإنَّ الصبي والمجنون من الناس حقيقة، وهما غير مرادَين من العموم، بدلالة نظرِ العقل على امتناع تكليف مَنْ لا يفهم .

وكما أن دليل العقل قد يكون مخصصاً للعموم، فكذلك دليلُ الحسّ، وذلك كما في قوله تعالى ﴿**تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ...**﴾ **{الأحقاف:٢٥}**، مع خروج السماوات والأرض عن ذلك حساً، وكذلك قوله تعالى: ﴿**مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ**﴾**{الذاريات:٤٢}**، وقد أتت على الأرض والجبال، ولم تجعلها رميماً بدلالة الحس، فكان الحس هو الدال على أن ما خرج عن عموم اللفظ لم يكن مراداً للمتكلم؛ فكان مخصصاً. [٣]

---

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١/١٨).

(٢) السياق القرآني وأثره في التفسير، نور، (ص ص١٠١–١٠٢).

(٣) انظر الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، (ج٢/ ٣١٤–٣١٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

قواعد السياق القرآني، وعناية العلماء به، والأسباب الصارفة عنه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

قواعد السياق القرآني

قواعد السياق القرآني هي مجموعة من الضوابط يستفيد منها المُقْدم على تفسير القرآن الكريم والباحث عن معاني آياته والمستنبط لدلالات أحكامه، فهي قواعد تعين المفسر، وتيسر له سبيل الفهم والاستقراء والاستنباط، والعلم بها والانضباط لما تقتضيه هما اللذان يُؤهلان المفسر لإدراك مراد الله تعالى في كتابه العزيز...، قواعد السياق القرآني هي أُسسه وأصوله، اصطلح عليها بذلك للتمييز بينها وبين ضوابط السياق القرآني، وأركانه وغير ذلك من العلوم التي تخدم السياق القرآني. (١)

وهذه القواعد كثيرة ومتعددة، سيتم دراسة طائفة منها ضمن هذا المبحث والتفصيل فيما يلي:

المطلب الأول: لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه.

الأصل في نصوص القرآن _وكذا السنة_ أن تُحمل على ظواهرها، وتُفسَّر على حسب ما يقتضيه ظاهر اللفظ، ولا يجوز أن يُعدل بألفاظ الوحي عن ظاهرها إلا بدليل واضح يجب الرجوع إليه، وهذا ما تقرر في علم الأصول، ولأنه لا يُعرف مراد المتكلم إلا بالألفاظ الدالة عليه، والأصل في كلامه وألفاظه أن يكون دالاً على ما في نفسه من المعاني، وليس لنا طريق لمعرفة مراده غير كلامه وألفاظه. (٢)

ونقل إمام الحرمين الجويني عن أبي إسحاق الاسفراييني: " الظاهر لفظ معقول، يبتدر إلى فهم البصير بجهة الفهم منه معنى..." (٣)

ونُقل عن القاضي الباقلاني أنَّ الظاهر: " هولفظة معقولة لها حقيقة ومجاز، فإن أُجريت على حقيقتها كانت ظاهراً، وإذا علت إلى جهة المجاز كانت مؤولة". (٤)

وذكر الشاطبي: " أنَّ المراد بالظاهر من ألفاظ القرآن الكريم هو المعنى الذي يُفهم من الآية، والعبرة في ذلك بلسان العرب وما عُرف عند أهل البيان، لأنَّ القرآن أُنزل بلسان عربي

---

(١) انظر: نظرات في قواعد تفسير القرآن الكريم، د. عبد الرزاق بن اسماعيل، مجلة الإحياء، الرابط الإلكتروني www.alihyaa/ma، العدد(٩).

(٢) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، الحربي، (ج١/١٣٧).

(٣) البرهان في أصول الفقه، الجويني، (ج١/٢٨٠).

(٤) المرجع السابق، (ج١/٢٧٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مبين، ومقابل الظاهر هو المؤول أو الباطن، وباطن الآية أو تأويلها هو ما قد يكون مقصوداً منها، أو مراد الله من كلامه إذا توفرت شروط ذلك المعنى المؤول أو الباطن". (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " ويجوز باتفاق المسلمين أن تُفسَّر إحدى الآيتين بظاهر الأخرى ويُصرف الكلام عن ظاهره،... وإن سُمي تأويلاً وصرفاً عن الظاهر فذلك لدلالة القرآن عليه؛ ولموافقة أهل السنة والسلف عليه، ولأنه تفسيرٌ للقرآن بالقرآن ليس تفسيراً بالرأي، والمحذور إنما هو صرف القرآن عن فحواه بغير دلالة من الله ﷻ ورسوله ﷺ والسابقين".(٢)

" والتحقيق الذي لاشك فيه والذي كان عليه أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، وعامة المسلمين أنَّه لا يجوز العدول عن ظاهر كتاب الله –جل وعلا – وسنة رسوله ﷺ في أي حال من الأحوال إلا بدليل شرعي صحيح صارف عن ظاهر الآية إلى المحتمل المرجوح". (٣)

والدليل على هذه القاعدة:

قوله تعالى:**﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ {الفرقان:١}، وقوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ {الأنعام:١٩}**، " ونحوها من الآيات، التي تصف النبيﷺ بأنه منذر، وبهذا القرآن يُنذِر، فكيف يتم البلاغ ويكمل الإنذار، وتقوم الحجة وتنقطع المعذرة به وظاهر ألفاظه غير مقصودة، وليست هي الدالة على مراد المتكلم، ولم يُبين الله –جل وعلا – ولا رسوله ﷺ دليلاً يدل على الذي صرف لأجله الظاهر.

وهذا منافٍ لمهمة الإنذار والبلاغ، وليس بمثل هذه الأحاجي تقوم الحجة وتنقطع المعذرة. فلا سبيل إلى قيام الحجة وانقطاع المعذرة، وكمال الإنذار إلا أن يكون ظاهر الألفاظ مراده، ويكون بها الإنذار، وبها الإيمان وإليها المرجع والتحاكم". (٤)

ومنها قوله تعالى: **﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾ {البقرة:١٨٥}، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ {الإسراء:٩}، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ {محمد:٢٤}**، ونحوها من الآيات الدالة على القرآن الكريم والآمرة

---

(١) الموافقات، الشاطبي، (ج٣/٢٣٣).

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين الحربي، (ج١/١٤٠).

(٣) مختصر البيان في توضيح منهج تفسيرأضواء البيان، ناصر بن سعيد السيف، (ص٩).

(٤) قواعد الترجيح عند المفسرين، الحربي، (ج١/١٤١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بتدبره، " فإنَّ الله _جل وعلا_ خاطب عباده جميعاً بذلك، وفيهم الذكي والبليد، والفقيه وغير الفقيه وأوجب عليهم أن يتدبروا ذلك الخطاب ويعقلوه ويتفكروا فيه، ويعتقدوا مُوجَبَهُ ثم أوجب أن لا يعتقدوا بهذا الخطاب شيئاً من ظاهره، لأنَّ هناك دليلاً خافياً يستنبطه أفراد الناس يدل على أنه لم يُرِدْ ظَاهَرهُ، وكان هذا تدليساً وتلبيساً، ونقيض البيان وضد الهدى وهذا بالألغاز والأحاجي أشبه منه بالهدى والبيان".(١)

ومن الأدلة كذلك على وجوب العمل بالظاهر:

" إجماع الأمة على أنه يجب العمل بالظاهر حتى يرد دليل شرعي صارف عنه، وأن صرفه عنه بغير دليل باطل". (٢)

المطلب الثاني: الأولى حمل كلام الله ﷻ على الغالب من عُرفه والمعهود في استعماله.

عُرْفُ القرآن ومعهود استعماله مما يتضمنه السياق من جهة أنَّ القرآن وارد على أسلوب منتظم، ومن جهة أنَّ ذلك داخل في السياق القرآني، فالأَولى أن يُرجَّح القول الذي يُوافق عادة القرآن ومعهود استعماله وسياقه العام، إلا أنْ يدل دليل من سياق الآية أو دليل آخر على معنى آخر مستقل. (٣)

قال الشنقيطي: " ومن أنواع البيان المذكور في هذا الكتاب المبارك الاستدلال على أحد المعاني الداخلة في معنى الآية بكونه هو الغالب في القرآن، فغلبته فيه دليل على عدم خروجه من معنى الآية".(٤)

مثال تطبيقي:-

قوله تعالى: ﴿**... لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ **{المجادلة:٢١}**، فقد قال بعض العلماء: " بأنَّ المراد بهذه الغلبة بالحجة والبيان، والغالب في القرآن استعمال الغلبة

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (ج٦/٣٦٢).

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين، الحربي، (ج١/١٤٣).

(٣) انظر: ملتقى أهل التفسير، محمد الربيعة، تاريخ الإضافة ٢٠٠٧/٢/٢٤م، الرابط:www://tafsir.net

(٤) أضواء البيان، الشنقيطي، (ج٨/١٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالسيف والسِّنان، وذلك دليل واضح على دخول تلك الغلبة في الآية، لأنَّ خير ما يُبين به القرآن القرآن".[١]

المطلب الثالث: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

" إنَّ الكلام في العموم والخصوص يختص بالأسماء دون الأفعال والحروف؛ الحروف لا تستقل بمعانٍ حتى تُقدّر خاصة أو عامة، والأفعال لا يلحقها الجمع والتثنية وكل ما لا يتطرق إليه معنى التعميم لا يلحقه معنى التخصيص، فإنهما معنيان متعاقبان على التناقض لا يثبت أحدهما إلا حيث يتصور ثبوت الثاني".[٢]

وتتجلى صورة هذه القاعدة في موضعين وهما كالآتي: [٣]

أحدهما: أن الحادثة إذا كانت وقعت لواحد من الناس في زمن النبي ﷺ وينزل نصٌ عام في تلك الحادثة. فعند من يقول بعموم اللفظ تناول النص صاحب الحادثة وغيره، ولا يُختص بسبب وقوع الحادثة له.

والثاني: إذا خرج كلام الرسول ﷺ جواباً لسؤال السائل، فعند أصحاب القول بعموم اللفظ لا يُختص السؤال بالسائل.

وعلى إثْرِ ذلك جاء في المحصول: " فالحق أنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، خلافاً للمزني وأبي ثور؛ فإنهما زعما أنَّ خصوص السبب يكون مخصصاً لعموم اللفظ".[٤]

وكذلك بيَّن الدكتور ربيع أحمد معنى هذه القاعدة بقوله: " إذا ورد لفظٌ عام وسببٌ خاص، فإنه يُحمل على العموم، ولا يختص بالسبب، فكل عام ورد لسبب خاص_ من سؤال أو حادثة_ فإنه يُعمل بعمومه، ولا عبرة بخصوص سببه؛ لأنَّ الشريعة عامة، فلو قُصر الحكم فيها على السبب الخاص، لكان ذلك قصوراً في الشريعة، فما الفائدة أنْ ينزل الحكم لهذا السبب دون غيره؟!

---

(١) أضواء البيان، الشنقيطي ، (ج٨/١٥).

(٢) قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، عبد الحليم طبه، (ص١).

(٣) انظر: المرجع السابق، (ص٣٢).

(٤) المحصول، الرازي، (ج٣/١٢٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشريعة معروفٌ أنَّها لكل العالمين، وما دامت الشريعة عامة، فلا يُعقَل حصر نصوصها في أسباب محدودة وأشخاص معدودين، فإنه يقصر على ما جاء خاصَّاً فيه".[١]

قال الشيخ عبد الوهاب خلَّاف: " إذا ورد النص الشرعي بصيغةٍ عامة، وجب العمل بعمومه الذي دلت عليه صيغته، ولا اعتبار لخصوص السبب الذي ورد الحكم بناءً عليه، سواءٌ كان السبب سؤالاً أم واقعة حدثت، لأنَّ الواجب على الناس اتباعه، هو ما ورد به نص الشارع بصيغة العموم، فيجب العمل بعمومه، ولا يعتبر خصوصيات السؤال أو الواقعة التي ورد النص بناءً عليها؛ لأنَّ عدول الشارع في نص جوابه أو فتواه عن الخصوصيات إلى التعبير بصيغة العموم، قرينةٌ على عدم اعتباره تلك الخصوصيات".[٢]

مثال تطبيقي على ذلك:

قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**﴾ **{النحل:١٢٦}**، " الآية نزلت بالمدينة في شهداء أُحد؛ وذلك أن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم أُحد؛ من تبقير البطون، والمُثلة السيئة، حيثُ مُثِّلَ بهم سوى حنظلة بن الراهب، فإنَّ أباه أبا عامر الراهب كان مع أبي سفيان، فتركوا حنظلة لذلك، فقال المسلمون حين رأوا ذلك: لئن أظهرنا الله عليهم لنزيدنَّ على صنيعهم، ولنُمثّلنَّ بهم مُثلةً لم يفعلها أحد من العرب بأحد".[٣]

" والعبرةُ بعمومِ اللفظِ لا بخصوصِ السبب؛ فالآية الكريمة وإنْ نزلتْ في شهداءِ أُحد، لكنها عامة فيمن أراد القصاص؛ فالقصاص بالمثل ولا زيادة والتجاوز عن القصاص بالمثل، والعفو خير وأبقى". [٤]

المطلب الرابع: يجب حمل كلام الله ﷻ على الأوجه الإعرابية اللائقة بسياق القرآن.

---

(١) عشرون تطبيقياً على قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ، د. ربيع أحمد، الرابط الإلكتروني. www.alukah.net

(٢) علم أصول الفقه، خلاف، (ص١٨٩).

(٣) تفسير البغوي، البغوي، (ج١٠٣/٣).

(٤) عشرون تطبيقياً على قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ، د. ربيع أحمد، الرابط الإلكتروني. www.alukah.net

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه القاعدة تعني أنَّه يجب حمل كلام الله تعالى على المعاني والأوجه الإعرابية اللائقة بسياق الآية والموافقة لأسلوبِ القرآن، إذ القرآن هو أعظم الكلام، فلا بد من حمله على أكمل الوجوه وأعظمها، ولا يجوز حمله على المعاني القاصرة بمجرد الاحتمال النحوي والإعرابي. (١)

وقال العز بن عبد السلام: " لابد أنْ يُحمل القرآن على أصحِ المعاني، وأفصح الأقوال، فلا يُحمل على معنى ضعيف، ولا على لفظ ركيك".(٢)

مثال تطبيقي على ذلك:

قوله تعالى: ﴿**أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ...**﴾ **{التوبة:٣}**، أي: أنَّ الله ﷻ والرسول ﷺ بريئان من المشركين.

لكن لو قرأ ﴿**أنَّ اللهَ بريءً(بريءٍ)...**﴾ بتغيير تنوين الضم إلى فتح أو كسر فإنَّ ذلك يُحدث خللاً في القراءة وكذا في العقيدة، ويؤدي إلى الزلل والكفر –والعياذ بالله تعالى–.

ولذلك يجب حمل كتاب الله _سبحانه وتعالى_ على الأوجه الإعرابية اللائقة بالسياق والموافقة لأدلة الشرع، كما في المثال الذي سبق حيث تغيير الحركة يُؤدي إلى فساد وخلل في المعنى، لذا على المفسر أن يُراعي الإعراب الصحيح للآية القرآنية، وأنْ يكون هذا الإعراب موافقاً للنص، وموافقاً للمعنى، وموافقاً لأدلة الشرع. (٣)

---

(١) انظر: قواعد وضوابط في السياق، الربيعة ملتقى أهل التفسير، الرابط الإلكتروني https://vb.tafsir.net.

(٢) المحاضرة الثامنة من قواعد مادة التفسير، الكردي، ٢٠١٤م–١٤٣٥هـ، منتديات ستار تايمز، الرابط الإلكتروني: www/startimes.com.

(٣) المرجع السابق، ٢٠١٤م–١٤٣٥هـ، منتديات ستار تايمز، الرابط الإلكتروني: www/startimes.com.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
عناية العلماء بالسياق القرآني

اعتنى كثير من المفسرين بالسياق القرآني، وأَوْلوه اهتماماً واضحاً، لذلك لابد من ذكر بعض آراء العلماء الذين دَوَّنوا مفاهيم عن آثار ودلالات السياق القرآني وأهميته في توضيح وترجيح بعض المعاني، فللسياق الدور الكبير والركن الأصيل في أصول التفسير عند المفسرين لكتاب الله تعالى.

وتم في هذا المبحث– إن شاء الله – إلقاء الضوء على عناية بعض المفسرين القدماء والمعاصرين بالسياق، وكيفية تناولهم له بشكل مجمل. (١)

المطلب الأول: عناية العلماء القدماء بالسياق القرآني.

الأول: عناية ابن جرير الطبري بالسياق. (ت:٣١٠هـ).

يُعد تفسير ابن جرير– رحمه الله– العُمْدة في تناول السياق تأصيلاً، وتطبيقاً، حيث اعتمد عليه، وقدَّمه على غيره. وكان ابن جرير الطبري إماماً مفسراً لم يلحقه لاحق في البصر بمعاني كتاب ربه، وفي الحرص على بيان معانيه، وفي الدقة البالغة في ضبطه لروابط الآيات بعضها ببعض...، وقد رسَّخ للمفسرين نهجاً قلَّ مَن تبعه فيه أو أطاق أن يسير فيه على آثاره.

ولم يكتب ما كتب على سبيل الموعظة كما يفعل أصحاب الرقائق المتصوفة وأشباههم، بل كتب–رحمه الله– بالبرهان والحجة الملزمة، واستخرج ذلك من سياق الآيات المتتابعة؛ حيث لم يغفلْ عن هذا الترابط الدقيق بين معاني الكتاب، سواء كان ذلك في آيات الأحكام، أو آيات القصص أو غيرها من نصوص هذا الكتاب، فهو يأخذ المعنى من أول الآية، ثم يسير معه كلمة كلمة، وحرفاً حرفاً، ثم جملة جملة، غير تارك لشيء منه، أو متجاوز عن معنى يدل عليه سياقهُا. (٢)

---

(١) انظر: السياق القرآني وأثره في تفسير القرآن الكريم، د. محمود نور، (ص١١٤).

(٢) انظر: جامع البيان، ابن جرير الطبري، (ج٢/٢٥٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني: عناية الزمخشري بالسياق. (ت:٥٣٨هـ).

يُعد الإمام الزمخشري –رحمه الله– من أكثر المفسرين عناية بالسياق، وقد ظهر واضحاً في تفسيره الكشاف، والذي ساعده على البراعة في ذلك تمكنه الشديد من اللغة والبلاغة وغير ذلك من العلوم.

وقال الإمام الزركشي –رحمه الله– مؤكداً عنايته بالسياق: " ليكن محطُّ نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له، وإن خالف أصل الوضع اللغوي؛ لثبوت التجوز، ولهذا ترى صاحب الكشاف يجعل الذي سيق له الكلام معتمداً حتى كأن غيره مطروح".[١]

الثالث: عناية الإمام الرازي بالسياق. (ت:٦٠٦هـ).

الإمام الرازي– رحمه الله– يُعَدُّ من أبرز المفسرين عنايةً بالسياق القرآني من حيث اهتمامه بالمناسبات، وربط الآيات، ونظمها . ومما يدلل على ذلك قوله في تفسيره مفاتيح الغيب "... فما أحسن هذا الترتيب؛ لأن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط"[٢]

واعتنى ببيان وجوه الربط بين الآيات في افتتاح كل آية، حيث كان يقول: ذَكَروا في اتصال الآية بما قبلها وجوهاً. [٣]

الرابع: عناية العز بن عبد السلام بالسياق. (ت:٦٦٠هـ).

بيَّن العز بن عبد السلام [٤] أهمية السياق من خلال قوله: إنَّ السياق مرشد إلى تبييّن المجملات، وترجيح المحتملات، وتقرير الواضحات، وكل ذلك بعرف الاستعمال، فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحاً، وكل صفة وقعت في سياق الذم كانت ذماً، فما كان مدحاً في سياق الذم صار ذماً واستهزاءً وتهكماً بعرف الاستعمال . [٥]

---

(١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (ج٣١٧/١).

(٢) مفاتيح الغيب، الرازي، (ج١١٠/١٠).

(٣) انظر: المرجع السابق، (ج٦٤٤/٣).

(٤) العز بن عبد السلام: هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد بن مهذب السلمي المغربي أصلاً، الدمشقي مولداً، ثم المصري داراً ووفاة والشافعي مذهباً، ولقب بعدة ألقاب، بعز الدين، ولقب بسلطان العلماء، كما لقب بشيخ الإسلام واتفق أنه ولد في دمشق سنة ٥٧٧هـ. ومن أهم مؤلفاته: مختصر تفسير (النكت والعيون للماوردي) تفسير القرآن العظيم، قواعد الأحكام في مصالح الأنام. وغيرها. انظر: الشيخ العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الأمراء، الصلابي، (ج٣٤/١-٦).

(٥) انظر: الإمام في بيان أدلة الأحكام، العز بن عبد السلام، (ج١٥٩/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخامس: عناية شيخ الإسلام ابن تيمية بالسياق. (ت:٧٢٨هـ).

وممن عُنيَّ بهذا الفن العظيم شيخ الإسلام ابن تيمية الذي أبدع في تفسير القرآن العظيم واستنباطاته من خلال دلالات النصوص القرآنية ودقائقها البيانية البديعية.

فمثلاً: يُحدد سياقات سورة البقرة وأغراضها العامة قائلاً: " وقد ذكرت في مواضع ما اشتملت عليه سورة البقرة من تقرير أصول العلم وقواعد الدين".[١]

وقال – رحمه الله – : " فمَن تدبر القرآن، وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن، تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج...." [٢]

السادس: عناية ابن القيم بالسياق. (ت:٧٥١هـ).

أكد ابن القيم على عنايته بالسياق بيَّن ذلك من خلال نظمه للأبيات الشعرية الآتية: [٣]

وانظـــر إلـــى نظـــم الســـياق تجـــدْ بـــه ... ســـراً عجيبـــاً واضـــحَ البرهـــان

فتـــدبر القـــرآنَ إنْ رمـــتَ الهـــدى ... فـــالعلمُ تحـــت تـــدبّر القـــرآن

قـــالوا وإيـــرادُ الســـياق يُبَـــيِّنُ المَـــض ... مـــونَ منـــه بأوضـــحِ التبيـــان

السابع: عناية الزركشي بالسياق.(ت: ٧٩٤هـ).

اعتنى الزركشي– رحمه الله– بالسياق وقد وضّح ذلك في حديثه عن دلالة السياق: فإنها ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ**﴾**{الدُخان:٤٩}**، ستجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير. [٤]

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (ج١٤/١٤).

(٢) المصدر السابق، (ج١٥/٩٤).

(٣) مختارات من القصيدة النونية، الكافية الشافية، ابن القيم، (فصل في التفريق بين الخلق والأمر)، (ج٢/٤٦).

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، (ج٢/٢٠٠-٢٠١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: عناية العلماء المعاصرين بالسياق القرآني.

الأول: عناية السعدي بالسياق. (ت: ١٣٠٧هـ).

اعتنى الإمام السعدي–رحمه الله– بالسياق القرآني اعتناءً واضحاً، وبيّن ذلك في مقدمته لتفسيره قائلاً: وقد كثرت تفاسير الأئمة رحمهم الله لكتاب الله تعالى، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مُقصر يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية بقطع النظر عن المراد، وكان الذي ينبغي في ذلك أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه، فينظر في سياق الكلام وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر، ويعرف أنه سيق لهداية الخلق كلهم، عالمهم وجاهلهم، حضريهم وبدويهم، فالنظر لسياق الآيات، مع العلم بأحوال الرسول ﷺ وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه . (١)

الثاني: عناية سيد قطب بالسياق.(١٣٨٥هـ).

" يُعدُّ سيد قطب –رحمه الله– من المفسرين المعاصرين الذين أبدعوا وبرعوا في الحديث عن السياق القرآني حيث تميز في جعل السياق عمدة في التفسير، وكان ذلك واضحاّ من خلال تفسيره في ظلال القرآن، حيث أبرز السياق العام للسورة الذي يحتوي على غرض السورة، ومحورها الأساس".(٢)

وقد قرر بنفسه هذا المنهج، حيث يقول: " إن كل سورة من سور القرآن ذات شخصية مُتفرّدة، وذات ملامح متميزة، وذات منهج خاص، وذات أسلوب معين، وذات مجال متخصص في علاج هذا الموضوع الواحد، وهذه القضية الكبيرة إنها كلها تتجمع على الموضوع والغاية، ثم تأخذ بعد ذلك سماتها المستقلة، وطرائقها المتميزة، ومجالها المتخصص في علاج هذا الموضوع، وتحقيق هذه الغاية." (٣)

ووضح ذلك الاهتمام بالسياق عند حديثه عن بني إسرائيل أثناء تفسيره لسورة البقرة ومواضع أخرى. وهو يقول: " بعد هذا يبدأ السياق جولة واسعة طويلة مع بني إسرائيل".(٤)

---

(١) انظر: تفسير السعدي، السعدي، (ج١/٢٩).

(٢) السياق القرآني وأثره في تفسير القرآن، د. محمود نور، (ص ١٢٤).

(٣) في ظلال القرآن، قطب، (ج٣/١٢٤٣).

(٤) المرجع السابق، (ج١/٣٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثالث: عناية الإمام ابن عاشور بالسياق.(ت: ١٣٩٣هـ)

اعتنى ابن عاشور– رحمه الله– بالسياق وقد بين ذلك في تفسيره التحرير والتنوير، مصرحاً بقوله: " واهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضاً ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو منزعٌ جليل، ... ولم أغادر سورة إلا بينتُ ما أحيط به من أغراضها، لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصوراً على بيان مفرداته، ومعاني جمله وبذلك تصرفه عن روعة انسجامه..." [١]

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١/٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

الأسباب الصارفة عن الاستدلال بالسياق القرآني

السياق القرآني له أهمية كبيرة في الترجيح الدلالي، ولا يمكن الاستغناء عنه بأيّ حال من الأحوال، ولكن رغم ذلك هناك مجموعة من الأسباب صَرَفتْ البعض عن الاستدلال وستتطرق الباحثة إلى هذه الأسباب في المطالب الآتية: (١)

المطلب الأول: التعصب المذهبي.

يُعدُّ التعصب المذهبي من الأسباب التي أدت إلى الابتعاد عن ظهور الحق والوصول إليه؛ بسبب الانشغال بنقاشاتٍ فكرية لا تمت للسياق القرآني بصلة من قريب أو بعيد، وإنما هي بمعزلٍ عن المقصود من السياق القرآني، وهدف المتعصبين لمذاهبهم المختلفة هو الانتصار لها حيث يُؤولون القرآن وفق الرأي الذي يريدونه، فيجرون شهادة القرآن لتقرير ذلك الرأي.

لذا على كل باحث يسعى لإبراز الحق والانتصار له، وأنْ يُخلّص التفسير من هذه الآفات التي انتشرت فيه من قِبل أصحاب المعتقدات والمذاهب التي زلتْ أقدامهم عن الحق.

مثال تطبيقي على ذلك:

تأويل الأشاعرة قوله تعالى: ﴿**وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ {**الصَّافات:٩٦**}، بخلق أفعال العباد.

ذهب الأشاعرة إلى أنَّ أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، مستدلين على ذلك بمجموعة من الآيات والآثار، وبقطع النظر عن الرأي الراجح في هذا الموضوع، فإنَّ طائفة من هذه الآيات لا صلة لها بالموضوع، ولكنهم قصروا السياق القرآني على مرادهم ليكون دليلاً لهم على دفع أدلة المعتزلة، وبالطبع ليس هذا هو الأسلوب الأمثل في مناقشة المسائل العلمية، ولكنه داء الذي لم يسلم منه إلا القليل من الناس. (٢)

ومن تلك الآيات التي خالفوا سياقها جملةً وتفصيلاً في هذا الموضوع قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿**وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ *إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ *إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ *أَئِفْكًا آَلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ *فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ العَالَمِينَ *فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ* فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ *فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ *فَرَاغَ إِلَى آَلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ *مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ *فَرَاغَ**

---

(١) انظر: السياق القرآني وأثره في تفسير القرآن الكريم، د. محمود نور، (ص ١٢٨).

(٢) انظر: السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، المثنى محمود، (ص ص٢٣٧-٢٣٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ *فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ *قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ *وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ {الصَّافات:٨٣-٩٦ } .

استدل الأشاعرة بقوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ **{الصَّافات:٩٦}**، منتزعينها من سياقها الواردة فيه، وبالتالي فقد حصل تفكيك للنص القرآني بانتزاع جزء منه، وأخذه بوحدته الفردية دون النظر إلى التركيب العام للسياق، وهو منهج غير سديد في التعامل مع النصوص القرآنية، وقد نقل الفخر الرازي أنَّ جمهور الأشاعرة استدلوا بهذه الآية على تقرير مذهبهم في خلق أفعال العباد فقال: " احتج جمهور الأصحاب بقوله: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ على أنَّ فعل العبد مخلوق لله تعالى". (١)

فالآية جاءت في سياق استنكار أبينا إبراهيم عليه السلام على قومه في عبادتهم الأصنام التي هي في أصلها مخلوقة لله تعالى، فلا تستقيم الحجة في مثل هذا السياق لمثل هذا الموقف العظيم، بأن يكون المعنى: والله خلقكم وأعمالكم التي منها نحت الأصنام وعبادتها، بحيث يكون لهم فيه من الرد عليه من كلامه، وهو أنه كان الله قد خلق فينا هذه الأعمال، فلمَ تُنكر علينا ذلك ، فهل يستقيم المعنى في مثل هذا السياق، أم التكلف يجوز ذلك؟! (٢)

مما سبق يتضح لدينا أن التعصب المذهبي له الأثر الكبير والواضح في صرف المعاني القرآنية عن سياقها الورادة فيه، لذلك على الباحث أنْ يُنصف في إبداء رأيه عند تفسيره للآيات القرآنية.

المطلب الثاني: التعصب اللغوي.

من المُلاحظ أنَّ الألفاظ اللغوية تحتمل عدة معانٍ، والسياق القرآني هو الذي يحدد معناها المراد والمناسب؛ لذا على الباحث أنْ ينظر إلى المعاني نظرة كلية وفاحصة؛ ليُحدد المعنى المراد من اللفظة القرآنية وإلا فإن الخلل سيتطرق إلى تفسير تلك اللفظة.

مثال تطبيقي:-

تفسير التذكر بالذكورة.

---

(١) التفسير الكبير، الفخر الرازي،(ج٩/٢٣٩).

(٢) انظر: السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، المثنى محمود، (ص٢٣٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو من لطائف التفسير اللغوي المخالف للسياق، فقد أورد الزمخشري عند تفسير قوله تعالى: ﴿**...وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ...**﴾ {**البقرة:٢٨٢**}، لوناً من بدع التفاسير فقال: " ومن بدع التفاسير: فَتُذَكَر، فتجعل إحداهما الأخرى ذَكراً، يعني: أنهما إذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذَّكر".[١]

وهذا التفسير مخالفٌ لما وَرَدَ في السياقِ حيث قال تعالى: ﴿**...أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا...** ﴾، والضلال بمعنى النسيان، وهو يقابل التَذَّكر وليس الذُّكورة الذي هو عكس الأُنوثة.

المطلب الثالث: الاستدلال بالإسرئيليات.

" تأخذ الإسرائيليات مساحة لا بأس بها في كتب التفسير، وخصوصاً تلك المختصة بالمأثور، وقد أَثَّرت الإسرئيليات على الثقافة التفسيرية العامة، بل إنها قد عصفت بكثير من الدلالات التي يقررها السياق؛ وذلك بسبب الإسرائيلية، فالقرآن الكريم هو الأصل الذي يرجع إليه عندما نريد أن نقف على مبلغ ما يصل إلينا من التوراة والإنجيل، من صدق أو اختلاق، وهو الحكم الذي يُعرض عليه ما يُنقل لنا عنهما، فإن أثبته أثبتناه، وإنْ نفاه نفيناه، وكفى بالقرآن شاهداً ودليلاً".[٢]

مثال تطبيقي:-

قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ {**الأعراف:١٥٠**} .

ذَكَرَ ابن جرير الطبري –رحمه الله– رواية عن قتادة " أنَّه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿**...وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ...**﴾حكاية عن موسى عليه السلام أنَّه قال: ربِّ إنِّي أجدُ في الألواحِ أمة خير أمة أُخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فاجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: رب إني أجد في الألواح هم الآخرون السابقون–أي: آخرون في الخلق، سابقون في دخول الجنة– رب اجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد، قال: رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرأونها، وكان مَنْ قبلهم يقرأون كتابهم نظراً، حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئاً ولم

(١) الكشاف، الزمخشري، (ج١/٣٢٦)

(٢) السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، المثنى محمود، (ص ص٢٥٧-٢٥٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعرفوه– قال قتادة: وإنَّ الله أعطاكم أيتها الأمة من الحفظ شيئاً لم يعطه أحداً من الأمم–قال: رب اجعلهم أمتي، قال: تلك أمة أحمد....، وذكر لنا أنَّ نبي الله موسى عليه السلام نبذ الألواح وقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد، قال: فأعطي نبي الله موسى عليه السلام ثنتين لم يعطهما نبي، قال الله تعالى: ﴿**قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي...**﴾ **{الأعراف:١٤٤}**، قال: فرضيَ نبي الله، ثم أُعطيَ الثانية: ﴿**وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾ **{الأعراف:١٥٩}**، قال: فرضي نبي الله عليه السلام كل الرضا".[١]

إنَّ الناظر في سياق هذه الآيات يُدرك إدراكاً لا يشوبه شيء أنَّ هذه الرواية الإسرائيلية تصادمه، وذلك من وجوه عدة: [٢]

الأول: كان حديث السياق عن رجوع موسى عليه السلام إلى قومه، غضبان لِما أصابهم من ردة عن الدين وشرك بالله رب العالمين.

الثاني: كان الباعث على الغضب ما صنعه قومه من اتخاذ العجل إلهاً وتركهم تعاليم التوراة.

الثالث: كان إلقاء الألواح نتيجة غضبه عليه السلام من صنيع قومه، لا أنه كلم ربه عز وجل عن صفات أمة محمد ﷺ ، وأراد أن يكون من تلك الأمة، كما أفصحت عنه الرواية آنفة الذكر.

المطلب الرابع: الاستدلال برواية ضعيفة أو موضوعة.

وقع بعض المفسرين في مخالفة السياق، بسبب استشهادهم بروايات ضعيفة وأخرى موضوعة، وذلك لقلة التحقيق في شأن وصحة الروايات سنداً ومتناً، فأدى ذلك إلى صرفهم عن بلوغ الرأي الراجح والابتعاد عن الصواب.

مثال تطبيقي:-

قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ **{التوبة:١٠٤}**، اختلف في عودة الضمير في قوله: ﴿**أَلَمْ يَعْلَمُوا...** ﴾، فقيل: عائد على التائبين المتحدث عنهم في الآيات السابقة واللاحقة. [٣]

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج٩/٦٥).

(٢) انظر: السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، المثنى محمود، (ص٢٥٩-٢٦٠).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج٨/٢٥٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهي قوله تعالى: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ....وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ {التوبة:١٠٢-١٠٥ } .

وقيل عائد على غير التائبين فقط، وقد استند أصحاب هذا الرأي على رواية ذكرها الطبري، وهي أنَّه: " قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين: هؤلاء كانوا بالأمس معنا، لا يكلمون ولا يجالسون، فما لهم اليوم فنزلت؟! فقال الله –جل وعلا–: ﴿**.. أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾ {التوبة:١٠٤}".[١]

والقول الأول هو الذي يقتضيه سياق الآيات، فهي تتحدث عن هؤلاء التائبين الخارجين من الذنوب التي اقترفوها من قبل، وبدأوا مسيرة التوبة والإصلاح وذلك لتثبيت توبتهم وتمكينها في نفوسهم وقلوبهم، ولم تتحدث عن الذين رفضوا التوبة، وهذا ما ذهب إليه جمهور المفسرين.[٢]

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج١٩/٧).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج٢٥٠/٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

السياق القرآني و دلالة الترجيح بين المعاني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

السياق القرآني ودلالة اختلاف القراءات

بدايةً لابد من الإشارة إلى المقصود بالقراءات التي نحن بصدد الحديث عنها:

١. القراءات لغةً :

"جمع قراءة، ومعناها الجمع والاجتماع" [١] قرأت الماء في الحوض: إذا جمعته.

٢. القراءات اصطلاحاً:

يقول المحقق ابن الجزري[٢]–رحمه الله–: أنَّه علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً إلى ناقله[٣]، ثم تابع كلامه مُعرفاً المقرئ فقال: " والمقرئ: العالم بها رواها مشافهة، فلو حفظ من التيسير مثلاً ليس له أنْ يُقرئ بما فيه، إنْ لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً، لأنَّ في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة".[٤]

بالإضافة إلى ذلك يتبين أنَّ القراءات القرآنية هي الوجوه المختلفة التي سمح النبي ﷺ بقراءة النص القرآني بها قصداً للتيسير، والتي جاءت وفقاً للهجة من اللهجات العربية القديمة .

وقد فرق الزركشي[٥] بين القرآن والقراءات بقوله: " القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان. فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي في كتبة الحروف، أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرهما".[٦]

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (قرأ)، (ج٧٩/٥).

(٢) هو محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، يُكنى أبا الخير، وُلد سنة ٧٥١هـ، ألف في التفسير، والحديث والفقه، والعربية، ونظم كثيراً من العلوم، من ذلك: طبية النشر في القراءات العشر، والجوهرة في النحو، توفي–رحمه الله– سنة ٨٣٣هـ، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين الجزري، (ج٢٤٧/٢).

(٣) انظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، (ج٩/١).

(٤) انظر: المرجع السابق، (ج٩/١).

(٥) هو بدر الدين، أبو عبد الله المصري الزركشي الشافعي، كان–رحمه الله– فقهياً، أصولياً، مفسراً، أديباً، فاضلاً في جميع ذلك، له مؤلفات نافعة مشهورة، توفي –رحمه الله– سنة٧٩٤هـ، انظر: طبقات المفسرين، الداوودي، (ج١٦٢/٢–١٦٣).

(٦) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، عمر، (ج١٦/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. مشروعية القراءات:

ثبت فضل القراءات وشرفها في السنة الشريفة، حيث ورد في صحيح البخاري: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ".(١)

المطلب الأول: أهمية السياق القرآني في تحديد الاختلاف الحاصل في تعدد القراءات القرآنية.

تكمن أهمية السياق في تحديد الاختلاف في تعدد القراءات القرآنية من خلال النقاط الآتية:

١) التهوين والتخفيف على الأمة الإسلامية، وإظهار شرف هذه الأمة وفضلها بما ميزها الله ﷻ به على غيرها من الأمم.(٢)

٢) التعرف من خلالها على حُكم صحيح وحسم مادة الخلاف عند التعارض في أقوال الفقهاء، أو ترجيح بعضها على بعض، فإنَّ الفقيه يلجأ في تصويب رأيه إلى وجوه القراءات؛ لعلمه أنَّ القرآن يفسر بعضه بعضاً، فمثلاً: قراءة ﴿**يطَّهّرن**﴾ بتشديد الطاء والهاء في قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ...** ﴾{**البقرة:٢٢٢**}، فقد ذهب المالكية والشافعية بالتشديد، ومن نحا نحوهم إلى عدم جواز وطء المرأة حتى تغتسل اعتماداً على قراءة ﴿يطَّهّرن﴾ بالتشديد، أي: حتى يقمن بتطهير أنفسهن من الحيض بالاغتسال.

وهكذا ترى الفقهاء يعتمدون على وجوه القراءات في تصويب أقوالهم، وترجيح بعضها على بعض، فالقراءات حجة الفقهاء في الاستنباط، الاهتداء إلى سواء الصراط؛ حيث يستنبطون من كل قراءة قارىء معنىً لا يوجد في قراءة الآخر.(٣)

٣) إمكانية اتخاذ القراءات القرآنية مرتكزاً لتحقيق التيسير والتخفيف، ودليلاً لتصحيح كثير من العبارات والاستعمالات الشائعة في واقعنا، والتي يتحرج المتشددون من استعمالها.(٤)

ومن أمثلة ذلك:

---

(١) صحيح البخاري، البخاري، كتاب فضائل القرآن/ باب أنزل القرآن على سبعة احرف، (ج٦/١٨٤)، رقم الحديث ٤٩٩١.

(٢) انظر: المدخل إلى علوم القرآن، محمد فاروق نبهان، (ج١/١٩٨).

(٣) انظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، (ج١/٨٨-٨٩).

(٤) انظر: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، عمر، (ج١/٢١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشيع في العصر الحديث استعمال(كِلا) مع المؤنث المجازي التأنيث، مثل:(كلا الدولتين)، و(كلا الصحيفتين)، وقد جاءت القراءة القرآنية لتُصحح هذا الاستعمال، وذلك في قوله تعالى: ﴿**كِلْتَا الجَنَّتَيْنِ آَتَتْ أُكُلَهَا ...**﴾ **{الكهف:٣٣}**، فقد قرأها ابن مسعود: ﴿**كِلَا الجَنَّتَيْنِ آَتَتْ أُكُلَهَا** ﴾.

قال في البحر: " أتى بصيغة التذكير لأنَّ تأنيث الجنتين مجازي".[١]

٤) " من العلماء من أقام تعدد القراءات مقام تعدد الآيات، وتعدد المعاني وعُدَّ ذلك ضرباً من ضروب البلاغة، يبتدىء من جمال الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز".[٢]

ولا تقف أهمية القراءات عند قيمتها اللغوية، بل تضيف إلى ذلك قيمتها الدينية الكبيرة.

وعلى سبيل المثال: [٣]

أ- بعض القراءات تُعدُّ من باب التفسير اللغوي لبعض الألفاظ، مما يكون له الأفضلية على غيره من التفسيرات، أو يلقي ضوءاً على المعنى المراد من اللفظ من ذلك: قوله تعالى: ﴿**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ...**﴾ **{يوسف:٣٦}** ، قرأها ابن مسعود وأُبيّ: ﴿**أَعْصِرُ عِنَبًا**﴾.

ب- فكما أنَّ القرآن يفسر بعضه بعضاً، فكذلك هناك كثير من القراءات يفسر بعضها بعضاً، ويكمل بعضه بعضاً. مثلاً: يقول الله تعالى متحدثاً عن فئةٍ من اليهود : ﴿**وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ**﴾**{النساء:٤٦}**، فكانوا يسكتون على (راعنا) لتوهم أنهم يريدون الرعاية مع أنَّ قصدهم الرعونة. ولذا جاءت قراءة الحسن وغيره كاشفه نية اليهود حينما نونت (راعناً)، وهذا واضح من قوله تعالى في لحاق الآية، ﴿**لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ**﴾ .

---

(١) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، عمر، (ج١/٢٢).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، (ج١/١٤٩).

(٣) انظر: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، عمر، (ج١/٢٥-٢٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥) تأكيد جانب عقائدي كما في رؤية الله يوم القيامة. وعلى سبيل المثال : قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا**﴾ {**الإنسان:٢٠**}، " فهناك قراءة بكسر اللام وفتح الميم (مَلِكاً) وهي من أعظم الأدلة على رؤية الله تعالى يوم القيامة" . [١]

٦) الاحتجاج بتنويع القراءات وتعددها في تقرير القواعد اللغوية والنحوية . [٢]

مما سبق يتبين للباحثة بأن أهمية القراءات ناشئة عن أهمية وجلالة قدر القرآن الكريم .

المطلب الثاني : علاقة السياق بترجيح بعض معاني القراءات.

يرتبط السياق القرآني بمعاني القراءات ارتباطاً قوياً، حيثُ إنَّ العلاقة بينهما تكمن من خلال اعتماد أغلب علماء التفسير على بيان القراءات في تفاسيرهم، وكذلك علماء الفقه(الأصوليين) في استنباطهم للأحكام الشرعية وتفسيرها، فمن ذلك تظهر العلاقة القوية بينهما كعلاقة السياق باللغة وأسباب النزول، وكذلك المكي والمدني، فهذه قواعد لا بد للباحث من إقتنائها للوصول إلى المراد من النص القرآني.

فالمراد بعلاقة السياق في ترجيح بعض معاني القراءات على بعض هو: بيان المقصود من وجه القراءة ومعرفة الفرق بين القراءات المختلفة. ويُبين ابن جني المراد من ذلك بعبارته الموجزة بقوله: " والقرآن يَتَخَيَّر له لا يَتَخَيَّر عليه"[٣]. ولا يكون ذلك إلاّ بالتفسير والبيان لهذه القراءات التي اخْتَلَفَت المعاني فيها تبعاً لترجيحات السياق القرآني . [٤]

مما سبق تتضح لدينا العلاقة بين السياق والعلوم التي تم الإشارة إليها ضمن هذا المبحث من اللغة، والفقه، والتفسير؛ وكذلك القراءات وغيرها من العلوم القرآنية المتعددة، و المتنوعة حيث نفهم القرآن الكريم في ضوئها، ونستعينُ بها على فهمه، ولايمكن الاستغناء عنها في الوقت ذاته، فإهمال هذه العلوم يؤدي إلى الانتقاص من مدى الفهم العميق للنص القرآني، والتفريط بألذّ وأبهى اللطائف والمعاني الدقيقة التي تُختزن في تعابير وثنايا الخطاب القرآني المعج

---

(١) الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية، محمد، (ج١/١٣).

(٢) انظر: المرجع السابق، (ج١/١٤).

(٣) المحتسب في تبيين شواذ القراءات، ابن جني، (ج١/٥٣).

(٤) انظر: أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني، العزاوي، (ص١١٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

السياق القرآني ودلالة الترجيح عند اللغويين، والمفسرين، والفقهاء.

للسياق القرآني الأثر البالغ والكبير في العملية التطبيقية لدلالة الترجيح على اختلاف أنواع وقواعد التفسير وضوابطه سواءً كان ذلك الترجيح لغوياً أو فقهياً أو عقدياً أو حتى من الناحية التفسيرية، أو غير ذلك، حيث بهذا العلم تتسع مدارك الباحث، ولولاه لكان تفسير وفهم الآيات قاصراً وغير مُنسجم، إذْ لا يُستغنى عنه بحال من الأحوال.

لذلك اعتنى علماء اللغة والفقه، والتفسير وغيرهم، في بيانهم للسياق القرآني وسوف نبيّن ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: السياق القرآني ودلالة الترجيح عند اللغويين:

إنَّ مَنْ يقرأ كُتب النحاة واللغويين بعنايةٍ، يَجدْ فيها التفاتات سياقية مهمة، إذْ نَراهُم يُحللُّون التراكيبَ اللغوية مُراعينَ في ذلك الجمل السابقة واللاحقة، ودَورَهما في الكشفِ عن الوجهِ الإعرابي، فضلاً عن حالِ المتكلم والمخاطب والظروف الملابسة مما يساعدهم في التحليل الدقيق في الكلام.

ويَشيعُ هذا الأمر في أقدم مدونة في علمِ النحو، حيث كان سيبويه يَكشف في تحليلاتهِ عن كل ما يحيطُ بالنصِ من ملابساتٍ وظروف سواء ما يختص بحالِ المتكلم أو المخاطب أو المشاركين في الحدث اللغوي، مُكتفياً بالوصفِ دون التسمية. (١)

ويُعدُّ (المُبرد) من الشخصيات التي برعت في التحليل السياقي حيث كان له إلتفاتات سياقية مميزة، فنجده في هذا الشأن يقول في الكلام على حذف المبتدأ: " ولو قلتُ، على كلامٍ مُتَقَدمٌ عبد الله أو مُنطلقٌ، أو صاحبك أو ما أشبه لجاز أن تُضمر الإبتداء إذا تَقدمَ منْ ذكرهِ ما

---

(١) انظر: دور السياق في توجيه المعنى عند المفسرين (سورة يوسف أنموذجاً)، نور الدين، مفتاح، (ص ص١٩-٢٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يَفهمهُ السامع فمِنْ ذلك أنْ ترى جماعة يتوقعون الهلال، فقالَ قائلٌ منهم، الهلال والله، أي هذا الهلال...". [١]

وبعد المُبرد اطلعنا على شخصية أُخرى كانت لها نظرات صائبة في مجال التحليل اللغوي، وهو(ابن جني) فالقراءة المتأنية في ثنايا كتابه[٢]، وبالتحديد في الباب الذي عقده، بعنوان (باب في أنَّ العرب أرادت من العلل والأغراض ما نسبناه إليها وحملناه عليها.

هذه القراءة ستُظهِر لنا أنَّه كان رائداً في مجالِ التحليل السياقي، فقد اعتنى بسياق الحال وتحليل الحدث الكلامي: صوتياً، وصرفياً، ونحوياً، من أجل كشف الدلالة اللغوية.

قال (أبو بكر الأنباري) : " إنَّ كلامَ العرب يُصحح بعضُه بعضاً، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جمع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين؛ لأنها يتقدَّمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يُراد بها في حال التكلّم والإخبار إلا معنىً واحداً".[٣]

ومن مظاهر اعتناء علماء اللغة بالسياق القرآني، تأكيدهم على وجوب حمل الآيات القرآنية على الأوجه الإعرابية المُستنبطة من تتابع السياق والمعتمدة على الأدلة الشرعية. فالإعراب جزء من المعاني التي يُفْرِزُها السياق، وربما كان أصح الوجوه حيثُ وافقَ أو طابقَ فحوى الآية أو اللفظ. [٤]

ومن الأئمة الأعلام الذين اعتمدوا هذا الجانب في تفاسيرهم شيخ المفسرين الإمام الطبري –رحمه الله– وهو يسوق الكلام قائلاً: "... و هذا القول على مذهب العربية أصح، والأول إلى مذهب أهل التأويل أقرب".[٥]

لذلك يتضح من خلال أقوال علماء اللغة بأنَّ الإعراب يُشكل بحدِ ذاته معنى، والسياق القرآني هو الذي يقوم بترجيح هذا المعنى. وكذلك يتبيّن أنَّ السياق القرآني هو الحاكم الأساسي في ترجيح المعاني.

مثال على ذلك:

---

(١) المقتضب، المبرد، (ج١٢٩/٤).

(٢) انظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، (ج٢٣٨/١).

(٣) دلالة السياق في فهم النص(سورة يوسف أنموذجاً)، خمار، (ص١١).

(٤) انظر: أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني، العزاوي، (ص١٠٨).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج٥٧٨/١٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله تعالى: ﴿**وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ...**﴾ {**النساء:١٢٧**} .

-ذهب أهل الإعراب في قوله تعالى: ﴿**...وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ...**﴾ {**النساء:١٢٧**}. إلى أوجه عدة:

أولها: أنَّ قوله تعالى: ﴿**...وَمَا يُتْلَى**﴾ مبتدأ وخبره محذوف مقدّر، وهو يُفتيكم، أي: المتلو عليكم يُفتيكم. (١)

ثانيهما: " أنَّ قوله تعالى: ﴿**...وَمَا يُتْلَى**﴾، مبتدأ، والخبر قوله تعالى: ﴿**فِي الكِتَابِ...**﴾، على أنَّ المراد بالكتاب هو: اللوح المحفوظ".(٢)

وثالثهما: أنْ تكون ﴿**وَمَا يُتْلَى**﴾، في محل الجر على القسم الُمنبئ عن تعظيم المُقَسَمْ به وتفخيمه، كأنه قيل: ﴿ **قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ** ﴾، وأُقسم بما يُتلى عليكم في الكتاب . (٣)

وقد ردَّ السياق الوجه الثاني والثالث لعدم موافقة السياق، والنتيجة الحاصلة من إعرابهما أدَّى إلى اعتراض حمل الآية عليها. ولأنَّ معنى الآية واضحٌ وجليٌّ في أحكام النساء واليتامى لا في فضلِ كتاب الله ﷻ، لأنَّه لو ورد جريان الآيات للحديث عن عِظَم وفضل القرآن لكان الوجهان الثاني والثالث مطلوبين أو مُرادَيْن، لكنْ كما هو بَيِّنْ أنَّ النص القرآني قد تحدَّث عن أُمورِ النساء وميراثهن وأحوال اليتامى، فحَرِيٌّ بهِ أنْ يُقدر الخبر من خلال السياق القرآني من الآية الكريمة نفسها. فالأَولى أنْ يتوافق الإعراب مع السياق، فالإعراب الأول للآية هو الراجح لما دَلَّ عليه منْ موافقة معنى الإعراب ومدلول السياق. (٤)

مما سبق يتضح أنَّ القول الأول أَولى بناءً على قاعدة (لا يجوز العدول عن ظاهرِ القرآن إلاّ بدليل)، حيثُ ظاهر الآية يتحدث عن أُمور النساء وميراثهن وعن أحوال اليتامى، فسياق الآيات اللاحقة بالآية الكريمة تتحدث عن أحوالِ النساء ولم تتحدث عن فضلِ القرآن؛ لذلك فإنَّ أثر السياق القرآني في الترجيح اللغوي بين المعاني عنصر لا بد منه في أُصول التفسير.

---

(١) انظر: الكشاف، الزمخشري، (ج١/٥٧٠).

(٢) فتح القدير، الشوكاني، (ج١/٦٠٠).

(٣) انظر: الكشاف، الزمخشري، (ج١/٧٥٠).

(٤) انظر: أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني، العزاوي، (ص١٠٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك يتبيّن للباحثة أنَّ علماءَ اللغة اعتنوا بالتحليل السياقي، وذلك للوصول إلى مرادِهم وإنْ كانت هذه التحليلات غير بارزة في ثنايا كتبهم إلا أنَّها تظهر من خلال القراءة المتأنية لثنايا سطورهم، بذلك تتضح للباحثة أهمية السياق في الدلالة على التفسير الصحيح للآية.

المطلب الثاني: السياق القرآني ودلالة الترجيح عند المفسرين.

دأبَ المفسرون على نهج تفسير القرآن من خلال تحكيم السياق القرآني في ترجيحِ مُعظم معاني النصوص أو الألفاظ، حيث يُعدُّ الترجيح الدلالي من أهم فوائد الأَخذ بالسياق القرآني؛ إذْ بهِ يستطيعُ المفسر الاستدلال على الوجه الذي يذهب إليه، وقد كان للترجيح الدلالي بين المعاني الدور الكبير في خروج أغلب المفسرين من خلافات تفسيرية وقعوا فيها.

يُعدُّ الترجيح الدلالي على ضوءِ السياق قرينة قوية لكنَّها لا تخرج عن كونِها ظنية احتمالية، وبالتالي لا نستطيع أَنْ نجزم بأَنَّ الرأي الذي يرجحه السياق هو المراد دون غيره، وإنما هو الراجح رجوحاً ظنياً لدلالة السياق ما لم يرد ما يصرف وجه رجحانه؛ لذلك قال د. البيومي: " النص القرآني أَرقى النصوص ...، فهو بإعجازه الخارق فوق كل كلام، ولابد من مراعاة السياق عند تناول معانيه المختلفة، وبخاصة حين نقف موقف الترجيح بين أقوال شتى ذكرها المفسرون، إذْ نَرى كتب التفسير تزدحم أحياناً بشتى الأقوال المختلفة في تفسير معنى واحد، ويظل الخالفون ينقلون عن السالفين هذه الأقوال المختلفة وكأنَّها جميعها من حيثُ السداد في مستوى واحد، مع أنَّ مراعاة التسلسل في سياق النص تجعلنا نملك أداة الترجيح مؤيدة بالدليلِ المطمئن، كما تجعلنا في حلٍ منْ أَنْ نهملَ المرجوحات حين نتركها في مصادرها القديمة دون بعث جديد، وإذا اضطررنا إلى الإلمام بها فعلى وجهٍ يُثبت ضعفها المرجوح، وقد مضى العهد الذي يكون التغيير فيه مجموعة أقوال تتفق وتختلف، وأصبح ميزان العصر الحاضر لا يرضى بغير المؤكد الصائب، فإذا تنازل عن المؤكد مضطراً إلى الراجح فقد وصل إلى نهاية الشوط دون خطوة نحو المرجوح الضعيف".[1]

لذا على الباحث أنْ يربط المعاني السياقية فيما بينها ولا يفصلها عن بعضها حيث يصبح تكامل وترابط لجدارِ السياق القرآني.

مثال على ذلك:

---

(١) السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، المثنى محمود، (ص١٨١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعض أقوال المفسرين في ترجيح بعض المعاني على بعض في قوله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ...**﴾ **{الأنعام:٩١}** .

- تعددت أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿**... إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ...**﴾ **{الأنعام:٩١}**، وهي مدروجة في النقاط الآتية:

القول الأول: " القائلون هذه المقالة هم اليهود، وقالو ذلك مبالغةً في إنكار إنزال القرآن بدليل نقض كلامهم، والزامهم بقوله تعالى: ﴿**...قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ**﴾ **{الأنعام:٩١}**". [١]

القول الثاني: قال السدي: " نزلت في فنحاص بن عازوراء، وهو قائل هذه المقالة".[٢]

القول الثالث: " قيل هم المشركون وإلزامهم بإنزال التوراة؛ لأنَّه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون كما ذُكرَ في قوله تعالى: ﴿**لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ...**﴾ **{الأنعام:١٥٧}** " . [٣]

القولان الأول والثاني يحملان الدلالة نفسها على الفحوى، وهو أنَّ هذه الآية خبر عن مقولةِ اليهود. [٤]

وذهب المفسرون إلى القول الثالث بأنَّه الأوفق للسياق القرآني، والذي يُدلل على ذلك ما ذهب إليه الإمام الطبري–رحمه‌الله– حيث رجَّح بأنَّها نزلتْ في قريش.

وتعليله واضح في ذلك، حيث قال–رحمه الله–: " وأَولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ...**﴾**{الأنعام:٩١}**، وهم مشركوا قريش وذلك أنَّ سياق الخبر يتحدث عنهم. كذلك من المعروف في دين اليهود الإقرار بصحف إبراهيم‌عليه‌السلام وموسى‌عليه‌السلام وزبور داود عليه‌السلام، بالإضافة إلى ذلك أنَّ الخبر من أول السورة ومبتدئها إلى هذا الموضع خبراً عن المشركين من عبدة الأوثان، وكان قوله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ**

---

(١) أنوار التنزيل وأسرلر التأويل، البيضاوي، (ج١٧٢/٢).
(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (ج١٦٧/٣).
(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج١٧٢/٢).
(٤) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، الحربي، (ج١٣٢/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شَيْءٍ ...﴾ {الأنعام:٩١}، موصولاً بذلك غير مفصول منه. لذا لم يَجِزْ لنا أنْ ندَّعي أنَّ ذلك مصروف عما هو به موصول، إلاَّ بحجةٍ يجب التسليم لها من خبر أو عقل" .[١]

كما اعتنى المفسرون بالمكي والمدني من القرآن، بالإضافة إلى اعتنائهم بحالة المخاطب أثناء التفسير ومعرفة مكان وزمان نزول القرآن الكريم نوع من العلوم القرآنية، وقد سلك المفسرون في معرفتهم المكي والمدني طريقين تحدَّث عنهما السيوطي:

الأول: سماعي، ومعرفته كمعرفة أسباب النزول.

الثاني: قياسي، وهو مبنيٌّ على دراسةٍ موضوعية لما ضمَّه المسموع من المكي والمدني.

" وتكمن أهمية معرفة المكي من المدني في القرآن الكريم في أنَّ سياق الحال بين مكة والمدنية مختلف، فأهل مكة قبل الفتح كانوا كافرين جاحدين، وأهل المدنية في أغلبهم مؤمنون بالرسالة. فاقتضى حال الرسول ﷺ مع أهل مكة تسليته وتثبيته على الدعوة بذكر ما لقيه الأنبياء– عليهم السلام– قبله الذين أُرسلوا إلى الأُمم السابقة من العنت والمشقة والعناد مع أقوامهم...، بينما كان حال أهل المدينة يقتضي تبعاً لإيمانهم وتصديقهم وقبول أُمور التشريع في العبادات والمعاملات وغير ذلك من ذِكرِ مواقفهم مع النبي ﷺ ..." [٢]

لذلك يتضح للباحثة أنَّ المفسرين لم يقفوا على بيان الأوجه الإعرابية وبيان المكي والمدني ومعرفة اللفظ من حيث مستواه المعجمي، إلا إنَّ تفاسيرهم وتحليلاتهم تجاوزت تلك القواعد المهمة، وأضافت إليها التناسب بين الآيات القرآنية وبين السور القرآنية، وهذا ما يُسمى بـ(علم المناسبات) وقد تطرقت للحديث عنه آنفاً.

المطلب الثالث: السياق القرآني ودلالة الترجيح عند الفقهاء.

اعتنى الأُصوليون وعلماء الفقه بالسياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي بين معاني الألفاظ القرآنية حيث كانوا يحتكمون إليه في حل المسائل الفقهية ويعتمدون عليه كثيراً، لاسيما عند عدم توفيقهم في الجمع بين الآيات حيثُ يبقى الخَيار المناسب لديهم هو الترجيح بين معاني الألفاظ القرآنية .

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج١١/٥٢٥).

(٢) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (ج١/١٠٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونظراً لأهميةِ هذا الموضوع فإنَّه لا تكاد تخلو منه كتب الأصول قاطبة ما بين مُسهبٍ فيه ومُوجز، حيث إنَّه يتعلق بالأدلةِ الشرعية وما قد يحصل فيها من تعارض في ذهن المجتهد لا في حقيقة الأمر، وقد حاولَ أئمة هذا الفن من العلماءِ الجهابذة المتخصصين أنْ يوفقوا بين تلك الأدلة، إمَّا بالجمع بينها أو الترجيح بمرجحات استنبطوها، واستقرؤوها من نصوص الشرع واللغة، لذا يُعدُّ هذا الجانب أصلاً من أصول الفقه له أهمية عظمى تتجلى في فهم نصوص الشرع، وفهم مراد الله ﷻ ورسوله ﷺ على الوجه الذي أراده الله ﷻ. (١)

وأصبحت الإشارة إلى السياق واضحة عند الأُصوليين، وهذا ما نلمسه في أقوالهم التي نقتبس منها، حيث وضَّح الغزالي كيفية الكشف عن الدلالة السياقية وإجلائها بصورة دقيقة، فيذكر أنَّ: " طريق فهم المراد تَقتضي المعرفة بوضع اللغة التي بها المخاطبة...، وإنْ تطرق إليه الاحتمال فلا يعرف المراد منه حقيقة إلا بانضمام قرينة إلى اللفظ، والقرينة إما لفظ مكشوف وإما إحالته على دليل العقل... وإما التطرق إلى قرائن أحوال من إشارات ورموز وحركات وسوابق ولواحق لا تدخل تحت الحصر والتخمين يختص بإدراكها المشاهد لها، فينقلها من الصحابة إلى التابعين بألفاظ صريحة، أو مع قرائن من ذلك الجنس".(٢)

وهو في ذلك يشير إشارات واضحة إلى أنواع السياقات وإلى القواعد اللازمة لبيان السياق القرآني .

مثال تطبيقي :

قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ للهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالعُمْرَةِ إِلَى الحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي المَسْجِدِ الحَرَامِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾{البقرة:١٩٦}، اختلف الفقهاء في معنى لفظ (الإحصار) (٣) هل يختص بالعدو فلا يتحلل إلا من حصره عدو لا مرض ولا غيره. على قولين:

---

(١) الترجيح عند الفقهاء بين الأدلة النقلية، حفيد الصديق في مقدمته، ملتقى أهل الحديث-٣، (١٠٧-٢٤٨)، رابط الموقع http:www.alhldeeth.com

(٢) دور السياق في توجيه المعنى عند المفسرين، نور الدين، مفتاح، (ص ١٧).

(٣) الإحصار: هو المنع من احصره وحصره، وهو خوف أو مرض يمنع الحاج أو المعتمر من تأدية مناسكهما من سفره إلى بيت الله الحرام لتأدية مناسك الحج والعمرة، انظر: الكليات، أبي البقاء الكفوي، (ج١/٥٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأول: ذهب الجمهور ومنهم مالك والشافعي –رحمهما الله– إلى إنَّه لا إحصار إلا بالعدو. لأنَّ التحلل بالهدي مشروع في حق المُحصر لتحصيلِ النجاة وبالإحلالِ ينجو من العدو لا من المرض. (١)

الثاني: "ما ذهب إليه أبوحنيفة –رحمه الله – وبعض الفقهاء إلى أن الإحصار يكون في كل حابس يحبس الحاج عند بيت الله الحرام. من عدٍو أو مرض أو خوف، أو ذهاب نفقة، أو ضلال راحلة ... وغير ذلك من الأعذار المانعة. ودليلهم أنَّ الله تعالى قال: ﴿**أُحْصِرْتُمْ**﴾، ولم يقل (حَصرتم) دَلَّ على أنه أراد ما يَعُمُّ المرض والعدو"(٢). ولأنَّ ظاهر الآية يدل على يسر الإسلام فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

ولعل الراجح من ذلك هو إحصار العدو لا المرض بدلالة السياق القرآني وإشارته الواضحة في لحاق النص من قوله ﴿**فَإِذَا أَمِنْتُمْ..**﴾{**البقرة:١٩٦**}، مما يدل على أنَّه حصُر العدو لا حصَر المرض أو غيره، ولو كان حصر المرض لقال: (فإذا برأتم)، ولقول ابن عباس–رضي الله عنهما– " لا حَصر الا حَصَر العدو".(٣)

مما سبق في هذا المبحث يتبين للباحثة بأنَّ علماء اللغة والمفسرين وكذا الفقهاء اعتمدوا بشكل ملحوظ على السياق القرآني، وترجيح معانيه وألفاظه بناءً على قواعد أصولية من ناحية اللغة، والعلم بالقراءات وعلم المناسبة، والمكي والمدني وسبب النزول وغير ذلك من القواعد التي لا بد للباحث أن يستند إليها وإلا يُعَدُّ تفسيره قاصراً وغير منسجم .

---

(١) فتح القدير، الشوكاني، (ج١/٢٢٥).

(٢) مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق : محمد علي الصابوني ، (ج١/١٧٢).

(٣) السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، (ج٥/٣٥٨)، باب من لم ير الإحلال بالإحصار بالمرض، رقم الحديث (١٠٠٩١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباب الثاني

الدراسة التطبيقية على سورة يوسف عليه السلام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

بين يدي سورة يوسف عليه السلام

سورة يوسف إحدى السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء، وقد أفردت الحديث عن قصة نبي الله يوسف بن يعقوب–عليهما السلام– وما لاقاهُ عليه السلام من أنواعِ البلاء، ومن ضروبِ المحن والشدائد، وهي مِنْ أكثر السور التي تجمع أكبر قَدْر من البلايا القاسية التي قد يتعرض لها إنسان على مدار حياته. (١)

والسورة الكريمة " أسلوبٌ فذٌّ فريد، في ألفاظها، وتعبيرها، وأدائها، وفي قَصَصها الممتع اللطيف، تسري مع النفسِ سريان الدم في العروق، وتجري برقتِها وسلاستِها في القلبِ جريان الروح في الجسدِ، فهي وإنْ كانتْ من السورِ المكية، التي تحمل في الغالب طابع الإنذار والتهديد، إلا أنَّها اختلفت عنها في هذا الميدان، فجاءتْ طريَّةً نَدِيّة، في أسلوبٍ ممتع لطيف، سَلسٍ رقيق، يحمل جو الأُنس والرحمة، والرأفة والحنان، ولهذا قال خالدُ بن مَعدان(٢): سورة يوسف ومريم ممَّا يتفكه بهما أهل الجنة في الجنة. وقال عطاء: لا يسمع سورة يوسف محزونٌ إلا استراح إليها".(٣)

ولذلك يظلُ الوحي القرآني الإلهي حجة الله تعالى على خلقِه، ومنار السبيل إلى عبادهِ، وطريق الإنقاذ من الضلالة والرّدى إلى الهداية والحياة السوية، وتميزَ هذا الوحي بالبيان العربي الواضح المشرق، وبالثروة المعرفية الخصبة التي تزداد نموّاً واتّساعاً كلما تقدم العلم والمدنية، وكلما ازداد التأمل والتفكر في عظمة البيان الإلهي واتّساعه وشموله، وخلوده مع مرّ الزمان، وإعرابه وإفصاحه عن أسرار الكون والإنسان والحياة. وهذا ما نلمسه في السورة الكريمة من أنها

---

(١) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (ج٢/٣٦).

(٢) خالد بن معدان بن أبي كريب الكلاعي الحمصي(أبو عبد الله): شامي، تابعي، ثقة. وكان يقول–رحمه الله–: " لو كان الموت علماً يسبق إليه ما سبقني إليه أحد إلا أن يسبقني رجل بفضل قوته"، توفي سنة ١٠٣هـ، وقيل سنة ١٠٤هـ. انظر: الثقات، العجلي، (ج١/١٤٢)، الثقات، ابن حبان، (ج٤/١٩٦)، رجال صحيح مسلم، ابن منجويه، (ج١/١٨٧)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، محمد الربعي، (ج١/٢٤٦)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أبو نصر البخاري، (ج١/٢٢٨).

(٣) صفوة التفاسير، الصابوني، (ج٢/٣٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تصف لنا مشاهد تمثيلية متجسدة للدرجة التي تجعلنا نظن أنَّنا جزء من الأحداث، بل ونراها بأعيننا ونعيشُ فيها وليس مجرد قراءة أو سرد. [١]

المطلب الأول: اسم السورة، عدد آياتها، نزولها.

أولاً: تسمية السورة.

" الاسمُ الوحيدُ لهذهِ السُّورة سُورة يُوسُفَ، فَقَدْ ذَكَرَ ابنُ حجرٍ في كتابِ الإِصَابةِ في تَرجَمةِ رَافعِ بنِ مَالكٍ الزُّرَقِيّ عنِ ابنِ إسحاقَ أَنَّ أبا رافعِ بنَ مَالكٍ[٢] أَوَّلُ مَن قَدِمَ المَدينَةَ بِسُورةِ يُوسُفَ، يَعني بعدَ أَن بَايع النبي ﷺ يَوْمَ العَقَبَةِ" [٣]، وقيل: " سُميتْ بهذا الاسم لأنَّ مُعظمَ مَا ذُكرَ في هَذه السُورة هُو قصَة يُوسُفَ عليه السلام".[٤]

معنى اسم يوسف وحقيقته اللغوية وتعريبه.

يوسُف اسم عبراني ينطق يوسِف، فلما عُرّب هذا الاسم عدل عن يوسِف إلى يوسُف؛ لأنَّ في يوسِف معنى الإيساف والأسف، ولو همزت الواو تقول: يؤسف. فاجتنب في التعريب كسر السين؛ لما فيه من معنى المؤاسفة فصارت يوسُف، ومعناه: يزيد أو زيادة؛ وذلك لما روي أن أمه راحيل قعدت عن الحمل مدة، وكان لها ضرات يَلدنَ فلحقها الحزن، ولما وهبها الله تعالى ولداً بعد سنين سمَّته يُوسِف، وقالت: يزيدني به ربي ولداً آخر بعد ما أنعم علي بيوسف عليه السلام.[٥]

ثانياً: نزولها.

مكيةٌ كلها على المُعتَمَد، ورُويَ عن ابن عباس وقتادة أنَّهما قالا: إلا ثلاث آيات من أولها، واستثنى بعضهم رابعة. [٦]

---

(١) انظر: الوسيط، الزحيلي، (ج٢/١٠٨٨).

(٢) هو: أبو رافع بن مالك، من قبيلة بنو زريق من الخزرج، وهو أول من أسلم من الأنصار. انظر: المُعْلم بفوائد مسلم، التميمي المازري، (ج٢/٤٩٦)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي، (ج١/ ٢٧١).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٢/١٩٧).

(٤) تفسير القرآن الكريم، المقدم، (ج٨٦/٢).

(٥) انظر: المصدر السابق، (ج٨٦/٣).

(٦) انظر: تفسير الألوسي، الألوسي، (ج٦/٣٦٢)، زاد المسير في علم التفسير، الجوزي، (ج٢/٤١١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتبيّن مما سبق أنَّ الراجح هو أنَّ جميع آياتها مكية، وهذا القول الذي لا ينبغي الالتفات إلى غيره.

وفي سبب نزولها قولان:

القول الأول: روي عن سعد بن أبي وقاص–رضي الله عنه– قال: أُنزل القرآن على رسول الله ﷺ ، فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت علينا، فأنزل الله تعالى: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ**﴾**{يوسف:١}**، إلى قوله ﷻ: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ**﴾**{يوسف:٣}**، فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا، فأنزل الله ﷻ: ﴿**اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ...**﴾ **{الزُّمر:٢٣}** كل ذلك يؤمرون بالقرآن".(١) (٢)

عن عَونِ بنِ عَبْدِ اللهِ(٣)، قَالَ: " مَلَّ أَصحابُ النَّبيِّ ﷺ مَلَّةً، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ حَدَّثْتَنَا، فأَنزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ...**﴾ **{الزُّمر:٢٣}**، ثُمَّ نَعَتَهُ فَقالَ: ﴿**اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ...**﴾**{الزُّمر:٢٣}**، قَالَ: ثُمَّ مَلُّوا مَلَّةً أُخْرَى، فَقَالُوا: يا رسولَ اللهِ، لَوْ حَدَّثْتَنَا فوقَ الحَديثِ ودُونَ القَصَصِ. قَالَ وَكِيعٌ: يَعْنُونَ الْقُرْآنَ، فَأَنزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ**﴾ **{يوسف:١-٣}**، قَالَ: فَأَرَادُوا الحدِيثَ فدلَّهمْ على أَحسنِ الحَديثِ، وأَرَادُوا القَصصَ فَدلَّهمْ على أَحسنِ القَصَصِ". (٤)

القول الثاني: رواه الضحاك عن ابن عباس قال: سألت اليهود النبيّ ﷺ ، فقالوا: حدّثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف عليه السلام، فأنزل الله ﷻ: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾**{يوسف:١-٢}**، وذلك أنَّ التوراة بالعبرانية، والإنجيل

---

(١) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، (ج٣٧٦/٢)، رقم الحديث ٣٣١٩. والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، (ج٩٢/١٤)، رقم الحديث ٦٢٠٩.

(٢) صححه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، النيسابوري، (ج٣٤٥/٢).

(٣) هو: عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي، إمام، ثقة، عابد، يُرسل، توفي–رحمه الله– سنة بضع عشرة ومائة للهجرة النبوية. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، (ج٤٥٤،٤٥٣/٢٢)، الطبقات الكبرى، ابن سعد، (ج٣١١/٦)، التاريخ الكبير، البخاري، (ج١٣/٧)، سير أعلام النبلاء، الذهبي، (ج١٠٣/٥-١٠٥)، الثقات، ابن حبان، (ج٢٦٣/٥).

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، (ج٢٤٨/٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالسريانية، وأنتم قوم عرب، ولو أنزلته بغير العربية ما فهمتموه. وقد ذُكر زيادة وجه في هذه السورة، فقيل: لما لحق أصحاب رسول الله ﷺ مللٌ وسآمة، قالوا له: حدثنا بما يزيل عنا هذا الملل، فقال ﷺ: تلك الأحاديث التي تقدرون على الانتفاع بها، وانصراف الملل. (١)

وقيل: " سبب نزولها تسلية رسول الله ﷺ عما يفعله به قومه بما فعل إخوة يوسف عليه السلام به". (٢)

مما سبق يتضح أنَّ الأقوال التي ذُكرت في سبب نزول هذه السورة الكريمة واضحة ومُحتملة، ويوضح ذلك الواقع الذي نزلت فيه السورة؛ حيث كان النبي ﷺ في حالة حزن شديد فنزلت سورة يوسف عليه السلام لمواساته وتسليته، وكذلك حال الصحابة رضي الله عنهم حيث كانوا بالإضافة إلى حزنهم لحزن النبي ﷺ، شعورهم بالملل والضجر واليأس فنزلت هذه السورة الكريمة لمواساتهم والتخفيف عنهم.

المطلب الثاني: وجه تسميتها، مناسبتها لما قبلها، ترتيب نزولها.

أولاً: وجه تسميتها.

" ووجهُ تسميتهَا ظَاهرٌ لأنَّها قصَّتْ قصَّةَ يُوسُفَ عليه السلام كلَّها، ولمْ تُذْكَرْ قِصَّتُهُ في غَيرها. ولمْ يُذْكَر اسمُهُ في غَيرِها إلَّا في سُورة الأنعامِ وغافر". (٣)

ثانياً: مناسبتها لما قبلها (سورة هود):

بين السورتين الكريمتين المكيتين القصصيتين والمتواليتين ترتيباً ونزولاً بينهما العديد من أوجه الشبه، منها ما يلي:

- أنَّ سورة هود عليه السلام ذكرت قصة إبراهيم عليه السلام، وسورة يوسف عليه السلام ذكرت قصة أحفاده، وذُكر في سورة هود أنَّ إبراهيم عليه السلام بُشرَّ بيعقوب عليه السلام، الذي تدور قصة يوسف عليه السلام حوله وحول ابنه الكريم يوسف عليه السلام.
- ورد في سورة هود عليه السلام قصة نوح عليه السلام مع ابنه، وورد في سورة يوسف عليه السلام قصة يعقوب عليه السلام مع ابنه، لكن شتان ما بينهما، ابن نوح عليه السلام قال إنه سيأوي إلى قمة الجبل ظالماً،

---

(١) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤١٢).
(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، (ج٣/ ٢١٨).
(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٢/١٩٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويوسف عليه السلام أُلقي في قعر جب مظلوماً، والذي طلب النجاة هلك، والذي طُلب له الهلاك نجا.

- ذُكر في كل من السورتين نفس السُّنة وهي قوله ﷻ في سورة هود عليه السلام: ﴿**وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ **{هود:١١٥}**، وفي سورة يوسف عليه السلام: ﴿**إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ **{يوسف:٩٠}**. (١)

- إضافة إلى ذلك أنَّ سورة هُود عليه السلام خُتمتْ بقوله ﷻ: ﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾**{هود:١٢٠}**، فجاء في هذهِ السُورة نَبأ من أَنباءِ الرُّسل، بالإضافةِ إلى ما مَضَى.

- ذُكرَ في سورة هُود عليه السلام أنبَاء الرُّسل ومَا لاقوهُ مِنْ أذَى الأجَانب، أمَّا سُورة يُوسُفَ عليه السلام ففيها ذكرٌ مَا لَقِيَ يُوسف عليه السلام مِنْ أذَى الأَقارب وكَيد إخوته لَه، فبينَ السورتين مُناسبة تامة أكيدة، والمقصود بذلك تسلية النبي ﷺ؛ بما لاقاه من أذى القريب والبعيد. ويكفي أنَّ عَمَّه أبا لَهب كانَ يَكيدُ له أشَد الكيد حتَى نَزلتْ سُورة في شَأنه. فجاءتْ هذه السورة لِمواساتهِ ﷺ مِمَّا يَلقاهُ مِنَ الأذَى، وأنَّه ليسَ أوَّل مَنْ لِقيَ الأذَى مِنْ الأَقارب ومِنْ الأَباعد. (٢)

ثالثاً: ترتيب نزولها.

" نَزلتْ بَعدَ سُورةِ هُود، وقبلَ سُورةِ الحِجْر، وهي السُّورةُ الثَّالثةُ والخَمسونَ في تَرتيبِ نُزولِ السُّورِ على قَولِ الجمهور، ولم تذكر قصَّة نبي في القرآنِ بمثلِ مَا ذُكِرَتْ قصَّةُ يُوسُفَ عليه السلام هذهِ السُّورة مِنَ الإطنابِ". (٣)

المطلب الثالث: الجو العام الذي نزلت فيه السورة.

في تلك الفترة العصيبة من حياة الرسول الكريم ﷺ، وفي ذلك الوقت الذي كان يُعاني فيه الرسول ﷺ والمؤمنون، الوحشة، والغربة، والانقطاع في جاهلية قريش، كان الله ﷻ يُنَزل على نبيه الكريم هذه السورة تسليةً له، وتخفيفاً لآلامه، بذكر قصص المرسلين، وكأنَّ الله ﷻ يقول لنبيّهﷺ: لا تحزن يا محمد ولا تتفجع لتكذيب قومك، وإيذائهم لك، فإنَّ بعد الشدة فرجاً، وإنَّ بعد الضيق مخرجاً، انظر إلى أخيك يوسف عليه السلام وتمعَّنْ ما حدث له من صنوف البلايا

---

(١) انظر: سورة يوسف عليه السلام دراسة تحليلية، نوفل، (ص ص ٨٧-٨٨).

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم، المقدم، (ج٢/٨٦).

(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٢/١٩٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمحن، وألوان الشدائد والنكبات، محنة حسد إخوته وكيدهم له، ومحنة رميه في الجب، ومحنة تعلق امرأة العزيز به وعشقها له، ثم مراودته عن نفسه بشتى طرق الفتنة والإغراء، ثم محنة السجن!! ثم انظر إليه كيف أنَّه لمَّا صبر على الأذى في سبيل العقيدة، نقله الله ﷻ من السجن إلى القصر، وجعله عزيزاً في أرض مصر، وملَّكه الله تعالى خزائنها، فكان السيد المطاع، والعزيز المكرَّم.. وهكذا أفعل بأوليائي، ومن صبر على بلائي، فلابدَّ أنْ تُوطد النفس على تحمل البلاء، اقتداءً بمن سبقك من المرسلين ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾ **{الأحقاف:٣٥}** .

هذا هو جو قصة سورة يوسف الصديق، وهذه إيحاءاتها ورموزها.. تُبشر بقرب النصر، لمن تمسك بالصبر، وسار على طريق الأنبياء والمرسلين، والدعاة المخلصين، فهى سلوى للقلب، وبلسم للجروح.

وقد جرتْ عادة القرآن الكريم بتكرير القصة في مواطن عديدة، بقصد العظة والاعتبار، ولكنْ بإيجاز دون توسع، لاستكمال جميع حلقات القصة، وللتشويق إلى سماع الأخبار دون سآمة أو ملل، وأما سورة يوسف فقد ذُكرت حلقاتها متتابعة بإسهاب وإطناب، ولم تُكرر في مكان آخر كسائر قصص الرسل، وذلك لتُشير إلى إعجاز القرآن في المجمل والمفصَّل، وفي حالتي الإيجاز والإطناب، فسبحان الملك العلي الوهاب. (١)

قال القرطبي–رحمه الله–: " ذكر الله ﷻ أقاصيص الأنبياء في القرآن، وكررها بمعنى واحد، في وجوه مختلفة، وبألفاظ متباينة، وبأعلى درجات البلاغة والبيان، وذكر قصة يوسف عليه السلام ولم يُكررها، فلم يَقدرْ مخالفٌ على معارضة المُكرر، ولا على معارضة غير المكرر، والإعجاز واضحٌ لمن تأمَّل".(٢)

المطلب الرابع: موضوعات السورة.

كما لا يخفى على كل ذي لبّ؛ أنَّ القرآن الكريم حوى من العبر والأحكام والعظات والتشريعات ما تعجز عن بلوغه الأفهام، غير أنَّ بعض العلماء–رحمهم الله– جمعوا بعض العبر والعظات من قصة يوسف عليه السلام نُجمل بعض ما ورد منها في النقاط التالية:

- بَيانُ قصَّةِ يُوسُفَ عليه السلام معَ إِخوتِهِ، ومَا لَقيهُ في حياتِهِ، وما في ذلكَ مِنَ العِبرِ مِنْ نَواحٍ مُخَتلفةٍ.

---

(١) انظر: صفوة التفاسير، الصابوني، (ج٢/ ٣٦-٣٧).

(٢) تفسير القرطبي، القرطبي، (ج٩/ ١١٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إثباتُ أَنَّ بَعضَ المَرائِي قدْ يَكونُ إنْباءً بأمرٍ مُغيَّب، وذَلكَ مِنْ أُصولِ النُّبوءَاتِ .
- تَعبيرُ الرُّؤيا عِلمٌ يَهبهُ اللَّهُ لمَنْ يَشاءُ مِنْ صالحي عِبادِهِ.
- تَحاسدُ القرابةِ فيما بينهم، ولُطفُ اللَّهِ بِمَنْ يَصْطفيهِ مِنْ عباده.
- العبرَة بحسب العواقبِ، والوفَاءِ، والأَمانةِ، والصِّدقِ، والتَّوبةِ.
- تسلية النبي ﷺ بمَا لقيهُ يَعْقُوبُ ويُوسُفُ- عليهما السلام- مِنْ آلِهِمْ مِنَ الْأَذَى، وَقد لَقِي النبي ﷺ مِنْ آلهِ أَشدَّ مَا لقِيهُ مِنْ بُعداءِ كفَّارِ قَومه، مثل: عمهِ أَبِي لَهبٍ، والنَّضرِ بنِ الحَارثِ، وأَبي سفيانَ بنِ الحَارث بنِ عبدِ المطَّلبِ، وإِنْ كانَ هذا قد أَسلمَ بعدُ وحَسُنَ إسلامُهُ، فإنَّ وَقْعَ أَذَى الأَقَاربِ في النُّفوسِ أشدُّ مِنْ وَقْعِ أَذَى البُعَدَاءِ، كما قَالَ طَرفةُ:

وَظُلْمُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسَامِ الْمُهَنَّدِ

- العبرةُ بصبر الأنبياء مثل يَعقوب ويوسف- عليهما السَّلام- على البَلوى، وكيفَ تكونُ لهمُ العَاقبةُ.
- العبرةُ بهجرة قوم النبي ﷺ إلى البلَدِ الذي حَلَّ بِه كمَا فعلَ يَعقوبُ عليه السلام، وذلكَ إيماءٌ إلى أَنَّ قريشًا يَنتقلونَ إلى المدينةِ مُهاجرينَ تبعاً لهجرة النبي ﷺ.(١)

المطلب الخامس: محور السورة.

تتمحورُ سورةُ يُوسُفَ عليه السلام حولَ قصَّةُ نَبِيٍّ واحدٍ وُجدَ في غيرِ قومهِ قبلَ النُّبوة صغيرَ السنِّ، وبلغَ أشدَّهُ واكْتهلَ فَنُبِّئَ وأُرسلَ ودَعَا إلى دِينهِ، وكانَ مملُوكًا ثُم تولى إدارةَ المُلكِ لِقُطرٍ عَظيمٍ، فأَحسنَ الإدارةَ وَالتَّنظيمَ، وكانَ خير قدوةٍ للنَّاسِ في رِسالتهِ وجَميعِ ما دَخَلَ فيهِ مِنْ أطوارِ الحياةِ وطوارئِها وطوارقِها، وأعظم هذه الأطوار شأْنهُ مع أَبيهِ وإِخوتهِ آلِ بَيْتِ النبوَّةِ، فكانَ مِنَ الحكمةِ أَنَّ تُجمعَ قصتُهُ فِي سورةٍ واحدة.

وتُعدُّ قصة الصديق يوسف عليه السلام أَطولَ قصةٍ في القرآنِ، حيث افْتُتحَتْ بثلاثِ آياتٍ تمهيدِيَّةٍ في ذِكْرِ القرآنِ وحُسنِ قَصصِهِ، ثم كانتْ إلى تَمامِ المِائةِ في تاريخِ يُوسُفَ عليه السلام، وختمتْ بإِحدى عَشرة آيةً في الاسْتدلالِ بها على مَا أَنزَلها اللهُ لأجلهِ مِنْ إثباتِ رسالةِ خاتمِ النَّبِيينَ، وإِعجازِ كتابِهِ، والعبرةِ العامةِ بقصصِ الرُّسلِ -عَليهمُ السَّلامُ-. (٢)

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج١٢/١٩٨).

(٢) انظر: تفسير المنار، رضا، (ج١٢/ ٢٠٧)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مما سبق يتبين " أنَّ يوسف عليه السلام آية خالدة على وجه الدهر، تتلى فى صحائف الكون بكرة وعشيا، تفسّر طيب أصله وطهارة إزاره، وعفته فى شبابه، وقوّته فى دينه، وإيثاره لآخرته على دنياه، وأفضل هداية تمثل للنساء والرجال المثل العليا فى العفة والصيانة التي لا تتم لأحد من البشر إلا بصدق الإيمان بالله ومراقبته له فى السر والعلن.

وسورة يوسف عليه السلام منقبة عظمى له، وآية بينة فى إثبات عصمته، وأفضل مثل عملي يقتدى به النساء والرجال، فبتلاوتها يشعر القارئ بما للشهوة الخسيسة على النفس من سلطان، ويسمع بأذنه تغلب الفضيلة فى المؤمن على كل رذيلة، بقوة الإرادة ووازع الشرف والعصمة، ففيها أحسن الأسوة للمؤمنين من الرجال والنساء، فيها قصة شاب كان أجمل الناس صورة، وأكملهم بنية، يخلو بامرأة ذات منصب وسلطان وجمال، وهى سيدة له وهو عبدها، يحملها الافتتان بجماله على أن تذلّ نفسها له، وتخون بعلها فتراوده عن نفسه، وقد جرت العادة حتى فى الطبقات الدنيا منزلة وتربية أن يكون النساء مطلوبات لا طالبات، فيُسمعها من حكمتِه، ويُريها من كمالِه وعفتِه ما هو أفضل درس فى الإيمانِ بالله والاعتصام بحبلِه المتين، وفى حفظهِ أمانةَ سيده الذي أحسنَ مثواه فيقول: ﴿**إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾ **{يوسف:٢٣}**، فتشعر حينئذ بالذل والمهانة، والتفريط فى الشرف والصيانة، وتحقير مقام السيادة والكرامة.

إنَّ في هذه السورة الكريمة أعظم دليل على صبر يوسف عليه السلام وحلمه وأمانته وعدله، وحكمته وعلمه، وعفوه وإحسانه، حيث صبر عليه السلام على أذى الإخوة وكيد امرأة العزيز وكيد النسوة، إذ عَلِمَ ما فى الفاحشة من مفاسد، وما فى العدل والإحسان من منافع ومصالح، فآثر الأعلى على الأدنى فاختار عقوبة الدنيا بالسجن على ارتكاب الإثم، وكانت العاقبة أن نجّاه الله ورفع قدره، وأذلَ العزيز وامرأته، وأقرت المرأة والنسوة ببراءته، ومكّن له فى الأرض وكانت عاقبته النصر، والملك والحكم، والعاقبة للمتقين، قال سبحانه: ﴿**وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ **{يوسف:٥٦}**، وأما عدله وأمانته وعلمه وحكمته فقد ظهرت جليّاً حين تولى الحكم فى مصر أيام السبع السنين العجاف التي أكلت الحرث والنسل وكادت توقع البلاد فى المجاعات، ثم الهلاك المحقق لولا حكمته وعدله عليه السلام بين الناس والسير بينهم بالسوية وعلى الصراط المستقيم بلا جنف ولا ميل مع الهوى".[1]

(١) تفسير المراغي، المراغي، (ج١٢/١٠٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

مشاهد سورة يوسف عليه السلام

المطلب الأول: الآيات﴿١-٢٠﴾ تبدأ من رؤيا يوسف عليه السلام إلى مؤامرة إخوته عليه.

تضمنت هذه السورة قصة يوسف عليه السلام، بجميع فصولها المثيرة، المفرحة حيناً والمحزنة حيناً آخر، وقد بدأت قصة يوسف بالأحزان والمفاجآت المدهشة، حيث بدأت ببيان منزلته عند أبيه يعقوب وصلته به، ثم علاقته بإخوته ومؤامرتهم عليه، وإلقاؤه في البئر، وسيتم بيان منزلة سيدنا يوسف عليه السلام، ومؤامرة إخوته عليه من خلال هذه المشاهد. (١)

المشهد الأول: يوسف الغلام يقص رؤياه على أبيه.

قال تعالى: **﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ * إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ* قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ* وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ {يوسف:١-٦}.**

أثر السياق القرآني في معاني الآيات، والتعبير فيها، مع الترجيح.

بالتأمل في معاني الآيات نجد أثر السياق ظاهراً فيها ويتبيّن ذلك من خلال الآتي:

◈ قال تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ﴾{يوسف:١}. وجه افتتاح السورة بالحروف المقطعة ﴿الر﴾.

تُعدُّ سورة يوسف عليه السلام من السور التي افتتحت بالحروف المقطعة، وتقديم مثل هذه الحروف المقطعة أوئل بعض سور القرآن الكريم، وبتلك الطريقة الفريدة التي لم يعهدها العرب من قبل، قد حيَّر أهل العلم والتأويل في التعرف على المراد منها، إذ إنَّ هذه الحروف في صورتها المذكورة لا تعني عند العرب شيئاً سوى أنَّها أسماء لبعض الحروف الهجائية، قد ضمت إلى بعضها البعض في صور مختلفة، دون أنْ يكون لهذا الضم معنى عندهم، ولم يثبت عن الرسول ﷺ أنه تكلم في شيء من معاني هذه الحروف المقطعة، بل غاية ما ثبت عنه

(١) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، الزحيلي، (ج١٢/١٨٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو ذكر عدد من أسماء هذه الحروف[1]، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿الم﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ "[2]

بعد الاستقراء والاطلاع تبين أنَّ الأحرف المقطعة ذُكرت في تسعٍ وعشرين سورة من سور القرآن الكريم المائة وأربع عشرة سورة، سنشير إليها بشكل مختصر وهي كالتالي:

﴿الم﴾ : وردتْ في البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والرُّوم، ولقمان، والسجدة.**﴿المص﴾: وردتْ في سورة** الأعراف.**﴿الر﴾:** وردتْ في سورة يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، الحجر.**﴿المر﴾:** وردتْ في سورة الرعد.**﴿طه﴾: وردتْ في سورة** طه.**﴿طسم﴾: وردتْ في سورة** الشعراء، والقصص.**﴿طس﴾:** وردتْ في سورة النمل. **﴿يس﴾:** وردتْ في سورة يس. **﴿ص﴾:** وردتْ في سورة ص.**﴿حم﴾:** وردتْ في سورة غافر، وفصِّلت، والزُّخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف. **﴿حم* عسق﴾: الشورى.** ﴿**ق﴾:** وردتْ في سورة ق.**﴿ن﴾:** وردتْ في سورة القلم.

يُلاحظ مما سبق أنَّ غالبية الآيات اللاحقة بالأحرف المقطعة تتحدث عن القرآن الكريم، وإنْ تعددت الألفاظ فيه، تارة القرآن، وتارة الكتاب، وتارةً أخرى آيات الكتاب،... وغيرها.

وقد اختلف المفسرون في بيان معنى الحروف المقطعة اختلافاً واسعاً، فقد تعددت أقوالهم في بيان المراد منها، وفي صدد الحديث عنها لابد من التطرق إلى بيانها، وبيان أوجه الاختلاف في تأويلها، مع الترجيح.

اختلاف أقوال العلماء في تأويلهم الأحرف المقطعة، وهي كالآتي:

- **الأول:** منهم مَنْ قال إنها اسم من أسماء القرآن. عن قتادة[3] في قوله: **﴿الم﴾**، قال: " اسم من أسماء القرآن". [4]

---

(١) موسوعة تفسير سورة يوسف، عليش متولي بدوي البني، (ص١٨٤).

(٢) سنن الترمذي، الترمذي، كتاب الأمثال عن رسول الله ﷺ/ باب بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ مَالَهُ مِنَ الأَجْرِ، (ج٥/٢٥)، رقم الحديث ٢٩١٠.

(٣) هو قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري، ثقة ثبت. من الرابعة، وكان أكمه ولد أعمى، كان ذا علم في القرآن والحديث والفقه، مات بالبصرة سنة سبع عشرة ومائة، انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد،(ج١/١٣٦)، معجم الأدباء، الحموي، (ج٥/٢٢٣٣).

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني،(ج١٩/١٣٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الثاني:** ومنهم مَنْ قال هي فَواتحُ يفتتح الله ﷻ بها القرآن.عن مجاهد[1]، قال: " ألم، حم، ألمص، ص، فواتحُ افتتح الله بها".
- **الثالث:** قيل: هي اسم للسورة. باعتبارها أسماء السُّوَر. سُئل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن قول الله ﷻ: **﴿الم ذلك الكتاب﴾**، و**﴿الم تَنزيل﴾**، و**﴿المر تلك﴾**، فقال: قال أبي: إنما هي أسماء السُّوَر.
- **الرابع:** وقيل: هي اسم الله الأعظم. عن الشعبي قال: فواتح السور من أسماء الله ﷻ.
- **الخامس:** وقيل: حُرُوف مقطَّعةٌ من أسماء وأفعالٍ، كلُّ حرف من ذلك لمعنى غير معنى الحرف الآخر.
- **السادس:** وقيل: لكل كتاب سرٌّ، وسرُّ القرآن فواتحه.
- **السابع:** وقال آخرون: بل ابتدئت بذلك أوائل السُّور ليفتح لاستماعه أسماعَ المشركين إذ تواصَوْا بالإعراض عن القرآن حتى إذا استمعوا له، تُلي عليهم المنزل منه.
- **الثامن:** وقال بعضهم: هو قسمٌ أقسمَ الله ﷻ به، وهو من أسمائه. عن ابن عباس ﷺ، قال: هو قَسَم أقسمَ الله ﷻ به، وهو من أسماء الله ﷻ.
- **التاسع:** وقال آخرون: بل ابتدئت بذلك أوائل السُّور القرآنية ليفتح لاستماعه أسماعَ المشركين؛ إذ تواصَوْا بالإعراض عن القرآن؛ حتى إذا استمعوا له، تُلي عليهم المُنزل منه. [2]
- **العاشر:** " ابتدأ سبحانه وتعالى هذه السورة بحروف صوتية منفردة، ومهما يحاول العلماء أن يفسروها لَا يصلون إلى معانيها وهي ظنون يرددونها وليست معاني يستقيم إدراكها، إنها متشابه اختص الله تعالى بعلمه، وقد آمنا به، كل من عند ربنا، ولا ينبغي تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله ﷻ." [3]
- **الحادي عشر:** ذُكرتْ لتنبيه العرب إلى أنَّ القرآن الكريم إنما أُلفت كلماته من جنس ما تؤلف منه كلماتهم، أي: من حروف الهجاء العربية المعروفة لديهم، فلم ينزل بكلمات

---

(١) هو مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرٍ مَوْلَى قَيْسِ بْنِ السَّائِبِ الْمَخْزُومِيّ، يُكنى أبو الحجاج، وكان –رحمه الله– أعمى، ثقة، وكان فقيهاً عالماً، من الطبقة الثانية، مات وهو ساجد سنة أربعٍ ومائة. انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، (ج٢٧/٢٢٨-٢٣٤).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١/٢٠٥-٢١٠)، المحرر الوجيز، ابن عطية، (ج١/٨٢).

(٣) زهرة التفاسير، أبو زهرة، (ج٧/٣٧٩٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خارقة للعادة في حروفها، ولا مباينة للمألوف في مواد تركيبها، ومع ذلك فقد كان عجزُهُم عنهُ أبلغَ في الحُجَّةِ عليهم إذْ لم يخرج عن كلامهم، حيث عجزوا عن الإتيان، ولو بأقصر سورة من مثله، مع أنهم أصحاب البلاغة والفصاحة والبيان. (١) (٢)

وغيرها من الأقوال التي أوردوها في صدد الحديث عن المراد من الأحرف المقطعة.

الترجيح:

وبالنظر في معاني ألفاظ الآية الكريمة، والاختلاف الوارد فيها يظهرُ أثر السياق في بيان الراجح، حيثُ يتبيّن للباحثة أنَّ دلالة ذلك من السياق ظاهرةٌ؛ كونها متعلقةٌ بنفسِ القرآن وليست خارجة عنه كما في بعض أقوال العلماء.وتتضح دلالة السياق من وجوهٍ أهمها:

أ- يُلاحظ من خلال الاطلاع على بعض كتب التفسير أنَّ تعدد أقوال العلماء في تحديد المراد من الأحرف المقطعة وتفسيرها، يُعطي دلالة واضحة على عظمة القرآن وكماله وإعجازه. قال ابن كثير-رحمه الله-: " ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلابد أنْ يُذكرَ فيها الانتصار للقرآن، وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلومٌ بالاستقراء، وهو الواقع في تسع وعشرين سورة."(٣)

وبذلك يتضح أنْ المراد بها بيان إعجاز القرآن الكريم، وإظهار عظمته، وكمال وعلوه شأنه.

ب- دلَّتْ على الانتصار للقرآن الكريم، حيث لحاق الآيات تشير إلى القرآن بشكل صريح، مثلاً: قوله تعالى: **﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ﴾**، وغيرها من الآيات التي افتتحت بالأحرف المقطعة.

ت- وكذلك تتمة الآية دلَّتْ على وضوح القرآن وسهولة فهم أحكامه، وذلك من خلال قوله تعالى: **﴿المُبِينِ﴾** أيْ: الواضحُ الجليَّ البعيد عن التعقيدِ والذي يُفصح الأشياءَ المُبهمة. ووصفه بهذا الوصف كونه معجزةٌ قاهرةٌ وآيةٌ بَيِّنَةٌ لمحمدٍ ﷺ.

ث- أنها تشير إلى التحدي، فهي تشير إلى أنه مكون من الحروف التي تتكلمون بها، ولكنه معجز، فهو من جنس كلامكم، ولكنكم لَا تستطيعون أن تأتوا بمثله؛ لأنه فوق طاقتكم، وإن كان قريباً لكنه معجزة، وسوف تظل عطاءات الحروف المقطعة من مدلولات تتواصل إلى

---

(١) فتح القدير، الشوكاني، (ج١/٣٤).

(٢) انظر: موسوعة تفسير سورة يوسف، البني، (ص ١٨٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (ج١/٧١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنْ تقوم الساعة، وسيبقى سرها الأعظم عند العليم الحكيم الذي يعلم وحده السر وأخفى. [١] [٢]

ج- والملاحظ أنَّ هذه الحروف المقطعة التي ابتدئت بها السورة الكريمة **﴿الر﴾:** حروف نصف حروف(الرؤيا) التي هي مدار قصة يوسف عليه السلام وكذلك الرؤى التي ذُكرتْ في القصة وتحقّقت، وكان لها أثر كبير في أحداث القصة. [٣]

◈ **قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ {يوسف:٢ }.**

المقصود بعربية القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾.

تضافرت الآيات القرآنية بالتصريح بأن القرآن كله عربي، جملة وتفصيلاً، وأنه نزل بلسان العرب قوم النّبي ﷺ حيث ورد ذكر بأنَّ القرآن عربي أحد عشرة مرة في ثنايا بعض السور القرآنية، وسنشير إلى بعض هذه المواضع ليتضح المراد من النص القرآني [٤]. منها الآتي:

- قوله تعالى: ﴿**بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ ﴿الشعراء: ١٩٥﴾.
- قوله تعالى: ﴿**وَكَذٰلِكَ أَنْزَلْناهُ حُكْماً عَرَبِيًّا**﴾ ﴿الرعد: ٣٧﴾.
- قوله تعالى: ﴿**وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيًّا...**﴾ ﴿الشورى:٧﴾.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا﴾ ﴿الزخرف:٢﴾.
- قوله تعالى: ﴿**قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ ﴿الزمر: ٢٨﴾ .

---

(١) انظر: موسوعة تفسير سورة يوسف، البني، (ص١٨٥).

(٢) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة ، (ج٧/٣٧٩٥).

(٣) موسوعة تفسير سورة يوسف، البني، (ص١٨٥).

(٤) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج١/٣٥-٣٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تعددت الأقوال في عربية القرآن، هل في القرآن شيء بغير العربية، أم لا ؟

- **القول الأول:** قال بعضهم ومنهم الشافعي–رحمه الله– إنه ليس في القرآن الكريم شيء بغير العربية [١]. حيث قال أبو عبيدة: " من زعم أنَّ في القرآن لساناً سوى العربية فقد أعظم على الله القول، واحتجّ بقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾ **{يوسف:٢ }.**" [٢]
- **القول الثاني:** وقد زعم بعض الناس أن القرآن ليس عربياً خالصاً، لاشتماله على بعض كلمات من أصل أعجمي (غير عربي)، مثل سندس، وإستبرق، وأنكر بعض العرب ألفاظ، قسورة، وكبّاراً، وعجاب، وروي عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة أن فيه من غير لسان العرب، مثل: سجيل والمشكاة، اليم، الطور، أباريق، وغير ذلك.
- **القول الثالث:** إنَّ هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال: أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها فعربته فصار عربياً بتعريبها إياه، فهي عربية في هذه الحالة، أعجمية الأصل [٣]، وقال الشافعي–رحمه الله–: " القرآن كله عربي، نزل بلسان العرب، وما وما من لفظ فيه إلا وهو عربي أصلاً، أو معرّب خاضع لموازين اللغة العربية وقوالبها ومقاييسها" [٤] ولأن العجمي إذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم في الإعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربياً.[٥]

قال البيضاوي:" بعد التعريب والسماع في فصيح الكلام يصير عربياً فلا حاجة إلى إنكار تعريبه أو ادعاء التغليب كما هو مشهور". [٦]

الترجيح:

مما سبق يتضح أنه بإمكاننا الجمع بين هذه الأقوال و أصحاب القول الثالث باستطاعتنا أنْ نقول بأنهم جمعوا بين القولين الأول والثاني؛ كون الاختلاف الحاصل بين العلماء اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، حيث قال الشَّافِعِي –رحمه الله–: " أقام الله سبحانه

---

(١) انظر: تفسير الإمام الشافعي، الشافعي، (ج١/٣٥).
(٢) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤١١).
(٣) انظر: المرجع السابق، (ج٢/٤١١، ٤١٢).
(٤) تفسير الشافعي، الشافعي، (ج١/٣٤).
(٥) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج٣/٢٥٥)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس الصوفي، (ج٣/١٩٨)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الهرري، (ج١٦/١٣٦)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، الحنبلي (ج٤/٩٨).
(٦) حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الحنفي، (ج٦/٢٩–٣٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حجته بأن كتابه عربي، ثم أكَّد ذلك بأن نفى عنه – جل ثناؤه – كل لسان غير لسان العرب في آيتين من كتابه:

- فقال–تبارك وتعالى–: ﴿**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾**{النحل:١٠٣ }.**
- وقال–تبارك وتعالى–: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ**﴾**{فصلت: ٤٤}.**" (١)

وبذلك يتبيّن بأنَّ دلالة النص القرآني واضحة وظاهرة على عربية القرآن الخالصة، وبخصوص الكلمات الأعجمية فإنها أعجمية الأصل، ثم عُربتْ فأصبحتْ عربية، وبذلك فإن القرآن كله بلسان عربي كما قال الله ﷻ: ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ **{الشعراء:١٩٥}**، حيثُ دخل شيخ طاعن في السن على رسول الله ﷺ فقال له الرسول ﷺ:" قم، ثم قال له: اقعد، كرر ذلك مرات، فقال الشيخ: أتهزأُ بي، يا ابن قسورة، وأنا رجل كباراً، إنَّ هذا الشيء عجاب! فسألوه، هل هذا في اللغة العربية؟ فقال: نعم." (٢) فهذا القول يصدِّق الأقوال جميعاً، ويجمع بينها.

ويُلاحظ في سياق الآية الكريمة، أنَّ اللهَ ﷻ أكدَّ على عربية القرآن الكريم من خلال – قوله تعالى– ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ**﴾ أي: هو الذي أنزله على رسوله ﷺ ، وقد أنزله قرآناً عربياً يُقرأ بلغتهم وبلسانهم؛ لكي يعقلوا ما فيه من حقٍ وهدى، ونور وسعادة. وكذلك من التتبع في سياق الآية الكريمة نلاحظ قوله تعالى: ﴿**لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾" أي: تعقلون بإنزاله عربياً ما تضمن من المعاني والأسرار، التي لا يتضمنها ولا يحتملها غيرها من اللغات، وذلك لأنَّ لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأديةً للمعاني التي تُقوم النفوس." (٣) ولذلك عبر الله تعالى عن العلم بالعقل للإشارة إلى أنْ دلالة القرآن على هذا العلم قد بلغت في الوضوح إلى حد أنْ يُنزّل مَنْ لم يحصل له العلم منها منزلة مَنْ لا عقل له، وأنهم ما داموا معرضين عنه فهم في عداد غير العقلاء، وحذف مفعول ﴿**تَعْقِلُونَ**﴾ للإشارةِ إلى أنّ إنزاله باللسان العربي هو سبب لحصول التعقل لأشياء كثيرة من العلوم من إعجازه وغيره.(٤)

وهكذا " نزل القرآن باللغة العربية أشرف اللغات، على أشرف الرسل محمد ﷺ ، بسفارة أشرف الملائكة جبريل عليه السلام وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض مكة المكرمة، وابتدى إنزاله في

---

(١) تفسير الإمام الشافعي، الشافعي، (ج١٢٣٩/٣).

(٢) المرجع السابق، (ج٣٤/١-٣٥)

(٣) محاسن التأويل، القاسمي، (ج١٤٥/٦).

(٤) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (ج٢٠٢/١٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أشرف شهور السنة رمضان، وفي أشرف الليالي على الإطلاق ليلة القدر، فكمُل بذلك من كل الوجوه". [١]

◈ **قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ {يوسف:٣ }.**

" إنَّ الذي في القرآن الكريم من القصص القرآني من قصص الأولين ليس تاريخاً سردياً تفصيلياً، كما هو صنيع التاريخ أو التوراة مثلاً، ولكن ما فيه هو آيات وعبر تجلتْ في سياق الوقائع، ولذلك لم تُذكر قصة بترتيبها وتفصيلها في القرآن سوى سورة يوسف عليه السلام، وحتى هذه القصة لم يغلب عليها الطابع التاريخي، وإنما العبرة مصبوبة في وقائع"[٢].

وفي افتتاح الآية الكريمة يقول الله ﷻ: ﴿**نَحْنُ**﴾ استدعاء للرسول ﷺ ومداناة له من ربه ﷻ، وتكريم لذاته ﷺ لهذا الحديث الذي تلقاه من ربه بغير واسطة ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ**﴾، وهذا على خلاف النظم القرآني هكذا (الله يقصُ عليك)، فإنَّ هذا يُشعرُ مُخبِراً ما قد جاء الرسول ﷺ بهذا الذي يقصه عليه من ربه ﷻ، أما﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ**﴾ فإنَّ الله تعالى هو الذي يقص على النبي ﷺ وشتان ما بين الحالين. [٣]

قال تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ**﴾. وفي بيان أحسن القصص يقول سيد قطب: " لما كان جسم هذه السورة قصة؛ فقد أبرز ذكر القصص من مادة هذا الكتاب على وجه التخصيص"[٤] ومن هنا نلاحظ كيف يتدرج النص الكريم من العموم إلى الخصوص فالأخص، من الحديث عن القرآن على وجه العموم، ثم الحديث عن قصص القرآن على وجه الخصوص، ثم الحديث عن الأخص وهي قصة يوسف–عليه السلام–، بل عن مشهد معين منها: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ**﴾. [٥]

واختلف العلماء في وصف سورة يوسف – عليه السلام– بأنها ﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ من بين الأقاصيص؟ وتعددت الأقوال في ذلك والتي سنورد منها ما يلي:

– **القول الأول:** أنه لا يوجد قصة في القرآن تتضمن من العبر والحكم والنكت ما تتضمن هذه القصة.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ج٣/٣٦٥).

(٢) سورة يوسف دراسة تحليلة، نوفل، (ص٢٣٦).

(٣) انظر: موسوعة تفسير القرآن الكريم، البني، (ص٢١٠)

(٤) في ظلال القرآن، قطب، (ج٤/١٩٧٠).

(٥) تفسير سورة يوسف دراسة تحليلية، نوفل، (ص٢٣٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **القول الثاني:** سمّاها أحسن لامتداد الأوقات فيما بين مبتداها إلى منتهاها، قال ابن عباس: كان بين رؤيا يوسف ومصير أبيه وإخوته إليه أربعون سنة، وعليه أكثر المفسرين، وقال الحسن البصري: كان بينهما ثمانون سنة.
- **القول الثالث:** سماها أَحْسَنَ الْقَصَصِ لحسن مجاورة يوسف إخوته، وصبره على أذاهم، وإغضائه عند الالتقاء بهم عن ذكر ما تعاطوه، وكرمه في العفو عنهم.
- **القول الرابع:** لأن فيها ذكر الأنبياء والصالحين والملائكة والشياطين والإنس والجن والأنعام والطير، وسير الملوك والمماليك، والتجار والعلماء والجهال، والرجال والنساء، وحيلهن ومكرهن، وفيها أيضاً ذكر التوحيد والعفة والسير وتعبير الرؤيا والسياسة وتدبير المعاش، وجعلت أحسن القصص لما فيها من المعاني الجزيلة والفوائد الجليلة التي تصلح للدين والدنيا.
- **القول الخامس:** لأن فيها ذكر الحبيب والمحبوب، وقيل: أَحْسَنَ الْقَصَصِ هاهنا بمعنى أعجب. (١)
- **القول السادس:** خلوّها عن الأمر والنهى، الذي سماعه يوجب اشتغال القلب بما يعرّض لوقوع التقصير. (٢)
- **القول السابع:** " إنه أحسن القصص انتقاءً واختياراً، وإنه أحسن القصص نظماً وترتيباً وتفصيلاً وتبويباً، وإنه أحسن القصص شهادة صدق وبرهان حق، وإنه أحسن القصص حكماً وإحكاماً". (٣)

الترجيح:

يتبيّن مما سبق أنَّ دلالة السياق ظاهرة وواضحة، حيث سياق الآية يتحدث عن خطاب الله ﷻ للنبي ﷺ تسليةً له بقوله تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ**﴾ أيْ: نَحن نبينُ لَك أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية أحسن البيَان، و تتضمن هذه الأحداث والأخبار السابقة العبر والحكم والعظات، وكذلك تشتمل على ذكر ومعرفة الأنبياء والصالحين، وسير الملوك والمماليك، وغير ذلك من الفوائد العديدة والجليلة التي تَصلُح للدين والدنيا معاً. وبإمكاننا أن نضع الأقوال

---

(١) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (ج١٩٧/٥).

(٢) لطائف الإشارات، القشيري، (ج١٦٦/٢).

(٣) القصص القرآني ايحاؤه ونفحاته، عباس، (ص ٣٩٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الستة السابقة في قالبٍ واحد وهو القول السابع، لأنها أصدق حديث، وأشرف غاية، وأكرم مقصد، وأقوم طريق، لذا يتبيّن للباحثة أن جميع الأقوال يمكن الجمع بينها ويكتمل المراد من خلال وضعها في قول واحد موحد لها.

◈ **قال تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ {يوسف: ٥}.**

أدرك يعقوب عليه السلام بحسه وبصيرته أنَّ وراء هذه الرؤيا شأناً عظيماً لهذا الغلام. لم يفصح هو عنه، ولهذا نصحه بألَّا يقص رؤياه على إخوته، خشية أن يستشعروا ما وراءها لأخيهم الصغير- غير الشقيق- فيجد الشيطان من هذا ثغرة في نفوسهم، فتمتلىء نفوسهم بالحقد، فيدبروا له أمراً يسوؤه حيث قال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا**﴾، ثم علَّل هذا بقوله: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾، ومن ثم فهو يوغر صدور الناس بعضهم على بعض، ويزين لهم الخطيئة والشر. (١)

اختلف العلماء في وجه دخول(اللام) في قوله تعالى: ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾.

- **القول الأول:** قال بعض نحويي البصرة: معناه: فيتخذوا لك كيداً، وليست مثل قوله تعالى: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾ [يوسف: ٤٣]، تلك أرادوا أن يوصل الفعل إليها باللام، كما يوصل بالباء، كما تقول:" قدمت له طعامًا"، تريد قدّمت إليه، وكقوله تعالى: ﴿**يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ**﴾ ﴿يوسف: ٤٨﴾، قال: وإن شئت كان قوله تعالى: ﴿**فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا**﴾، في معنى: فيكيدوك، وتجعل اللام مثل قوله تعالى: ﴿**لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**﴾ [الأعراف: ١٥٤﴾. (٢)

- **القول الثاني:** اللامُ تأكيدٌ للصلة كقوله تعالى: ﴿**إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾ [يوسف: ٤٣]، وكقولكَ نَصحتُكَ، ونَصحتُ لكَ، وشكَرتُكَ، وشكرتُ لَكَ، وقيلَ هي مِنْ صلةِ الكيدِ على معنى فَيَكِيدُوا كَيْدًا لَكَ(٣)، قيل: أنَّ اللام في قوله تعالى: ﴿**فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا**﴾ لام جلبها الفعل، تقول: فيكيدوك، أو: يكيدوا لك، فيقصدوك، ويقصدوا لك(٤)، لم يقل فيكيدوك كما قال تعالى: ﴿**فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ**﴾ [هود:٥٥]؛ لأنه ضمن معنى فعل يتعدى باللام، ليفيد معنى فعل الكيد

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، قطب، (ج٤/١٩٧١).

(٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج١٥/٥٥٨-٥٥٩).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج١٨/٤٢٠).

(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج١٥/٥٥٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مع الفعل المضمن فيكون يكيدوا لك أبلغ في التخويف، وذلك نحو فيحتالوا لك، ألا ترى إلى تأكيده بالمصدر وهو ﴿**كَيْدًا**﴾. (١)

– **القول الثالث:** قال البقاعي: " قوله تعالى: ﴿**فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا**﴾أي: فيوقعوا ﴿**لَكَ كَيْدًا**﴾: أي يخصك، فاللام للاختصاص، وفي الآية دليل على أنه لا نهي عن الغيبة للنصيحة، بل هي مما يندب إليه". (٢)

الترجيح:

مما سبق يتبيّن للباحثة أنَّ القول الثاني هو أقرب الأقوال إلى الصواب، ودلالة سياق الآية ظاهرة، حيث عدَّى الفعل كاد باللام، وهو متعدٍ بنفسه، وذلك لتضمنه معنى فعل يتعدى به تأكيداً، ولذلك أكدَّ بالمصدر﴿**كَيْدًا**﴾، وعللَّه بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ ظاهر العداوة لما فعله بآدم عليه السلام وحواء، فلا يألوا جهداً في التسويل لهم وإثارة الحسد في أنفسهم حتى يحملهم على الكيد. (٣) وقوله تعالى: ﴿**فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا**﴾على لسان يعقوب عليه السلام فيه دليل على فطنته، ويقظته، فلم يكن يعقوب عليه السلام سيىء الظن بالآخرين، ولكنها فراسة المؤمن، حيث علم عليه السلام أحوال أبنائه من حوله، واستشف من تصرفاتهم شيئاً رُبما وُجد في نفوسهم، ولذا عمل عليه السلام جاهداً على ألا يستفحل هذا الأمر فيخرج إلى نطاق لا يمكن تداركه، لذا تراه كان يقطع كل سبيل إلى تفاقم هذا الأمر، وهذا واضح من خلال سياق النص القرآني، وذلك في حواره عليه السلام مع أبنائه.

◈ قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ **{يوسف: ٦}.**

أحس يعقوب عليه السلام من رؤيا ابنه يوسف أنه سيكون له شأن، فاتجه خاطره إلى أن هذا الشأن سيكون في واد الدين والصلاح والمعرفة، وذلك بحكم جو النبوة الذي يعيش فيه، وما يعلمه من أن جده إبراهيم مبارك من الله ﷻ هو وأهل بيته المؤمنون. فتوقع أن يكون يوسف هو الذي سيختار من أبنائه من نسل إبراهيم عليه السلام لتحل عليه البركة وتتمثل فيه السلسلة المباركة في بيت إبراهيم عليه السلام. (٤)

---

(١) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، (ج٢/٩٥).
(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي،(ج١٠/١٧).
(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج٣/١٥٥).
(٤) انظر: في ظلال القرآن، قطب، (ج٤/١٩٧١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختلف العلماء في بيان المراد من قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ**﴾ **{يوسف: ٦}**. حيث تعددت أقوالهم في إيضاح معانيها، وذلك كالتالي:

أ- تنوعت الأقوال في بيان المراد من لفظ (الاجتباء) في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ**﴾، وهي كالآتي:

- **القول الأول:** قال السعدي: "﴿**يَجْتَبِيكَ**﴾ يصطفيك ويختارك بما يمنُّ به عليك من الأوصاف الجليلة والمناقب الجميلة".(١)

- **القول الثاني:** ﴿**يَجْتَبِيكَ**﴾ بالنبوة، أو بحسن الخلق فالخلق، أو بترك الانتقام.(٢)

- **القول الثالث:** ﴿**يَجْتَبِيكَ**﴾ أي: كما أكرمكَ ورفعَ منزِلتكَ بهذه الرؤيا التي أراكها يجتبيك ويحسن إليك بتحقيق هذه الرؤيا، وكما أكرمك بوعد النعمة أكرمك بتحقيقها، ويقال الاجتباء ما ليس للمخلوق فيه أثر، فما يحصل للعبد من الخيرات لا بتكلفه ولا بتعمده، فهو قضية الاجتباء، حيث إنَّ من الاجتباء المذكور أن الله ﷻعصمه عن ارتكاب الفاحشة حين راودته امرأة العزيز عن نفسه، وكذلك من الاجتباء إسباله الستر على فعل إخوته حيث قال: ﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ**﴾ **{يوسف: ١٠٠}**، ولم يذكر خلاصه من البئر، وأيضاً من الاجتباء توفيقه لسرعة العفو عن إخوته حيث قال: ﴿**لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ**﴾ **{يوسف: ٩٢}**.(٣)

- **القول الرابع:** قال السمرقندي: " ﴿**يَجْتَبِيكَ**﴾ بالحسن والجمال والمحبة في القلوب".(٤)

الترجيح:

مما سبق يتضح للباحثة أنَّ أولى الأقوال وأرجحها القول الثاني، حيث الاجتباء بمعنى الاصطفاء والاختيار، وهو المرتبة العليا والأسمى ولا يتحقق ذلك إلا للأنبياء-عليهم السلام-، الذين اصطفاهم الله ﷻ لتبليغ دين الإسلام العظيم، وسياق الآية يوضح ذلك حيث قال الله

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ج١/٣٩٣).

(٢) انظر: تفسير القرآن، العز بن عبد السلام،(ج٢/١٠٩). النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٨).

(٣) انظر: لطائف الإشارات، القشيري، (ج٢/١٦٨-١٦٩).

(٤) بحر العلوم، السمرقندي، (ج٢/١٧٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ﷻ: ﴿**وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ**﴾، فتمام النعمة هي النبوة، وهي التي أتمها الله تعالى على عباده الذين اصطفاهم من الأنبياء عليهم السلام أما الأقوال الأخرى فإنها تسرد كرامات قد تتحقق للأنبياء وغير الأنبياء، لذا فالاجتباء والاصطفاء لا يكون إلا بالنبوة.

ب- تنوعت الأقوال في بيان المراد من قوله تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾، وهي كالآتي:

- **القول الأول:** قال الطبري-رحمه الله- في بيان قوله تعالى: "﴿**وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾، يعلمك ربك من علم ما يؤول إليه أحاديثُ الناس، عما يرونه في منامهم، وذلك تعبير الرؤيا." [(١)]، وكان يوسف أعبرَ الناس، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ **{يوسف: ٢٢}**.
- **القول الثاني:** قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾، أي: عبارة الرؤيا، قاله مجاهد.
- **القول الثالث:** قيل في تأويل قوله تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾، أي: عواقب الأمور، ومنه قول عبدة بن الطبيب السعدي:

وللأحبة أيام تذكّرُها وللنوى قبل يوم البيْن تأويل. [(٢)]

- **القول الرابع:** قال القشيري: " ﴿**وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ**﴾، أي لتعرف قدر كلّ أحد، وتقف على مقدار كلّ قائل بما تسمع من حديثه، لا من قوله بل لحدّة كياستك وفرط فراستك". [(٣)]
- **القول الخامس:** تأويل أحاديث الأنبياء والأمم والكتاب، ذكره الزّجّاج. [(٤)]

---

(١) جامع البيان، الطبري، (ج١٥/٥٦٠).انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (ج٢/٤٧٦). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (ج٣/١٥٥-١٥٦). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ج١/٣٩٣) تفسير القرآن، السمعاني، (ج٣/٨).

(٢) انظر: النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٨). منتهى الطلب من أشعار العرب، ابن ميمون البغدادي، (ص ١٧٤)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ابن السمين الحلبي، (ص ١٣٩).

(٣) لطائف الإشارات، القشيري، (ج٢/١٦٩).

(٤) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤١٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الترجيح:

يتضح للباحثة أنَّ القول الأول أَولى، لدلالة سباق الآية على ذلك، حيثُ قال تعالى في خطاب يعقوب ليُوسف- عليهما السلام-: ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ** ﴾ **{يوسف:٥}** ، وكذلك الآية التي سبقتها حيثُ قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**﴾ **{يوسف:٤}**، والرؤيا الصادقة تحتاج إلى تأويل، بخلاف الرؤيا الكاذبة فإنها لا تحتاج إلى تأويل، وقد ألهمَ الله ﷻ سيدنا يوسف عليه السلام هذا العلم وهو تعبير الرؤيا. والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماًوَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ **{يوسف: ٢٢}**. والله أعلى وأعلم.

ت- تعددت الأقوال في بيان المراد من قوله تعالى: ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾.

- **القول الأول:** قال الطبري- رحمه الله- : " قوله تعالى: **﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾**، أي: باجتبائه إياك، واخيتاره، وتعليمه إياك تأويل الأحاديث"[١]، وقيل: " ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ يَعنِي: يجعلك نَبياً، وذَلِكَ تَمام النِّعْمَة على الْأَنْبِيَاء".[٢]
- **القول الثاني:** قال السعدي-رحمه الله-: " **﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾** في الدنيا والآخرة، بأن يؤتيك في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة".[٣]
- **القول الثالث:** قال القشيري: " من إتمام النعمة توفيق الشكر على النعمة، ومن إتمام النعمة صونها عن السّلب والتغيير، ومن إتمام النعمة التّحرز منها حتى تسهل عليك السماحة بها." [٤]
- **القول الرابع:** قال السمرقندي: " قوله تعالى: **﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾** أي يثبتك على الإسلام".[٥]

---

(١) جامع البيان، الطبري، (ج١٥/٥٦٠)، انظر: تفسير القرآن، العز بن عبد السلام، (ج٢/١٠٩)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (ج٢/٤٧٦)، تفسير القرآن، السمعاني، (ج٣/٨).

(٢) تفسير القرآن، السمعاني، (ج٣/٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (ج١/٣٩٣).

(٤) لطائف الإشارات، القشيري، (ج٢/١٦٩).

(٥) بحر العلوم، السمرقندي،(ج٢/١٧٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الترجيح:

مما سبق يتضح للباحثة أنَّ دلالة سياق الآية الكريمة تقتضي ترجيح القول الأول، حيث تم تفسير قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ**﴾ باختياره نبياً من أنبيائه، والنبوة هي من أعظم وأرقى النعم التي يصطفي الله ﷻ بها أشخاصاً محدودين، يتميزون بأنهم أصحاب الطبقة المرموقة وهي قمة الإيمان والأخلاق والصبر الخارق على الجاحدين والمعاندين، وسيدنا يوسف عليه السلام من ضمن هذه الطبقة النادرة، حيث منَّ الله ﷻ عليه فاصطفاه نبياً من أنبيائه يحمل رسالة التوحيد، ويُبلغها على الوجه الذي يُرضي الله ﷻ، وكذلك أكرمه بتأويل الأحاديث، وعبارة الرؤيا، أما باقي الأقوال فهي من النعم التي أنعم الله تعالى بها على سيدنا يوسف عليه السلام لكنها تُدرج تحت عظمة النبوة.

المشهد الثاني: إخوة يوسف يتآمرون.

وفي المشهد تبدأ مؤامرة إخوة يُوسف عليه السلام وكيدهم المدفون بالظهور، ويسدل السياق الستار على مشهد يوسف ويعقوب–عليهما السلام– هنا ليرفعه إلى مشهد آخر وهو: مشهد إخوة يوسف يتآمرون، مع حركة تنبيه لأهمية ما سيكون.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ*إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ*اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ*قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ*قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ*أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ*قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ*قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ﴾ {يوسف:٧-١٤ }.

أثر السياق القرآني على المعاني، مع الترجيح.

إنَّ من الأقارب أعداء الحياة، أحباب ساعة قبل الوفاة، ومن هؤلاء إخوة يوسف حيث حسدوا أخاهم يوسف عليه السلام، فصارت نفوسهم تنازعهم إلى الإيقاع به، وجعلوا يتفاوضون ويتساندون في كيفية إهلاكه، ويظهر أنهم كانوا من أصحاب المزاج العصبي، فإنهم لا يصبرون على ضيم، ولا يستطيعون الكظم، فإذا غضبوا غلبت عليهم الحدة، حتى يخرجوا عن الصواب، فربما بدرت من أحدهم كلمة يقولها من غير رؤية وتثبتٍ، بخلاف أصحاب المزاج الدموي الذين لا تستحوذ عليهم الحدة. (١)

(١) انظر: مؤتمر تفسير سورة يوسف، عبدالله العلمي، (ج١/٣٠٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

◈ **قال تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾{يوسف: ١٢}**

رأى إخوة يوسف عليه السلام بثاقب رأيهم وواسع تفكيرهم، أنْ يضربوا على الوتر الحساس الذي يحبه أبوهم لابنه المحبوب يوسف عليه السلام، وهو في سن الصبا وشرخ الشباب فيطلبوه منه ليذهب معهم ليسرح ويمرح، ويأكل ويلعب، فيدخل السرور إلى قلبه والانشراح والنشاط إلى صدره وبدنه، فتوجهوا إليه قائلين: يا أبانا غيّر أنشودة الخوف بأنشودة الأمن، وبدّل نغمة هذا التحفظ بنغمة الثقة، أرسله معنا غداً باسم التنزه والتريض وتبديل المناخ، واستنشاق الهواء النقي، يتأمل في مناظر الطبيعة البسيط، الخالية عن تصنع المتصنعين، الدالة على وحدانية رب العالمين، وإذا أعوزه شيء من أمور هذا العالم المادية رَتَع وتبّسط في الأكل والشرب، وإذا أعوزه اللهو تشاغل ولعب بالقفز والجري والركوب والسباق، ويتنسم رائحة الهواء العليل، هواء البر الصافي الطلق، فيميناً لو يعلم أخونا ما في البادية من طهارة الهواء، وطيب المناخ، لخرج إليها ولو حبواً. (١)

تعددت القراءات في قوله تعالى: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، حيث منهم مَنْ قرأ بالغيبة ومنهم مَنْ قرأ بالخطاب، والنون، وغير ذلك مع التوجيه لها، والترجيح.

- **القراءة الأولى:** قرأ ابنُ كثيرٍ، وأبو عمرٍو، وابنُ عامرٍ: بالنونِ من قوله تعالى: ﴿**يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ**﴾، حيث قراءتها بالنون فيهما يُسند الفعلُ إلى جميعِهم. (٢) وقال ابن الجوزي: " في معنى «نرتع» ثلاثة أقوال: أحدها: نَلْهُ، قاله الضحاك. والثاني: نَسْعَ، قاله قتادة. والثالث: نأكل يقال: رتعت الإبل: إذا رعت، وأرتعتها: إذا تركتها ترعى. قال الشاعر:

وَحْبِيبٍ لي إِذَا لاقيته وإذا يخلو لَهُ لَحْمِي رَتَعْ"(٣)

- **القراءة الثانية:** قرأ ابنُ كثيرٍ: بالنون وبكسرِ العين من (نَرْتع)، حيث يُسند الفعل إلى جميع إخوة يوسف عليه السلام، وبكسر العين تدل على الرعي، فلامُه ياء حُذِفَتْ للجزم، وبقيت الكسرةُ تدلُ عليه. (٤) " قال ابن قتيبة: ومعناها: نتحارس، ويرعى بعضنا بعضاً، أي: يحفظ ومنه يقال: رعاك الله، أي: حفظك"(٥)

---

(١) انظر: مؤتمر تفسير سورة يوسف، العلمي، (ج١/٣٤٢-٣٤٣).
(٢) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، العليمي، (ج٣/٣٩٩).
(٣) زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤١٧).
(٤) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، العليمي، (ج٣/٣٩٩).
(٥) زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤١٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **القراءة الثالثة:** روايةُ قنبل يثبتُ الياءَ بعدَ العينِ وصلًا ووقفًا، وبالياء فيهما أُسنِدَ الفعلُ إلى يوسفَ-عيه السلام-.
- **القراءة الرابعة:** قرأ نافعٌ، وأبو جعفرٍ: بالياء فيهما معَ كسرِ العين من **قوله تعالى:﴿يَرْتَعْ﴾**، وبالياء فيهما أُسنِدَ الفعلُ إلى يوسفَ عليه السلام.
- **القراءة الخامسة:** قرأ الباقون، وهم: الكوفيون، ويعقوبُ: بالياءِ فيهما معَ إسكانِ العين من (يَرْتع)؛ كأبي عمرٍو وابنِ عامرٍ ، وإسكانِ العين جزمًا جوابًا (لأرسلْه). (١)

الترجيح:

من خلال ما سبق يتضح للباحثة أنَّ القراءات التي وردت في قوله تعالى: ﴿**يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ**﴾، متواترة منسوبة للقراء العشرة الثقات، والقراءات المتواترة تُعدُّ قرآناً حازت على القبول، لكن مع ذلك فإنَّ في بيان المعنى المراد للنص القرآني والذي يُوضحه سياق الآية، فإنَّ أَولى القراءات بالاختيار القراءة الأخيرة، وهي قراءة الكوفيين(٢)، وقراءة يعقوب الحضرمي(٣)، مع إمكانية الجمع بين القراءات، لأنَّ الخطاب في الآية الكريمة كان من إخوة يوسف عليه السلام إلى يعقوب عليه السلام وإقناعهم له بأن يذهبوا به إلى الصحراء للهو واللعب، حيث قال تعالى: ﴿**أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾. **{يوسف: ١٢}**، لذا سياق الآية يُبيّن المراد منه وهو اللهو واللعب والمرح، والقراءات داخلة ضمن هذه القراءة.

◈ **﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ {يوسف: ١٣}.**

وجد الإخوة في قول يعقوب عليه السلام عذراً كانوا يبحثون عنه، ثم إنَّ الحقد الهائج أعماهم فلم يفكروا ماذا يقولون لأبيهم بعد فعلتهم المنكرة، حتى لقنهم أبوهم هذا الجواب! واختاروا أسلوباً من الأساليب المؤثرة لنفي هذا الخاطر عنه، حيث قال تعالى على لسان أولاد يعقوب عليه السلام:

---

(١) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، العليمي، (ج٣/٣٩٩).

(٢) الكوفيون: هم عاصم بن أبي النجود، حمزة بن حبيب الزيات، علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي، خلف بن هشام البزار. انظر: النشرفي القراءات العشر، ابن الجزري، (ج١/١٩١). مدخل في علوم القراءات، الطويل، (ج١/٨٠-٨٧).

(٣) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن إسحاق الحضرمي، البصري، مولى الحضرميين، وكنيته أبو محمد، ولد سنة ١١٧هـ، أحد الأئمة العشرة، كان أعلم الناس بمذاهب النحويين في القراءات، وكان عالماً ثقة على صلاح ودين، من أشهر رواته للقراءات رويس، روح، توفي-رحمه الله- سنة ٢٠٥هـ. انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، (ج١/١٩١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿**قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ**﴾ {**يوسف: ١٤**}، أي: لئن غلبنا الذئب عليه ونحن جماعة قوية هكذا فلا خير فينا لأنفسنا وإننا لخاسرون كل شيء، فلا نصلح لشيء أبداً!

***اختلف العلماء في بيان العلة في تخصيص الذئب بالذكر في قوله تعالى: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾، حيث تنوعت الأقوال في بيان المراد بهذا التخصيص، وهي كالآتي.**

القول الأول: رأى يعقوب عليه السلام في منامه، أنَّ الذئب شدَّ على يوسف عليه السلام.[١]

القول الثاني: ما خافهم عليه، ولو خافهم ما أرسله معهم، وإنما خاف الذئب لأنه أغلب ما يخاف منه من الصحارى، لأنَّ أرضهم كانت كثيرة الذئاب. [٢]

القول الثالث: قال الماوردي: " أنه قال ذلك لخوفه منهم عليه، وأنه أرادهم بالذئب، وخوفه إنما كان من قتلهم له فكنى عنهم بالذئب مسايرة لهم، قال ابن عباس فسماهم ذئاباً" . [٣]

*** الترجيح:**

مما سبق يتبيّن للباحثة أنَّ السياق يحتمل الأقوال الثلاثة، ويمكن الجمع بينها، حيث إنَّ رؤيا يعقوب عليه السلام قد شدَّ الذئب على يوسف عليه السلام، ورؤيا الأنبياء حق، وتأويلها قد يكون أراد بالذئب حقيقةً وهو الحيوان المفترس، ويُراد به كذلك الذئب كنايةً وهم الإخوة الذئب افترسوه وغدروه ونقضوا عهد أبيهم. ففعلهم بأخيهم الأفعال المنكرة، ليست بعيدة عن فعل الذئب بفريسته.

المشهد الثالث: مكر إخوة يوسف به وبأبيهم .

بعدما سمح يعقوب عليه السلام ليوسف عليه السلام أنْ يذهب مع الإخوة ضمَّوه إليهم، فلما ذهبوا به إلى الصحراء ووصلوا البئر المعهودة إليهم أو بئراً من الآبار، تمت المؤامرة وجعلوه في قعر البئر وظلمته، وأوحى الله ﷻ إليه وهو في البئر، لا تحزن لتنْجُونّ ولتَعْلُونّ عليهم، وبعدما نفّذ إخوة يوسف مؤامرتهم ضده وجعلوه في ظلمة البئر وتركوه هناك، جاءوا أباهم عشاء في مظاهرة مفتعلة لتغطية ما قد يبدو على وجوههم من أمارات الكذب، واصطنعوا البكاء تمويهاً على أبيهم

---

(١) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤١٨).
(٢) انظر: النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/١٣).
(٣) المرجع السابق، (ج٣/١٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لئلا يظن بهم أنهم اغتالوا يوسف ﷺ، ولما رأى حالهم سيدنا يعقوب ﷺ قال: ما لكم يا بني؟ قالوا: يا أبانا إنَّا ذهبنا نتسابق في الرمي والصيد، وتركنا يوسف ﷺ عند متاعنا لأنه لا يقدر على الاشتراك معنا في التسابق، وما فارقناه إلا ساعة يسيرة، فأكله الذئب وما أنت بمصدق لنا في هذه المقالة ولو كنا عندك وفي اعتقادك من أهل الصدق والثقة، لفرط محبتك ليوسف ﷺ، فكيف وأنت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا، إنك لن تصدقنا على أي حال، وحاولوا أنْ يوهموا أباهم بصدقهم فجاءوا على قميص يوسف ﷺ بدم كذب، ليشهد لهم بصدقهم إلا إنه كان دليلاً على كذبهم، فقد وضع الدم على ظاهر القميص وضعاً متكلفاً ولو كان من أثر افتراس الذئب لكان القميص ممزقاً والدم متغلغلاً فيه، فإنهم لم يحسنوا سبك الأكذوبة، فسقطوا في الفخ الذي نصبوه لأبيهم سقوطاً مدوياً، ولهذا لما نظر يعقوب ﷺ في القميص وتفحص فيه أيقن كذبهم، وأنَّ هذا الدم الذي وضع على قميص يوسف ﷺ ليس بدمه، ثم وجَّه كلامه ﷺ إلى الأبناء فقال: **﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾**. (١)

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ *قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ *وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ {يوسف: ١٥-١٨}.

جاءت هذه الآيات لبيان ما اعتزم عليه إخوة يوسف ونفذوه بالفعل، وما اعتذروا به لأبيهم من كذب، وما قابلهم به ﷺ من تكذيب، وصبر واستعانة بالله ﷻ. (٢)

◈ قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ {يوسف: ١٥}.

اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله ﷻ بقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

١- **القول الأول:** قال بعضهم في تفسير قوله تعالى: **﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾**، أنَّ يوسف ﷺ سينبئهم بصنيعهم به، وهم لا يشعرون أنَّه يوسف، وذلك لعلو قدره، وبُعد عهدهم عنه ﷺ. (٣)

---

(١) انظر: موسوعة تفسير سورة يوسف ﷺ، عليش البني، (ص ص ٤٢٠-٤٥٤).

(٢) انظر: تفسير المراغي، المراغي، (ج١٢/١٢١).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٥/٥٧٦)، النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/١٤)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، العليمي، (ج٣/٤٠٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- **القول الثاني:** وقال بعضهم: عنى بذلك: أنَّ الله ﷻ أوحى إلى يوسف عليه السلام أنّه سيُنبئ إخوته بفعلهم به ما فعلوه: من إلقائه في الجب، وبيعهم إياه، وسائر ما صنعوا به من صنيعهم، وإخوته لا يشعرون بوحي الله تعالى إليه بذلك.

٣- **القول الثالث:** وقال آخرون: **قوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾** أي: أوحينا إلى يوسف عليه السلام بما إخوته صانعون به، وإخوته لا يشعرون بإعلام الله تعالى إيّاه بذلك. (١)

٤- **القول الرابع: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾:** " بوحي الله تعالى له بالنبوة". (٢)

الترجيح:

مما سبق يتضح للباحثة أنَّ أقوال العلماء تتفاوت في المعاني، حيث إنَّ منهم مَنْ يُفسر ذلك بأنه سينبؤهم بأفعالهم المنكرة وهم يجهلون بأنّه يوسف عليه السلام، ومنهم من يقول بأنهم لا يشعرون بالوحي الذي سينزل على يوسف عليه السلام والذي سيُنبئه بأفعالهم، ومنهم من قال لا يشعرون بوحي النبوة ليوسف عليه السلام، ومن ذلك يتبيّن أنَّ أولى الأقوال بالترجيح القول الأول، وهو ما عليه أكثر العلماء، وقوله تعالى: **﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾**" فيها معنى الوعيد لإخوة يوسف عليه السلام، وتقديم المسند إليه (هم) لتقوية الحكم وتقريره، وهذا الحكم هو نفي شعور الإخوة، ومعرفتهم يوسف عليه السلام" (٣)، ودلَّ على ذلك سياق السورة الكريمة، حيث اتضح ذلك من خلال حوار يوسف عليه السلام مع إخوته حينما أخبرهم بما حصل منهم بعد سنين طويلة مرت على لقائه بهم ولم يعرفوه، حيث قال تعالى: **﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ * قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ {يوسف: ٨٩-٩٠}.**

◈ **قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ {يوسف: ١٨}.**

لما علم إخوة يوسف أنَّ والدهم يعقوب عليه السلام لا يصدقهم، وذلك من وجوه، منها ما هو عليه من صحة الفراسة لنور القلب وقوة الحدس، ومنها أن الكذب في نفسه لا يخلو من دليل على بطلانه، ومنها أن المرتاب يكاد يعرب عن نفسه، أعملوا الحيلة في التأكيد بما يقرب قولهم. فقال تعالى حاكياً عنهم: **﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ﴾** أي يوسف عليه السلام، **﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾**. (٤)

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٥/٥٧٥-٥٧٦).

(٢) النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/١٤).

(٣) النظم القرآني في سورة يوسف عليه السلام، الحاج علي، (ص٣٦).

(٤) انظر: نظم الدرر، البقاعي، (ج١٠/٣١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختلف العلماء في تأويل وصف الدم بـ﴿ كَذِبٍ﴾، مع كونه دم حقيقة لا شك فيه، وإنْ لم يكن دم يوسف عليه السلام**، وبيان ذلك من خلال الآتي:**

- **القول الأول:** قيل:**﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾**؛ لأنه كُذِب فيه، قال به بعض نحويي البصرة. (١)
- **القول الثاني:** وهو أن يقال: هو مصدر بمعنى مفعول. وتأويله: وجاؤوا على قميصه بدم مكذوب، كما يقال: ما له عقل ولا معقول، والعرب تفعل ذلك كثيرًا، تضع مفعولاً في موضع المصدر، والمصدر في موضع المفعول، وذلك قول بعض نحويي الكوفة، وكما قال الراعي النميري:

حَتَّـــى إذَا لـــم يَتْرُكُـــوا لِعِظَامِـــهِ لَحْمًـــا وَلا لِفـــؤادِهِ مَعْقـــولاً (٢)

ووصف بالمصدر على تقدير دمٍ ذى كذب، ولكنه جعل نفسه كذباً للمبالغة، كأنه نفس الكذب وعينه، والفاعل والمفعول يسميان بالمصدر. (٣)

الترجيح:

يتضح مما سبق أنَّ سياق الآية الكريمة ظاهر، حيث إنَّ القميص الذي جاء به إخوة يوسف، هو بالفعل ملطخ بالدم؛ لكنهم كذبوا في كون الدم دم سخلة وليس دم يوسف عليه السلام كما زعموا، لذلك وصفه الله عز وجل بالدم المكذوب فيه وتقدير الآية وجاءوا بدمٍ على قميصه، ويتبيّن من خلال ذلك أنَّ الاختلاف الحاصل بين العلماء اللغويين من البصريين والكوفيين، اختلاف تنوع ظاهري وسطحي، وليس اختلاف تناقض وتضاد، حيث إنَّ كلا القولين يؤديان نفس الغرض والنتيجة، وسياق المقطع الذي نحن بصدده يُوضح أنَّ إخوة يوسف قدموا لأبيهم برهانين على صدقهم: " الأول: البكاء، والثاني: تلويث القميص بالدم.. أما البكاء فلا يخفى اصطناعه على ذي فطنة كيعقوب عليه السلام، إذ ليست النائحة كالثكلى، وأما الدم فهو أبلغ في الدلالة على كذب صانيعه، إذ لابد أن يكون ثمة فرق كبير بين الدم الموضوع باليد وبين آثار الدم المتخلف فيه من أكل الذئب، على أنهم كانوا أثناء اعتذارهم مريبين، ويكاد المريب أنْ يقول خذوني، ألم يقولوا: **﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾**، وكان رد يعقوب عليه السلام مباشرة لانكشاف أدلتهم

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٥/٥٨٢).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٥/٥٨٢)، النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/١٥)، زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤٢٠). منتهى الطلب من أشعار العرب، ابن ميمون، (ص ٤٨٧).

(٣) انظر: الكشاف، الزمخشري، (ج٢/٤٥١)، مفاتيح الغيب، الرازي، (ج١٨/٤٣٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتهافتها، ولما يرتسم على وجوههم، وقد عرفهم في لحن القول الذي يصدر عنهم، كما أكد لهم كذبهم ما رآه ابنه من رؤيا وما قص له في تعبيرها، ومن أدب النبوة الرفيع أنه لم يكذبهم صراحة؛ بل استعمل حرف الاضراب(بل)، رد عليهم أنَّ هذا من املاء النفوس وتزيينها وتطويعها إياكم لفعل الشر، وتنكير لفظ أمراً يدل على التعظيم والتهويل أي أمراً خطيراً" [1]، حيث قال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: **﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ {يوسف: ١٨}.**

المشهد الرابع: نجاة يوسف عليه السلام من ظلمة الجب ونهاية المحنة الأولى في حياته عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ *وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ {يوسف: ١٩-٢٠}.

كان الأمر كما توقع الإخوة، فجاءت السيارة وهي الصحبة والرفقة، والوارد الذي يرد الماء ليستقي القوم، فأدلى الساقي دلوه لينتشل الماء وإذ به يصادف ما لم يكن في الحسبان، مفاجأة سارة للساقي هذا الغلام، ومفاجأة محزنة جداً لأبيه فقده، حيث مصائب قوم عند قوم فوائد، فإذا بالساقي ينادي البشرى، ويقول يا فرحتاه، أبشروا بهذا الذي لقيناه، يوسف عليه السلام في نظرة الساقي سلعة تجلب بعض النفع، وما يدري من هو يوسف عليه السلام، حيث قيمُ الأشياء عندنا شيء وهي في الحقيقة شيء آخر، وتوقعاتنا شيء والواقع شيء آخر، هذا المزهود فيه الآن سيكون المرجو المؤمل لإنقاذ شعوب بإذن الله عز وجل. [2]

وبعد أنْ أسرَّ رجال القافلة يوسف عليه السلام وجعلوه بضاعة من بضاعتهم تابعوا سيرهم، ثم لم يلبثوا أنْ التقوا بقافلة أخرى فباعوه لهم بثمن قليل تافه بالنسبة إليه، وكان الثمن دراهم معدودة لقلتها لا موزونة، والسبب في ذلك أنهم كانوا غير راغبين في بقائه معهم فاستعجلوا في بيعه، ولو صبروا لباعوه بأكثر من ذلك[3] . ومن بعد ذلك تنتهي محنة يوسف عليه السلام ليخرج من الجب إلى القصر، حيث من فضل الله تعالى على يوسف عليه السلام أنَّ الذي اشتراه بعد ذلك هو عزيز مصر، فلم يشتره رجل يهينه ويذله، ويستخدمه ويبتذله للكسب، ولم يجعله خادماً في البيت، بل

---

(١) سوة يوسف عليه السلام دراسة تحليلية، نوفل، (ص ص ٣٢٠-٣٢٢).

(٢) انظر: سوة يوسف عليه السلام دراسة تحليلية، نوفل، (ص ٣٢٤)

(٣) انظر: موسوعة تفسير سورة يوسف، البني، (ص٤٨٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أوصى به زوجته خيراً حيث قال تعالى على لسان العزيز: ﴿ **أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا** ﴾ **{يوسف:٢١ }**. حيث توسم العزيز في يوسف عليه السلام نفعاً. (١)

◈ **قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ {يوسف: ١٩}.**

كان الساقي وحده قال **يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ**، فأبدله الله من ماءٍ تمده بالحياة ليومٍ أو بعض يوم، فجاءه بغلام جمع فيه الجمال والحياء، والعفة والدين والنبوة، غلام سيرته معطاءة كجب زمزم، يسقي الضمائر والقلوب والعفاف والحياة، وهذا الجب الذي ضم يوسف عليه السلام هو أول جب يهب البشرية نبياً. (٢)

اختلف العلماء في معنى قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُشْرَى﴾، على قولين وهما كالآتي:

- **القول الأول:** أنها تذكر عند البشارة ونظيره قولهم: يا عجباً من كذا، وعلى هذا القول جاء في مفاتيح الغيب تفسير النداء على وجهين، وهما كالآتي:

الأول: قال الزجاج: معنى النداء في هذه الأشياء التي لا تجيب تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة، فإذا قلت: يا عجباهُ فكأنك قلت اعجبوا، ولأن البشرى لا تجيب ولا تعقل فالمعنى: أبشروا، ويا أيها البشرى هذا من أوانك.

الثَّاني: قال آخرون: كأنَّه يقول: يا أيتها البشرى هذا الوقت وقتك. (٣)

ودَلَّ ذلك على التبشير من المدلي دلوه في إصابته يوسف عليه السلام بأنَّه أصاب عبداً، واعلم أنَّ سبب البشارة هو أنّهم وجدوا غلامًا في غايةِ الحُسنِ وكذلك عظيم القيمة وقَالوا: نبيعُهُ بِثمنٍ عظيمٍ ويصيرُ ذلك سببًا لِحصولِ الغِنَى. (٤)

- **القول الثاني:** وهو الَّذي ذكرَهُ السُّديُّ أَنَّ الَّذي نَودي صاحبُه وكانَ اسمه بشرى، فقال يا بُشْرَى كما تقولُ يا زَيْدُ. وعن الأَعمشِ أَنَّه قال: دعا امرأةً اسمُها بُشْرَى يا بُشْرى قال أبو عليٍّ الفارسيُّ: إنْ جعلنَا الْبُشْرَى اسمًا للبشارةِ، وهو الوجهُ جازَ أَنْ يكُونَ في محَلِّ الرَّفعِ

---

(١) انظر: تدبر سورة يوسف تهذيب آيات للسائلين، العمر، (ص ٣٧).

(٢) انظر: سورة يوسف(سورة وسيرة... وقصة وعبرة)، العنزاوي، (ص ٦٣).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج٤٣٢/١٨-٤٣٣)، زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٤٢١/٢).

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن للإمام الحَوفيّ سورة يوسفَ دراسةً وتحقيقاً، إبراهيم عناني، (ص١٥١)، مفاتيح الغيب، الرازي، (ج٤٣٢/١٨)، جامع البيان، الطبري، (٢/١٥)، النكت والعيون، الماوردي، (ج١٧/٣)، تفسير سورة يوسف، محمود، (ص٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما قيل: يا رجلُ لاختصَاصِهِ بالنِّداءِ. وجازَ أَنْ يكونَ في موضعِ النَّصبِ على تقديرِ: أَنَّهُ جَعَلَ ذَلِكَ النِّدَاءَ شَائِعًا فِي جِنْسِ الْبُشْرَى، وَلَمْ يَخُصَّ كما تقول: يا رجلاً ويا حَسْرَةً عَلَى الْعِباد.[١]

الترجيح:

مما سبق يتضح للباحثة وذلك من منظور دلالة السياق أنَّ القول الأول أَولاهما وأرجحهما، حيث دلَّ النص القرآني على أنَّ هناك مجموعة أشخاص في القافلة، وهذا الوارد الذي يرد الماء للقافلة إنما تقَّول بهذه اللفظة ليدل على البشارة والسرور والإعجاب بلقاء الغلام الصغير الحسن الخلق والخُلق، لذلك يتبيّن أنَّ هذا مختص بالنداء وهو من جنس البشرى، وليس مقتصراً على شخصٍ بعينه، كما ورد عن السدي.

المطلب الثاني: الآيات من﴿٢١-٣٤﴾ بداية المحنة الثانية في حياة النبي الكريم عليه السلام.

بعد أنَّ نجا الله ﷻ يوسف عليه السلام وأخرجه من أول المحن، وهي محنة إلقائه في البئر، أخرجه الله من تلك المحنة، وأسكنه في قصر العزيز، فعاش عيشةً هنية كلها رغد، وكلها راحة، وكلها طمأنينة ورفاهية. ثم تأتي المحنة الثانية لسيدنا يوسف عليه السلام، وهي أشد من المحنة التي بعدها محنة دخوله في السجن، فهذه المحنة: محنه إغرائه بالفاحشة، ثم اتهامه بها.[٢]

المشهد الأول: الخيط الأول في تحقيق الرؤيا وهو وصية العزيز لامرأته بيوسف خيراً، والتمكين له في الأرض.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ *وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ {يوسف:٢١-٢٢}.

هذا النص القرآني يُعطي إحساساً بأنَّ الله تعالى يَمُنُّ على منْ يشاء بغير حساب، فعلى الرغم من تقادم الزمن ما زال يوسف عليه السلام في رعاية الله تعالى وحفظه، وهذا جزاء لعمله في حفظ

---

(١) مفاتيح الغيب، الرازي، (ج٤٣٣/١٨)، انظر: جامع البيان، الطبري، (٢/١٥)، النكت والعيون، الماوردي، (ج١٧/٣).

(٢) انظر: عبر ودلالات من سورة يوسف، عبدالله بصفر، (ص٢٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلاقة بين العبد والمعبود، وعدم الانحراف وراء الأهواء واللذات الفاسدة، حيث منَّ الله عليه بعد خروجه من محن عظيمة؛ ألا وهي محنة ظلمة البئر والوحدة، وظلمة الرق والاستعباد، بأنَّ اشتراه عزيز مصر، واتخذه ولداً وأوصى زوجته بأن تُكرم مثواه، وهكذا يخرج يوسف الصديق عليه السلام من المصائب التي واجهها إلى الراحة والرفاهية والدلالال.[١]

◈ **قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾**

اختلف العلماء في حد الأشد في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾، وتعددت أقوالهم وذلك كالآتي:

- **القول الأول:** " الْأَكْثَرُونَ على أَن الأشد: ثَلَاث وَثَلَاثُونَ سنة وإليها تَنْتَهِي، يَعْنِي: قُوَّة الشَّبَاب".[٢]
- **القول الثاني: قال البقاعي: " هو من الحلم، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه من عشرين سنة، والمادة تدور على الصعوبة، وهي ضد الرخاوة، ويلزمها القوة، فالشد على العدو منها"**[٣]
- **القول الثالث:** قال مجاهد: بلوغ الأشد في يوسف عليه السلام ثلاثون سنة. [٤]
- **القول الرابع:** قال سعيد بن جبير: " ثماني عشرة سنة" [٥].
- **القول الخامس:** قيل: " من تَمام ثَمَانِي عشرَة سنة إِلَى أَرْبَعِينَ".[٦]

الترجيح:

مما سبق يتضح من خلال السياق أنَّ بلوغ سيدنا يوسف عليه السلام من حين خروجه من المحنتين اللتين تعرض لهما، وهما محنة الجب ومحنة الرق، إلا أنَّه بعد خروجه منهما بسلام جازاه الله ﷻ خيراً على صبره وتحمله هذه المصائب، حيث منَّ الله تعالى عليه بالاستقرار في حضن العزيز وقصره ، وكذلك أعطاه التمكين له في الأرض، وآتاه الحكم والعلم، ومن خلال هذا السياق للنص القرآني فإنَّه يتضح أنَّ هذه الفترة هي فترة بلوغه الأشد؛ لأنَّ هذه العلامات التي سبق ذكرها إنْ دلتْ فإنما تدل على بلوغه الأشد، وهو منتهى قوته وشبابه، وهو سن

---

(١) انظر: المعاني النحوية للشعور والإحساس بنعم الله تعالى في سورة يوسف عليه السلام ، علي، (ص ٧٨).
(٢) تفسير القرآن، السمعاني، (ج٣/٢٠)، انظر: جامع البيان، الطبري، (ج٢١/١٥).
(٣) نظم الدرر، البقاعي، (ج٥٥/١٠).
(٤) انظر: النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٢١).
(٥) النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٢١).
(٦) تفسير القرآن، السمعاني، (ج٣/٢٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثمانية عشر على الأرجح وهو أولى الأقوال، والأقوال الأخرى إنما تدخل ضمناً مع هذا القول؛ لأنَّ الأشد يكون في هذه السنون قد اكتمل ونضج، ويؤيد ترجيح هذا على سابق الأقوال قول أبي جعفر: حيث يقول: " ولما بلغ منتهى شدته وقوته في شبابه وحَدِّه، وذلك فيما بين ثماني عشرة إلى ستين سنة، وقيل إلى أربعين سنة".(١)

المشهد الثاني: المحنة الأشد وهي مراودة امرأة العزيز ليوسف ونجاته منها بسلام.

محنة جديدة وابتلاء جديد ليوسف ﷺ، محنة سببها حياة الرفاهية والشهوات، التي يحياها أهل الملك والسلطان في أغلب الأحيان، وإنْ كان يوسف ﷺ في وادٍ، وهم في وادٍ، ولكنهم لا يعرفون من الحياة إلا شهوة البطن، والنساء، والرياسة، والمال، وكلام الناس، ونحو ذلك من فتن السرَّاء، التي لا يصبر عليها أكثر الخلق، ولمَّا كان العبد حقاً هو الذي يصبر على كل حال، ويعتصم بالله من كل الفتن، ويسلم قلبه من كل تعلق بغير الله تعالى، وكانت هذه الدنيا محلاً ليُحَصِّلَ الخلق كمال عبودية ربهم على كل حال، في السرَّاء والضراء، والعسر واليسر، فيما يحبون وفيما يكرهون، قدَّر الله تعالى على يوسف ﷺ، ويقدر على غيره من عباده المؤمنين مثل هذه الفتنة وغيرها من الفتن. (٢)

قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ *وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ * وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ *يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ * وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ {يوسف:٢٣ - ٣٠ }.

◈ قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ {يوسف:٢٣ }.

---

(١) جامع البيان، الطبري، (ج١٥/٢١).

(٢) انظر: تأملات إيمانية في سورة يوسف ﷺ، بُرهامي، (ص٦٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نجد في سياق هذا المقطع حواراً سلساً لا يوجد فيه أدنى تكلف أو مشقة، فهو يتصف بالإيجاز والعمق الدلالي، فقول امرأة العزيز ليوسف ﷺ **﴿هَيْتَ لَكَ﴾**، في الواقع هما كلمتان خفيفتان لفظاً، لكنهما مليئتان بشتى الأحاسيس والعواطف التي تظهر من خلالهما، ومليئتان كذلك بالمعاني الكثيرة، ومن هنا تبدأ المحنة الأخرى لسيدنا يوسف ﷺ، وهي أشد من المحنة التي بعدها محنة دخوله في السجن، فهذه المحنة: محنه مراودته وإغرائه بالفاحشة، ثم اتهامه بها. (١)

***اختلفت القراءات في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾، وتعددت وذلك كالآتي:**

– **القراءة الأولى:** قرأ عامة قرأة الكوفة والبصرة: **﴿هَيْتَ لَكَ﴾**، بفتح الهاء والتاء، بمعنى: هلمَّ لك، وادن وتقرَّب، كما قال الشاعر لعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه:

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخَا العِرَاقِ إِذَا أَتَيْنَا

أَنَّ العِرَاقَ وَأَهْلَهُ عُنُقٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

يعني: تعال واقترب. وقال طرفة بن العبد:

ليس قومي بالأبعدين إذا ما قال داع من العشيرة: هيتا (٢)

– **القراءة الثانية:** قرأ جماعة من المتقدمين: " وَقَالَتْ هِئْتُ لَكَ" بكسر الهاء، وضم التاء، والهمزة، بمعنى: تهيَّأت لك، من قول القائل:"هئت للأمر أهِيء هَيْئَةً".

– **القراءة الثالثة:** وهي قراءة عامة قرأة أهل المدينة: " هِيْتَ لَكَ" بكسر الهاء، وتسكين الياء، وفتح التاء، بمعنى تهيأت لك. وقال الشاعر:

قد رابني أن الكرى أسكتا لو كان معنياً بها لهِيْتا (٣)

– **القراءة الرابعة:** وقرأ بعض المكيين: " هَيْتُ لَكَ" بفتح الهاء، وتسكين الياء، وضم التاء. وقد أنشد بعض الرواة بيتًا لطرفة بن العبد في"هيت" بفتح الهاء، وضم التاء، وذلك:

---

(١) انظر: القصة في سورة يوسف ﷺ، محمد خالق الأمر، (ص٦٧)، تفسير القرآن، السمعاني، (ج٣/٢١).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٢٥)، النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٢٣)، تفسير القرآن، السمعاني، (ج٣/٢٠).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٢٨)، النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٢٢). شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، شُرَّاب، (ج١/ ٢٢٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَـــيْسَ قَـــومِي بِالأبْعَـــدِينَ إذَا مَـــا قَـــالَ دَاعٍ مِـــنَ الْعَشِـــيرَةِ هَيْـــتُ [1]

الترجيح:

يتبيّن مما سبق أنّ القراءة الأولى**﴿هَيْتَ لَكَ﴾**، بفتح الهاء والتاء هي القراءة التي يُرجحها سياق الآيات، حيث إنّها تُشير إلى المعنى الصحيح والمناسب للقصة، والحوار الذي جرى بين امرأة العزيز ويوسف عليه السلام يقتضى أنها أرادت بهذه الكلمة بأنْ يُقبل عليها ويمثل أمرها ويأتيها، إلا إنَّه عليه السلام استعصم وأبى ذلك الأمر حيث قال تعالى على لسانه **﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾**، التجأ واحتمى بحبل الله عز وجل، وهذه القراءة تحتمل أيضاً معنى تهيأتُ لك، كونها أرادته لنفسها لابد أنْ تكون مُهيأة نفسها لهذه الإرادة، حيث لم تأتِ هذه المقابلة صدفة إنما كانت مخططة لذلك، أيضاً من الدواعي التي دعت إلى ترجيح هذه القراءة؛ " أنَّها اللغة المعروفة في العرب دون غيرها، وأنها فيما ذُكِر قراءة رسول الله ﷺ ". [2]

◈ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ {يوسف:٢٤ }.

أ- اختلف العلماء في إبراز معنى الهم المنسوب إلى سيدنا يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، حيث تعددت أقوالهم في ذلك وهي كالآتي:

- **القول الأول:** ذُكر أنَّ امرأة العزيز لما هَمَّت بيوسف عليه السلام وأرادت مُراودته، جعلت تذكر له محاسنَ نفسه، وتشوّقه إلى نفسها، وعزمت على الهم بيوسف عليه السلام والهم الذي بدر منه هو أنه همَّ بمواقعتها وعزم عليه. قال به ابن عباس رضي الله عنهما، وهو قول جمهور المفسرين، وكان يوسف عليه السلام ممن ابتلي من الأنبياء بخطيئة، فإنما ابتلاه الله عز وجل بها، ليكون من الله عز وجل على وَجَلٍ إذا ذكرها، فيجد في طاعته إشفاقًا منها، ولا يتّكل على سعة عفو الله عز وجل ورحمته. وقال آخرون: بل ابتلاهم الله عز وجل بذلك، ليعرّفهم موضع نعمته عليهم، بصفحه عنهم، وتركه عقوبتَه عليه في الآخرة، وقيل: إنه ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رجاء رحمة الله عز وجل وترك الإياس في عفوه عنهم إذا تابوا. [3]

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٣٠).

(٢) جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٣٠).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٣٣-٣٨)، النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٢٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– **القول الثاني:** قال بعضهم: معناه: ولقد همت المرأة بيوسف ﷺ، **﴿وَهَمَّ بِهَا﴾** يوسف ﷺ أن يضربها أو ينالها بمكروه لهمّها به مما أرادته من المكروه، لولا أنّ يوسف ﷺ رأى برهان ربه، وكفَّه ذلك عما همّ به من أذاها، لا أنها ارتدعت من قِبَل نفسها. قالوا: والشاهد على صحة ذلك قوله تعالى: **﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾** قالوا: فالسوء هُو ما كان همَّ به من أذاها، وهو غير الفحشاء. (١)

– **القول الثالث:** وقال آخرون: **﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾**، تناهى الخبرُ عنها، ثم ابتدئ الخبر عن يوسف، فقيل: وهم بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه". كأنهم وجَّهوا معنى الكلام إلى أنَّ يوسف لم يهمّ بها، وأن الله إنما أخبر أنَّ يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهمَّ بها، ولكنه رأى برهان ربه فلم يهمَّ بها، كما قيل: **﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إلا قَلِيلاً﴾** [النساء: ٨٣] . (٢)

– **القول الرابع:** قال آخرون منهم: بل قد همَّت المرأة بيوسف، وهم يوسف بالمرأة، غير أن همَّهما كان تمييلا منهما بين الفعل والترك، لا عزمًا ولا إرادة. قالوا: ولا حرج في حديث النفس، ولا في ذكر القلب، إذا لم يكن معهما عزْمٌ ولا فعلٌ. (٣) ومنه قول الشاعر:

هممت بهمّ من بثينة لو بدا شفيت غليلات الهوى من فؤاديا (٤)

الترجيح:

يتضح مما سبق أنَّ القول الثاني هو أولى الأقوال بالترجيح، وذلك لكون دلالة السياق تقتضي ذلك، والسياق القرآني يفيد أنَّ امرأة العزيز همَّت بيوسف ﷺ، هذه حقيقة لا يصرفها عنها صارف، **﴿وَهَمَّ بِهَا﴾** يوسف ﷺ أن يضربها أو ينالها بمكروه لهمّها به مما أرادته من المكروه، لولا أنّ يوسف ﷺ رأى برهان ربه، وكفَّه ذلك عما همّ به من أذاها، لا أنها ارتدعت من قِبَل نفسها. قالوا: والشاهد على صحة ذلك قوله تعالى: **﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾** قالوا: فالسوء هُو ما كان همَّ به من أذاها، وهو غير الفحشاء. (٥)

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٣٨). النكت والعيون، الماروردي، (ج٣/٢٤).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٣٨).

(٣) انظر: المرجع السابق، (ج١٦/٣٩).

(٤) النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٢٤).

(٥) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٣٨). النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٢٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾

أي أنَّ يوسف عليه السلام هو في عداد الذين هم خير صرف، لا يخالطهم غش، ومن ذريتهم أيضاً، وهذا مع قول إبليس **﴿لأغوينهمْ أجمعين إلاّ عبادكَ منهم المخْلصين﴾**﴿ص: ٨٣﴾، وفي ذلك شهادة من إبليس أن يوسف عليه السلام بريء من الهمّ في هذه الواقعة. (١)

***اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾، وذلك كالآتي:**

- **القراءة الأولى:** قرأ عامة قرأة المدينة والكوفة**﴿الْمُخْلَصِينَ﴾**، بفتح اللام، بتأويل: إنَّ يوسف عليه السلام من عبادنا الذين أخلصناهم لأنفسنا، واخترناهم لنبوّتنا ورسالتنا. (٢)

- **القراءة الثانية:** قرأ بعض قرأة البصرة: **﴿الْمُخْلِصِينَ﴾**، بكسر اللام بمعنى: أنَّ يوسف عليه السلام من عبادنا الذين أخلَصوا توحيدنا وعبادتنا، فلم يشركوا بنا شيئًا، ولم يعبدُوا شيئاً غيرنا. (٣)

الترجيح:

مما سبق من بيان القراءتين المتواترتين فإنه يتضح أنَّ كلاً من القراءتين متواترة، وعليه فإنَّ الرأي الراجح هو الجمع بينهما وليس الترجيح بينهما، لأنَّ سياق السورة يُبين أنَّ يوسف عليه السلام كان ممن اجتباهم الله عز وجل واصطفاهم بالنبوة ولتبليغ رسالة التوحيد، والشاهد على ذلك سياق السورة حيث إنَّ السورة ابتدأتْ بالحديث عن امتنان الله عز وجل على سيدنا يوسف عليه السلام بالاجتباء وتعليمه التأويل وغير ذلك من النعم، حيث قال سبحانه وتعالى: **﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ {يوسف: ٦}**، وكذلك كان يوسف عليه السلام مخلصاً لله عز وجل في التوحيد والعبادة والعقيدة، والشاهد على ذلك سباق الآية قال تعالى: **﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ {يوسف:٢٣ }**، حيث كان خوفه من الله عز وجل حافظاً ومانعاً له من مباشرة الفتن والشهوات، وذلك بفضل إيمانه الراسخ في قلبه وعقيدته السليمة، ويُعضد هذا القول أنَّ كلاً من القراءتين متفقتان في المعنى، وقد كان يوسف عليه السلام يتصف بهاتين الصفتين؛ لأنه كان مخلصاً في طاعة الله تعالى، مستخلصاً ومختاراً لتبليغ رسالة الله تعالى.

---

(١) نظم الدرر، البقاعي، (ج١٠/٦٥).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٤٩)، النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٢٦).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٥٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشهد الثالث: يوسف عليه السلام من القصر إلى السجن.

علمتْ امرأة العزيز يقيناً أنَّ النسوة اللاتي قلن عنها ما قلن، قد مكرن بها فعلاً، فقررت أنَّ تُقابل مكرهن بمكرٍ أشد، فإذا كان مكرهن وقف عند حد القول فإنَّ مكرها سيتعداه إلى الفعل، فعملت على استدراجهن إلى مجلس يتمكنَّ فيه من مشاهدة يوسف عليه السلام عن كثب، ليلتمسنَّ بأنفسهنَّ مدى تأثير مشاهدتهنّ له في نفوسهن، لتتخذ من انفعالهن عذراً لها يُبرز تهتُكها بحب يوسف عليه السلام، وحجة عليهن تُسقط عذلهن لها، وتظهر لهن أنها ليس كما تصورَّن، وأنهن لو كن في مكانها لفعلن ما فعلته أو أشد، فوجهتْ إليهن الدعوة على سبيل الضيافة، وقد لبين وحضرن لما لها عليهن من الأهمية كونها امرأة العزيز، حيث يعتبرن دعوتها لهن شرفاً كبيراً، إضافة إلى ما هو أهم وهو رؤية يوسف عليه السلام حيث كان يُوصف لهنَّ بشدة الحسن والجمال، وبعد أن استقر المقام بالمدعوات في قصر امرأة العزيز، أمرت جواريها بإحضار الطعام بين أيديهن، وأعطت كل واحدة من المدعوات سكيناً لتأكل بها مبالغة في الاحترام، وبعد ذلك قالت ليوسف عليه السلام اخرج عليهن فلما شاهدنه عظمنه، واستولى عليهن الدهش، ومن شدة انشغالهن برؤيته جرحن أيديهن بالسكاكين، وسالت الدماء من أيديهن، وامرأة العزيز تتشفى تنظر، ولسان حالها يقول إنها نجحت في تنفيذ خطتها، ولما ظهر للنسوة عذر امرأة العزيز وتم لها إقامة الحجة عليهن قالت: فذلكن الذي لمتنني في حبه، وإني أُقر بأنني راودته عن نفسه فاستعصم، ثم إنَّ امرأة العزيز أباحت بباقي سرها نحو يوسف عليه السلام أمام النسوة فأعلنت إصرارها على إخضاع يوسف عليه السلام ليفعل ما تريد، وهددته بالسجن والصغار إن لم يفعل ما تطلب منه، إلا أنَّ يوسف عليه السلام اتجه إلى ربه لينقذه من مكرهن وكيدهن فقال: بربي، الغالب على أمري العالم بسري وجهري، إنَّ السجن وما فيه من ظلم وظلمات وأهوال وشدائد أحب إلى نفسي وآثر عندي على ما يدعونني إليه، لأنَّ ما في السجن من المشقة له فائدة عاجلة، وعاقبة صالحة، وفي ذلك الحين أعلن يوسف عليه السلام عن إعراضه التام عن كل شهوات الدنيا وزينتها المحرمة، واستعذب العذاب والحبس في سبيل مرضات الله ﷻ، فهو عليه السلام دائماً لا يلتفت إلى ما سوى الله ﷻ والإنابة إليه في كل حال وعلى أي حال، ثم ناط عليه السلام العصمة بالله ﷻ، فهو وحده القادر على صرف السوء عنه، فقال: ﴿**وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾، ثم أخبر الله ﷻ أنه استجاب دعاءه الذي دلَّ عليه هذا الابتهال والالتجاء، فصرف عنه كيدهن فلم يصب إليهن؛ حيث قال تعالى: ﴿**فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ {يوسف: ٣٤}.[1]

(١) انظر: موسوعة تفسير سورة يوسف عليه السلام، البني، (ص ص ٧١٨-٧٥٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ * قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ * قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ *فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ {يوسف:٣١ ـ ٣٤ }.

◈ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ {يوسف:١ ٣}.

اختلف العلماء في بيان كيفية تقطيع النساء أيديهن في قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾.

- **القول الأول:** قال بعضهم: معنى قوله تعالى: **﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾**، أنهن حَزَزن بالسكين في أيديهن، وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترُجّ. (١)
- **القول الثاني:** أنهن قطعن أيديهن حتى بانت، وهن لا يشعرن. (٢)
- **القول الثالث:** قال وَهْبٌ:" مَاتَتْ جَمَاعَةٌ مِنْهُنَّ ". (٣)

الترجيح:

مما سبق يتبين أنَّ القول الأول هو أولى الأقوال في الترجيح، وهو ما يقتضيه سياق الآية الكريمة، حيث إنَّ تقطيع أيديهن كان لذهولهن من الروعة التي تبدَّى بها يوسف عليه السلام جرحن أيديهن، وعبر سبحانه عن الجرح بالقطع، لأن الجرح كان بليغاً، ولأن الجرح في حد ذاته قطع لبعض البشرة، وليس كما أنها قطعت حتى بانت، أو أنَّ منهن مَنْ توفيت، فهذه مبالغة في هذا المقام ولا يقتضيها السياق القرآني.

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٧٧)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (ج٥/٢١٨).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٧٩)، النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٣٣).

(٣) تفسير البغوي، البغوي ، طيبة، (ج٤/٢٣٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: الآيات من﴿٣٥-٥٣﴾ محنة السجن بعد ظهور البراءة.

المشهد الأول: يوسف ورؤيا الفتيان صاحبي السجن.

بعد أن ذكر الله ﷻ مكر النسوة بامرأة العزيز لتريهن يوسف عليه السلام، ثم مكر امرأة العزيز بهن؛ حتى قطّعن أيديهن وقلن فى يوسف عليه السلام ما قلن من وصف جماله، ثم إظهار امرأة العزيز المعذرة لنفسها فيما فعلت، وعزمها على سجنه إن لم يكن مطواعاً لها، ثم تجلت رعاية الله ﷻ له من كيدها، ثمَّ تدبير مؤامرة بين العزيز وامرأته وأهلها على إدخاله السجن مع كل ما رأوا من الآيات التي تحكم ببراءته؛ وذلك لينسى الناس هذا الحديث وتسكن تلك الثائرة فى المدينة، ذكر تنفيذهم لما عزموا عليه من إدخالهم إياه السجن، وما كان من لطف الله ﷻ به إذ آتاه من علم تعبير الرؤيا ما يستطيع به أن يعبر لكل حالم عما يراه، ويخبر كل أحد عما يسأله عنه مما لم يكن حاضراً لديه، وما سيأتى له من طعام وشراب، ونحو ذلك من الكرامات الربانية، ثم تابع ذلك قول يوسف عليه السلام أنَّ هذا كله نعمة من نعم الإيمان بالله ﷻ عليه وعلى آبائه إبراهيم وإسحق ويعقوب، وبعد ذلك أبطل يوسف عليه السلام ما هُمَا عليه من الشرك فيما سلف، ومن ثَمَّ ذكر أنه قد اتبع ملة آبائه إبراهيم وإسحق ويعقوب-عليهم السلام-، وبيَّن أن هذا فضل من الله ﷻ ومنَّة عليهم وعلى الناس، وكثير من الناس لا يشكرون الخالق لهذه النعم، حيث دعاهما عليه السلام إلى التوحيد الخالص، ومن بعد ذلك ذُكر تأويل يوسف عليه السلام رؤيا صاحبي السجن ووصيته للناجى منهما.[1]

قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ *وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ *قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ * يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ *مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ*يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ * وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ {يوسف:٣٥-٤٢}

◈ قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ {يوسف:٣٥}.

---

(١) انظر: تفسير المراغي، المراغي، (ج١٢/١٤٤-١٥١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولما كان مثل هذه الأمور موجبة لرفعته، فكان حينئذٍ أبعد شيء هو السجن حتى لو كان الناس متمكنين من جري أمورهم على حسب السديد من عقولهم، حيث أخبر الله ﷻ أنهم خالفوا داعي السداد واستبدلوا الغيّ بالرشاد، لحكمه بأن السجن سبب عظيم لصرف كيدهن عنه وإثبات العز والمكنة له، ففعلوا مع علمهم بأن ذلك ظلم في حق يوسف عليه السلام.(١)

أ. اختلف العلماء في وجه دخول اللام في قوله تعالى: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ﴾.

- **القول الأول:** قال بعض العلماء: قوله تعالى: ﴿**لَيَسْجُنُنَّهُ**﴾، لا يكون إلا يمينًا، وفي هذا الصدد ذكر الفرّاء: أنَّ هذه اللام في اليمين وفي كلّ مضارع القول كقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**﴾ {**البقرة:١٠٢**}، وقوله تعالى: ﴿**وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ**﴾{فصّلت:٤٨}، دخلتهما (اللام وما) لأنّهما في معنى القول واليمين. وقياساً على ذلك فإنَّ قوله تعالى: ﴿**لَيَسْجُنُنَّهُ**﴾، فقالوا: والله لنسجننَّه، فاللام جواب يمين مضمرة، وأنَّ جملة لَيَسْجُنُنَّهُ جواب لقوله تعالى: ﴿**بَدَا**﴾؛ لأنه من أفعال القلوب، والعرب تجريها مجرى القسم وتتلقاها بما يتلقى به. (٢)
- **القول الثاني:** قال بعض البصريين: قوله تعالى: ﴿**لَيَسْجُنُنَّهُ**﴾. دخلت اللام ههنا، لأنه موضع يقع فيه(أيّ)، فلما كان حرف الاستفهام يدخل فيه دخلته النون، لأن النون تكون في الاستفهام، تقول: بدا لهم أيّهم يأخذنّ، أي: استبان لهم. (٣)
- **القول الثالث:** " وقال بعض نحويي الكوفة: ﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ**﴾، بمعنى: القول، والقول يأتي بكل الكلام، بالقسم وبالاستفهام، فلذلك جاز: بدا لهم قام زيد، وبدا لهم ليقومن".(٤)

الترجيح:

مما سبق يتبيّن أنَّ دلالة السياق ظاهرة، حيث تقتضي ترجيح القول الأول، وذلك لأنَّ سياق الآيات تدل على أنَّ المراد القسم وليس الاستفهام، لأنَّ ذلك كان ناجماً عن عزم وإصرار من امرأة العزيز، لإلحاق الضرر والمكيدة بيوسف عليه السلام وذلك معاقبةً له لعدم استجابته لها وتنفيذه لإرادتها، مع أنَّها تكمن له الحب الشديد إلا أنها اضطرت إلى الأمر بسجنه، وبذلك تمَّ

---

(١) انظر: نظم الدرر، البقاعي، (ج١٠/٧٧_٧٨).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٩٣)، روح المعاني، الألوسي، (ج٦/٤٢٧)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (ج٥/٢٢٠)، زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤٣٨).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٩٣).

(٤) جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٩٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تدبير مؤامرة بين العزيز وامرأته وأهلها على إدخاله السجن مع كل ما رأوا من الآيات التي تحكم ببراءته؛ وسبب حبسه بعد ظهور صِدْقه أنَّ المرأة قالت لزوجها: إنَّ هذا العبد العبراني قد فضحني وقال إني راودته عن نفسه، فإما أن تطلقني حتى أعتذر وإما أن تحبسه مثل ما حبستني، فقام العزيز بتنفيذ أمرها فحبسه، وكذلك لينسى الناس هذا الحديث وتسكن تلك الثائرة فى المدينة. (١)

ب. اختلف العلماء في بيان المراد من قوله تعالى: ﴿حَتَّى حِينٍ﴾، حيث أوردوا في ذلك أقوالاً عديدة منها الآتي:

- **القول الأول:** قوله تعالى: **﴿حَتَّى حِينٍ﴾**، قيل المراد من **﴿حِينٍ﴾** زمان غير محدود، قاله كثير من المفسرين. وقيل: يعني إلى الوقت الذي يرون فيه رأيهم، وهذا هو الصحيح، لأنهم لم يعزموا على حبسه مدة معلومة. (٢)
- **القول الثاني:** قوله تعالى: **﴿حَتَّى حِينٍ﴾**، " أن الحين ها هنا ستة أشهر، قاله سعيد بن جبير " (٣).
- **القول الثالث:** قوله تعالى: **﴿حَتَّى حِينٍ﴾**، قيل: المراد من ذلك الحين سنة. (٤)
- **القول الرابع:** قوله تعالى: **﴿حَتَّى حِينٍ﴾**، روى أبو صالح عن ابن عباس:أنَّ المراد بمدة الحين خمس سنين. (٥)
- **القول الخامس:** قوله تعالى: **﴿حَتَّى حِينٍ﴾**، قيل: إن الحين في هذا الموضع معنِيٌّ به سبع سنين. (٦)
- **القول السادس:** قوله تعالى: **﴿حَتَّى حِينٍ﴾**، قال عكرمة في بيان ذلك الحين: " تسع سنين". (١)

---

(١) انظر: النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٣٥).

(٢) انظر: النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٣٥)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (ج٥/٢٢٠)، زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤٣٨)، الكشاف، الزمخشري، (ج٢/٤٦٨).

(٣) النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٣٤).

(٤) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤٣٨).

(٥) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (ج٥/٢٢٠)، زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤٣٨).

(٦) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٩٤)، النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٣٤)، زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤٣٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **القول السابع:** قوله تعالى: " **﴿حَتَّى حِينٍ﴾**، إلى انقطاع القالَة، قاله عطاء".[٢]

الترجيح:

مما تقدم يتضح للباحثة أنَّ القول الأول أولى الأقوال بالترجيح، وهو الذي يقتضيه سياق الآيات ويبرزه، حيث إنَّ القرار بسجن يوسف عليه السلام صدر بدون تحديد مدة السجن، ومن المعلوم أنَّ الحين يقع على قصير الزمان وطويله، وقال بهذا جمعٌ من العلماء المفسرين.

◈ **قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ {يوسف:٣٦}.**

وجد يوسف عليه السلام من ثقة السائلين بعلمه وفضله واهتمامهما بما يسمعان من تأويله لرؤياهما ما جعله يحدثهما بما هو المهم عنده وهو دعوتهما وجميع من في السجن إلى توحيد الله تعالى، ولكنه جعل فى صدر كلامه ما يطمئنهم على الثقة بصدقه، وذلك بإظهار ما منّ الله ﷻ به عليه من تعليمه ما شاء من أمور الغيب، وأقرب ذلك إلى اقتناعهم ما يختص بمعيشتهم، ومن ثم جعله بدء الحديث معهم كما حكى سبحانه عنه. [٣]

اختلف العلماء في تأويل معنى الإحسان الذي وصف به الفتيان يوسف عليه السلام كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، حيث تعددت الأقوال في بيان معناه؛ وذلك كالآتي:

- **القول الأول:** إنا نراك ممن يحسن التأويل، وما قالا هذا إلا بعد أن رأيا من سعة علمه وحسن سيرته مع أهل السجن ما جعله قبلة استفتائهم.. [٤]
- **القول الثاني:** إنا نراك محسناً إن أنبأتنا بتأويله، قاله ابن إسحاق[٥].

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (ج٥/٢٢٠).

(٢) زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤٣٨).

(٣) انظر: تفسير المراغي، المراغي، (ج١٢/١٤٥-١٤٦).

(٤) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤٣٩)، تفسير المراغي، المراغي،(ج١٢/١٤٥-١٤٦)، الكشاف، الزمخشري، (ج٢/٤٦٨-٤٦٩).

(٥) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٩٩)، النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٣٧)، زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤٣٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **القول الثالث:** وقد أوَّل بعض العلماء قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾، إنا نراك من العالِمين قد أحسنت العلم. وعلى هذا يكون مفعول الإحسان محذوفاً، وإنما علموا أنه عالم، لنشره العلم بينهم".[١]
- **القول الرابع:** " إنا نراك محسناً إلى نفسك بلزومك طاعة الله، ذكره ابن الأنباري".
- **القول الخامس:** أنه كان يعود المرضى ويداويهم ويعزّي الحزين، ويوسع على من ضاق مكانه منهم، وإذا احتاج منهم إنسان جَمَع له، قاله الضحاك ورواه مجاهد عن ابن عباس .[٢]
- **القول السادس:** إنا نراك من الذين يحسنون بمقتضى غريزتهم، ويريدون الخير للناس وإن لم يكن لهم فيه منفعه خاصة لهم. [٣]
- **القول السابع:** وصفوه بذلك لأنه كان يأمرهم بالصبر ويعدهم بالثواب والأجر.
- **القول الثامن:** أنه كان لا يرد عذر معتذر.
- **القول التاسع:** أنه كان يقضي حق غيره ولا يقضي حق نفسه. [٤]

الترجيح:

مما سبق يتبين أنَّ القول الأول هو الذي يُؤيده السياق ويُرجحه، وهو أولاها بالصواب، حيث إنَّ مديحهما ليوسف عليه السلام ووصفهما إياه بأنه من المحسنين جاء إثر حديثهم عن رؤياهما، حيث دلالة السياق في ذلك ظاهرة والدليل على ذلك الحوار الذي دار بينهم، حيث قال تعالى: ﴿**قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ **{يوسف:٣٦}**، حيث كانت مسألتهما يوسف عليه السلام أنْ ينبئهما بتأويل رؤياهما، وإنْ كانت الصفات التي ذُكرتْ موجودة في يوسف عليه السلام، إلا أنَّ هذا

---

(١) انظر: النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٣٧)، زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤٣٩)، الكشاف، الزمخشري، (ج٢/٤٦٨-٤٦٩).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٩٨)، النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٣٦)، زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤٣٩)، الكشاف، الزمخشري، (ج٢/٤٦٨-٤٦٩).

(٣) انظر: تفسير المراغي، المراغي، (ج١٢/١٤٥-١٤٦).

(٤) انظر: النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٣٦-٣٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضع من المواضع التي يحسن فيها وصفه بالعلم ومعرفته تأويل الرؤيا، بالإضافة إلى إحسانه عليه السلام في سائر أفعاله.

◈ **قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ {يوسف: ٤٢}**

اختلف العلماء في بيان البضع في قوله تعالى:﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾، وقد تعددت الأقوال في ذلك، كالآتي:

- **القول الأول:** " روي عن قتادة وعن مجاهد أنه من الثلاث إلى السبع، وهو مأخوذ من البضع بمعنى القطع والمراد به هنا في أكثر الأقاويل سبع سنين وهي مدة لبثه كلها فيما صححه البعض" (١)
- **القول الثاني:** " قال ابن عباس رضي الله عنهما: اثنتا عشرة سنة".(٢)
- **القول الثالث:** من ثلاث إلى تسع ، قاله مجاهد والأصمعي. (٣)
- **القول الرابع:** " قال ابن عباس رضي الله عنهما: من ثلاث إلى عشر". (٤)
- **القول الخامس:** ذكر الزجاج أنَّ البضع: ما بين الثلاث إلى الخمس.
- **القول السادس:** وورد عن الفراء أنَّ المراد من البضع: " هو أنَّه لا يذكر إلا مع العشرة والعشرين إلى التسعين، ولا يذكر بعد المائة".(٥)

الترجيح:

مما سبق من الأقوال يتضح أنَّ القول الأول أرجح الأقوال، وذلك لدلالة اللغة حيث يُقدَّر البضع من ثلاث إلى سبع، ومن الأدلة على أنَّ البضع يحتمل ذلك قول ابن منبه: " مكث أيوب في البلاء سبعاً، ويوسف في السجن سبعاً، وعذب بختنصّر سبعاً"(٦)، والسبع داخلة ومتضمنة هذا المعنى؛ حيث لبث يوسف عليه السلام في السجن طيلة هذه المدة منسياً مظلوماً.

---

(١) روح المعاني، الألوسي، (ج٦/٤٣٧).
(٢) التفسير المنير، الزحيلي، (ج١٢/٢٧١).
(٣) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج١٢/٢٦٩).
(٤) النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٤٠).
(٥) النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٤٠).
(٦) انظر: التفسير المنير، الزحيلي، (ج١٢/٢٦٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشهد الثاني: تأويل رؤيا الملك.

إنَّ الله ﷻ إذا أراد شيئاً هيَّأ له أسبابه، فلقد رآى الملك رؤية عجيبة أهمته وأشغلته، وشاء الله ﷻ ألا يؤولها له من بعد إلا يوسف عليه السلام، فكانت هذه الرؤيا سبباً لخروج يوسف عليه السلام من السجن معززاً مكرماً، وجمع الملك العلماء والحكماء والكهان، وقال لهم: إني رأيت في المنام سبع بقرات سمان، وجاءت سبع بقرات هزيلات فأكلن البقرات السمان، ورأيت سبع سنبلات خضر اشتد حبَّها يغشاها سبع سنبلات يابسات لا حبَّ فيها، فسترت اليابسات الخضر، يا أيها الجمع أفتوني في رؤياي هذه وأعلموني بمعناها وما تدل عليه فيكون مآلاً لها، إنْ كنتم للرؤيا تعبرون، فأجابه الملأ أنَّ هذه الرؤيا مشتملة على أمور مختلفة، اختلط بعضها ببعض، وما نحن بتأويل الأحلام المختلطة بعالمين، والمُلاحظ أنهم في ردهم على الملك قد جمعوا بين الجهل، والجزم بأن رؤيا الملك عبارة عن أضغاث أحلام، وقد وصل الساقي إلى يوسف عليه السلام في السجن وقال له: يوسف أيها الصديق في الأقوال والأفعال وتعبير الأحلام **﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾**، فأجاب يوسف عليه السلام قائلاً: ازرعوا سبع سنين دائبين ومستمرين على الزرع، فإنَّ هذه السبع سنين سنوات خصب ورفاه، واحصدوا ما زرعتم ولا تدرسوه، بل ذروه واحفظوه في سنبله، لأنْ الحب لا يفسد ما دام في السنبلة، ويفسد إذا مر عليه وقت طويل وهو في المخزن، وكلما احتجتم لأكل بعضه فدوسوه ساعة الحاجة، وذروا الباقي محفوظاً في السنبل، ثم تابع يوسف عليه السلام تأويله للرؤيا فقال: ثم يأتي بعد تلك السبع الخصبة، سبع سنوات قحط، تأكلون فيها ما قدمتم لتلك السنين في السبعة السابقة، ولا يبقى شيء إلا قليلاً مما تُحصنون وتدّخرونه للبذر والزرع، فبذلك تخرجون من الضيق الذي يحيط بكم في السبع الأواخر، وبذلك انتهى يوسف عليه السلام من تأويله لرؤيا الملك، ثم زادهم على التأويل بإلهام من الله ﷻ خبر العام الخامس عشر، عام الغوث والغيث من الله ﷻ، وزيادة الخيرات والبركات لتعم مصر كلها، حيث ينهمر المطر ويمتلئ النيل بالماء ويجري سارياً في أنحاء مصر، فتحيا الأرض بعد موتها، وتنبت من كل زوج بهيج، فلا يكتفون بأكل الناتج، ولا يقتصر ذلك على ما يؤكل، إنما يتسع فيشمل ما يعصر أيضاً، وهذا يدل على كثرة الخير وعمومه أنحاء البلاد. (١)

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ * وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ

(١) انظر: موسوعة تفسير سورة يوسف عليه السلام، البني، (ص ص ٩٥٠- ١٠٠٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

*** يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ* ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ {يوسف: ٤٣-٤٩ }**

◈ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴾ {يوسف: ٤٥ }

تعددت القراءات في قوله تعالى: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، واختلف العلماء في بيان معانيها، وذلك كالآتي:

- **القراءة الأولى: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾** بضم الألف وتشديد الميم، وهي قراءة القرأة في أمصار الإسلام، يعني بعد حين، قاله ابن عباس. (١)
- **القراءة الثانية: ﴿بَعْدَ أَمَهٍ﴾** بفتح الألف وتخفيف الميم، والأمه: بالتخفيف النسيان، حيثُ ذُكر أنَّ العرب تقول من ذلك:أمِهَ الرجل يأمَهُ أمَهًا، إذا نسي. (٢)

الترجيح:

يتبين مما سبق من القراءات أنَّ القراءتين الأولى والثانية متواترتان ويمكن الجمع بينهما ويؤيدهما سياق المقطع، حيث بالجمع بين معنييهما يكتمل المعنى، كون الفتى الذي نجا من القتل من صاحبي السجن وصاه يوسف عليه السلام، حيث بعد حين تذكر هذا الفتى أمر يوسف عليه السلام بعد نسيان، وبعد مدة وصلت سبع سنوات على الراجح.

◈ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ {يوسف: ٤٨} .

اختلف العلماء وتعددت أقوالهم في بيان المراد من قوله تعالى: ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾، وذلك كالآتي:

- **القول الأول: : ﴿مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾** قال قتادة في بيان الإحصان: أي: تدخرون.
- **القول الثاني:** مما تخزنون في الحصون.

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/١٢١)، النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٤٣).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/١٢١)، النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٤٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **القول الثالث:** إلا قليلاً مما تبذرون لأن في استبقاء البذر تحصين الأقوات. [١]
- **القول الرابع:** " إلا يسيرًا مما تحرزونه. والإحصان: التصيير في الحصن، وإنما المراد منه الإحراز ".[٢]

الترجيح:

مما سبق يتضح أنَّ الأقوال جميعها تندرج تحت معنى واحد، حيث الإحصان يفيد التخزين والإدخار والإحراز، وإن اختلفت الألفاظ في ذلك ، فإن معانيها متقاربة.

◈ **قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرونَ﴾ {يوسف: ٤٩} .**

اختلف العلماء في بيان المراد من قوله تعالى: ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾، حيث تعددت الأقوال في ذلك، وهي كالآتي:

- **القول الأول: قوله تعالى:﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾**، أي: " يعصرون العنب والزيتون والسمسم من خصب الثمار، قاله مجاهد وقتادة".[٣]
- **القول الثاني:** " قال آخرون: معنى قوله تعالى: **﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾**، وفيه يَحْلِبون" . [٤]
- **القول الثالث:** قوله تعالى: **﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾**، يعصرون السحاب بنزول الغيث وكثرة المطر، من قوله تعالى: ﴿**وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ {النَّبأ:١٤}**، قاله عيسى بن عمر الثقفي[٥].

---

(١) انظر: النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٤٤).

(٢) جامع البيان، الطبري، (ج١٦/١٢٧).

(٣) النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٤٥)، جامع البيان، الطبري، (ج١٦/١٢٩).

(٤) جامع البيان، الطبري، (ج١٦/١٣٠)، انظر: البحر المحيط، ابن حيان،(ج٦/٢٨٦).

(٥) هو: أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي بالولاء، النحوي البصري، قيل كان مولى خالد بن الوليد، رضي الله عنه، ونزل في ثقيف فنسب إليهم؛ يُعد من أبرز أئمة اللغة، وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء، وهو أول من هذب النحو ورتبه. وعلى طريقته مشى سيبويه وأشباهه، كان صاحب تقعير في كلامه واستعمال للغريب فيه وفي قراءاته، توفي –رحمه الله– سنة ١٤٩ هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، (ج٥/١٠٦)، وفيات الأعيان، ابن خلكان، (ج٣/٤٨٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **القول الرابع:** تنجون، مأخوذ من العُصْرة وهي المنجاة، قاله أبو عبيدة والزجاج، ومنه قول الشاعر:

صـــــادياً يســـــتغيث غيـــــر مغـــــاث ولقـــــد كـــــان عُصْـــــرَة المنجـــــود

القول الخامس: تحسنون وتفضلون ، ومنه قول الشاعر:

لـــــو كـــــان فـــــي أملاكنـــــا ملـــــك يعصـــــر فينـــــا مثـــــل مـــــا تعصـــــر

أي يحسن: وهذا القول من يوسف غير متعلق بتأويل الرؤيا وإنما هو استئناف خبر أطلقه الله تعالى عليه من آيات نبوته. (١)

القول السادس: قوله تعالى:" **﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾**، أي فيه يجلبون المواشي من خصب المراعي، قاله ابن عباس". (٢)

الترجيح:

مما سبق يتبيّن للباحثة ترجيح القولين ترجيح الأول والثاني، كون العصر يحتمل معنى عصر الثمار كالعنب والسمسم وما شابه ذلك من الثمار، وكذلك يحتمل عصر الحليب من الأغنام والبقر والجمال وما شابه ذلك من المواشي، وقال به كثير من العلماء.

المشهد الثالث: الشهادة والإقرار الصريح ببراءة يوسف عليه السلام وصدقه.

لما جاء الرسولُ يوسفَ عليه السلام أبى أن يخرج من السجن حتى يظهر أمره للملك وتثبت وتنكشف براءة ساحته، وأراد عليه السلام ألا يلاحظه الملك بعين الخيانة فيسقطه عيبه من قلبه فلا يؤثّر فيه قوله، فلا يبقى في نفس أيّ أحد أدنى ارتياب من أمره، كما أنَّ السجين عندما يتلقى نبأ الإفراج عنه يستحوذ النبأ على كل مشاعره، فلا يكاد يفكر في شيء سوى الإسراع بالخروج، لكن يوسف عليه السلام لم تستغرقه اللحظة الحاضرة، بل كان يعي هدفه، وكان رشد عقله قادراً على السيطرة على مشاعره، والتفكير في مآلات الأمور. حيث تبرئة النفس من أي تهمة لحقت بها أو ربما تلحق بها مطلب شرعي، ولهذا لما جاء الأمر من القيادة العليا للدولة إلى يوسف عليه السلام بالمجيء قال عليه السلام بملء فيه: **﴿ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ**

(١) انظر: النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٤٥).

(٢) النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٤٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾{ يوسف:٥٠}، كلمة حكيمة ليست رعناء ولا هوجاء، فلم يجب بما لا يناسب مقام المخاطب، ولم يقدح في المُدَّعى عليهن، بل عمد إلى تبرئة جنابه بأعفّ عبارة، فلم تكن تقتصر عفة يوسف عليه السلام على ابتعاده عن المنكرات، بل بلغت عفة لسانه حداً يجعله لا يشير إلى المرأة التي حاولت فتنته، ثم سجنته هذا السجن الطويل، بل يذكر قرينة تشير إلى القضية دون أن يُصرح بإتهام أحد، والذي يتجنب الفحش في الكلام لا يمكن أنْ يقع في فاحش الأفعال، ويبدو أنَّ موقف يوسف عليه السلام وعفة لسانه مع امرأة العزيز الساجنة المراودة المسيئة، يبدو أنها كانت عاقبة ندمها، وفواقها من غفلتها، واستشعار عظيم جنايتها في حقه. (١)

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ *قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ* وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ { يوسف: ٥٠-٥٣}.

◈ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ { يوسف: ٥٠}.

اختلف العلماء في ذكر يوسف عليه السلام للنسوة دون امرأة العزيز في قوله تعالى: ﴿مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾، وفي ذلك أربعة أقوال:

- **القول الأول:** قال الزجاج: " أنه خلطها بالنسوة، لحسن عِشرةٍ فيه وأدبٍ"(٢).
- **القول الثاني:** قيل: صيانة لها لأنها زوج الملك فلم يُصرح بذكرها. (٣)
- **القول الثالث:** أنه أرادهن دونها لأنهن الشاهدات له عليها. (٤)
- **القول الرابع:** لأن في سؤاله عنها ظنَّةً ربما صار بها متهماً. (٥)

الترجيح:

مما سبق يتبين أنَّ الجمع بين الأقوال الأربعة هو الأقرب إلى الصواب، كون دلالة السياق تفيد ذلك، لأنَّ يوسف الصديق عليه السلام كان يتسم بأرفع الأخلاق، ويُحسن العشرة مع من أحسن

---

(١) انظر: تدبر سورة يوسف، العمر، (ص ص٦١-٦٢)، لطائف الإشارات، القشيري، (ج١٨٨/٢).
(٢) زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٤٤٦/٢).
(٣) انظر: النكت والعيون، الماوردي، (ج٤٧/٣).
(٤) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٤٤٦/٢). النكت والعيون، الماوردي، (ج٤٧/٣).
(٥) انظر: النكت والعيون، الماوردي، (ج٤٧/٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إليه، ومن عفة لسانه أنه صان امرأة العزيز، كونها امرأة رجل مهم في الوزارة فالتصريح بذكرها يُحدثُ ضجة في القصر الملكي، ولأنها ليس هي الوحيدة التي راودته وإنْ كانت المراودة منها بشكل مباشر، حيث ثم مراودته من قبل النسوة بشكل غير مباشر والدليل على ذلك أنهن كدن له، حيث قال تعالى: **﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ { يوسف: ٣٣}.**

١. **اختلف العلماء في نسبة قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ { يوسف: ٥٢}، إلى يوسف عليه السلام أم امرأة العزيز، وذلك كالآتي:**

- **القول الأول:** " أنه قول امرأة العزيز عطفاً على ما تقدم ، ذلك ليعلم يوسف أني لم أخنه بالغيب، يعني الآن في غيبه بالكذب عليه وإضافة السوء إليه لأن الله لا يهدي كيد الخائنين، حكاه ابن عيسى[١] ".[٢]
- **القول الثاني:** " أنه قول يوسف بعد أن علم بظهور صدقه، وذلك ليعلم العزيز أني لم أخنه بالغيب عنه في زوجته ، قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي".[٣]

الترجيح:

مما سبق يتضح ترجيح القول الأول، وذلك لأن دلالة السياق تقتضي ذلك، لأنَّ ظاهر سياق السورة أنه من كلام امرأة العزيز إذ لم يفصله عن كلامها، ولم يذكر (قال) أو نحوها ليدل على قطع كلامها، وذلك ليعلم يوسف عليه السلام أني لم أخنه بالكذب عليه في حال الغيبة، حيث قرنت الاعتراف بالاعتذار، وكان هذا القول منها من تمام الاعتذار، ثم قررت ذلك بقوله تعالى: **﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾**، كذلك من خلال لحاق الآية يتضح سياق النص أكثر، حيث اعتذرت عن نفسها وقالت: **﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾**، ثم ذكرت السبب الذي جعل نفسها لم تبرأ وهو قوله تعالى: **﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ { يوسف: ٥٣}**، ويتضح من ذلك أنها أقرت بالحق ثم اعتذرت ليوسف عليه السلام عن مراودته؛ ومن ثَمَّ اعتذرت لنفسها عن فعل هذا المنكر، وبعد ذلك طلبت مغفرة الله تعالى ورحمته.

---

(١) هو: أحمد بن إبراهيم بن حمد ابن عيسى السديري النجدي، ولد سنة ١٢٥٣هـ، كان قاضي وعالم بالحديث، له كتب منها (شرح نونية ابن القيم) و(توضيح المقاصد وتصحيح القواعد) و(الرد على شبهات المستعينين بغير الله ﷻ) وغيرها، توفي–رحمه الله– سنة ١٣٢٩هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، (ج١/٨٩).

(٢) النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٤٧).

(٣) المرجع السابق، (ج٣/٤٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع: الآيات من ﴿٥٤-٧٩﴾ مرحلة الرخاء، والعز، والتمكين في حياة الصديق يوسف عليه السلام.

المشهد الأول: إدارة يوسف الصديق عليه السلام خزائن الأرض.

أدرك الملك أن لديه رجلاً لا يُوزن بالذهب ولا الجواهر، ولا يقوم مقامه آلاف الرجال، لقد اكتشف كنزاً ثميناً، بل أغلى من الكنز بكثير، كانت كلمته الثانية أبلغ بلا شك من الأولى، حيث كانت الثانية قوله تعالى: **﴿أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي﴾**عن علم ويقين، بعد أنْ كانت كلمته الأولى: **﴿ائْتونِي بِهِ﴾**، محتملة للبحث والتنقيب، وكانت الثانية بعد أنْ علم إحسانه وكرمه وصبره وحلمه، رغم أنهم الذين سجنوه ظلماً وعدواناً على غير تهمة ولا جريمة ولا جناية، بل على العفة والطهارة، والأمانة، ورغم ذلك خرج يوسف عليه السلام من السجن معززاً مكرَّماً، مرغوباً في لقائه، معلومة براءته، مذكوراً بكل جميل من جميع الألسن، محسناً إلى الناس لا ممنوناً عليه بالخروج، أمر الملك بإحضار يوسف عليه السلام إليه ليستخلصه لنفسه، أي يجعله من أهل المشورة لديه، أراد الملك القرب من يوسف عليه السلام وأنْ يكون له، وحُقَ له ذلك، فالذي أمامه يوسف الصديق عليه السلام كامل الخُلُق والخَلق، فقال له الملك **﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾{يوسف:٥٤}**، هكذا ظهرت علامات التعظيم من الملك ليوسف عليه السلام، وبدت أمارات الطاعة والمتابعة، وبذلك علم يوسف عليه السلام أنَّ الملك سيسلّم في كل ما يطلبه منه فقال عليه السلام: **﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾{يوسف: ٥٥}**، وإنما قال ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله تعالى وإقامة الحق وبسط العدل، والتمكن مما لأجله تبعث الأنبياء إلى العباد، ولعلمه عليه السلام أنّ أحداً غيره لا يقوم مقامه في ذلك، فطلب التولية ابتغاء وجه الله عز وجل لا لحب الملك والدنيا، وهكذا مكَّن الله عز وجل ليوسف في الأرض، حيث ولاَّه الملك خزائن الأرض، وصار وزيراً مكان العزيز يتصرف في أرض مصر كيف يشاء، وهذا بفضل رحمة أصابه الله عز وجل بها، فقد جزى الله عز وجل يوسف عليه السلام على صبره وإحسانه ملك مصر، وادخر له من الفضل في الآخرة أعظم وأجل من ملك الدنيا كلها. [1]

---

(١) انظر: الكشاف، الزمخشري، (ج٢/ ٤٨٢)، تأملات إيمانية في سورة يوسف عليه السلام، برهامي، (ص ص١٥١-١٧٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ * قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ * وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ {يوسف: ٥٤-٥٧}

◈ قوله تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ {يوسف: ٥٥}.

اختلف العلماء في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾، وأوردوا في صدد ذلك عدة أقوال، وهي كالآتي:

- **القول الأول:** قال بعضهم في تفسير قوله تعالى:**﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾**، أي: إني حفيظ لما استودعتني، عليم بما وليتني. (١)

- **القول الثاني:** وقال آخرون في بيان قوله تعالى:**﴿ ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾**، أي: " إني حفيظ للحساب، عليم بالألسن".(٢)

- **القول الثالث:** قيل في تأويل قوله تعالى:**﴿ ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾**، أي: حفيظ بالكتاب، عليم بالحساب، وأن يوسف عليه السلام هو أول من كتب في القراطيس.

- **القول الرابع:** وقال آخرون: قوله تعالى:**﴿ ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾**، أي: حفيظ لما وليتني، عليم بسني المجاعة. (٣)

- **القول الخامس:** وقيل في بيان قوله تعالى: **﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾**، أي: " حفيظ التقدير في هذه السنين الجدبة، عَلِيمٌ بوقت الجوع متى يقع".(٤)

- **القول السادس:** قال الرازي في تفسير قوله تعالى: **﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾**، أي: " أنَّه جارٍ مَجْرَى حفيظ بجميع الوجوه التي منها يمكن تحصيل الدخل والمال، عليم بالجهات التي تصلح لأَنْ يُصْرَف المالُ إليها".(٥)

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/١٤٩).

(٢) النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٥١).

(٣) انظر: المصدر السابق، (ج٣/٥١).

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (ج٥/٢٣١).

(٥) مفاتيح الغيب، الرازي، (ج١٨/٤٧٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **القول السابع:** قيل في بيان معنى قوله تعالى: **﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾**، أي: " حفيظٌ بجميع مصالح الناس، عليمٌ بجهات حاجاتهم".[١]

- **القول الثامن:** وقيل أيضاً في تأويل قوله تعالى: **﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾**، أي: " حفيظ لوجوه أياديكَ وكرمك، عليم بوجوب مقابلتها بالطاعة والخضوع".[٢]

الترجيح:

مما سبق يتضح للباحثة أنَّ القول الأول أولى الأقوال بالترجيح، وهو أصوبه كونه يؤيد سياق الآية وسباقها، حيث قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: **﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾**، بعد أنَّ طلب عليه السلام من عزيز مصر أن يوليه على خزائن الأرض، حيث قال تعالى على لسان الصديق عليه السلام: **﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾**، وكونه عليه السلام حفيظ لما استودعه الملك، وعليم بما ولاه، بشكل أولى يحتمل أنْ يكون حافظاً للحساب ومصالح الناس، وكذلك حافظاً لشرع الله تعالى، وللسنين التي يحصل فيها الجدب والمجاعة، وعليم بجهات حاجات الناس، وعليم بوقوع وقت الجوع، بالإضافة إلى علمه بالألسن والحساب، لذلك كانت مسألته الملك استكفاءه خزائن الأرض، فكان إعلامه بأن عنده خبرةً في ذلك.

◈ **قوله تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ {يوسف: ٥٧}.**

اختلف أهل التفسير في بيان الخيرية في قوله تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾، وقد تعددت الأقوال في ذلك، وهي كالآتي:

- **القول الأول:** قال بعض أهل التفسير في بيان المراد من قوله تعالى: **﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾** أيّ: أنَّ أجر الآخرة دائم الخير المطلق، وهو الذي يكونُ نَفعاً خَالصاً دائماً مقروناً بِالتَّعْظِيمِ، بخلاف أجر الدنيا بغض النظر عن نعيمها الفاتن، إلا أنه منقطع وزائل.[٣]

- **القول الثاني:** وقال آخرون إنَّ المراد من قوله تعالى: **﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾** أيّ: ولأجر الآخرة خير ليوسف عليه السلام من التشاغل بملك الدنيا ونعيمها لما فيه من التبعة.[٤]

---

(١) مفاتيح الغيب، الرازي، (ج١٨/٤٧٤).

(٢) المرجع السابق، (ج١٨/٤٧٤).

(٣) انظر: النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٥٣)، مفاتيح الغيب، الرازي، (ج١٨/٤٧٥).

(٤) انظر: النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٥٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **القول الثالث:** قال ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: **﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾**، أيّ: " ما نُعطي يوسف عليه السلام في الآخرة، خير مما أعطيناه في الدنيا، وكذلك غيره من المؤمنين ممن سلك طريقه في الصّبر".[1]، وقد كتب بعضهم إلى صديق له:

وراء مضيق الخوف متّسع الأمن وأوّل مفروح به آخر الحزن

فلا تيأسن فالله ملّك يوسفا خزائنه بعد الخلاص من السجن [2]

الترجيح:

مما سبق يتبين للباحثة أنَّ دلالة السياق تقتضي الجمع بين الأقوال الثلاثة، حيث يتضح أنَّ تعدد أقوال المفسرين في ذلك لا يُعدُّ اختلاف، بل هو تنوع في إبراز المعنى، ولا شك أنَّ المراد من قوله تعالى: **﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ {يوسف: ٥٧}**، أنَّ المؤمن التقي أسعد حظاً وأرقى نعيماً من حاله في الدنيا مهما أُعطي فيها، ويوضح سياق الآيات الكريمة أنَّ يوسف عليه السلام هو موضوع الحديث والمشهود له من ربه بكمال إيمانه وتقواه، لئن كان قد تبوّأ من خريطة مصر حيث شاء، فلعمري فسوف يتبوأ من خريطة الجنة أعظم وأعظم بكثير مما آتاه الله تعالى في الدنيا، وهذا جزاء المتقين والمحسنين الذين هو من زمرتهم، وإنْ كان السياق يختص بالصديق يوسف عليه السلام إلا إنَّه يشمل كل مَنْ جمع بين الإيمان والتقوى في قلبه، فسوف يؤيته الله تعالى الثواب الأعظم في الآخرة. [3]

المشهد الثاني: لقاء يوسف بإخوته .

ومضت سنوات وسنوات، وحان موعد اللقاء المقدَّر في الأزل وما قدره الله تعالى لابد أن يكون، وكانت اللحظة الحاسمة لحظة لقائه عليه السلام بإخوته، لحظة فاصلة بين ماضٍ ولَّى، وحاضر أتى، ولعله عليه السلام حين رآهم تذكر آخر مشهد له معهم، وهم يلقونه في الجب ويتركونه لمصيره المجهول، ثم فكر فيما أفاض عليه ربه من نعمه التي لا تعد ولاتحصى، وقد عرفهم عليه السلام من أول نظرة، فملامح الكبار لا تتغير كثيراً، فهم لا يزالون على حالتهم الأولى التي عرفها وملأ منها عينه أيام طفولته، فقد فارقهم وهم رجال، مع تشابه هيئاتهم وزيّهم في الحالين، ولكون همته معقودة بهم وبمعرفة أحوالهم، لاسيما في زمن القحط، فكان يتوقع مجيئهم، أما هم فلم

---

(١) زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤٥١).

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (ج٥/٢٣٣).

(٣) انظر: موسوعة تفسير سورة يوسف عليه السلام، البني، (ج٢/١١٠١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يعرفوه، كما قال تعالى: **﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾**، وقد طلبوا منه الميرة فباعهم، بعد أن استخبرهم عن أمرهم، فأخبروه بأبيهم وأخيهم، فلما جهزهم بجهازهم طلب منهم إحضار أخيهم من أبيهم ليدللوا على صدقهم بما أخبروه به، ورغبهم في ذلك بقوله: **﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾**، وبعد أن أنس يوسف عليه السلام بإخوته ورغبهم توعدهم إن لم يأتوا به إليه، بحرمانهم من الميرة في المستقبل، وعدم تمكينهم من الاقتراب من مصر بأي وجه من الوجوه، ولما كان الإخوة يعلمون كيف يضنّ أبوهم بأخيه الأصغر، نظراً لما حدث منهم في حق أخيه يوسف عليه السلام، أظهروا ليوسف عليه السلام أنَّ الأمر ليس ميسوراً لهم، وأنهم سيحاولون مراودة أبيه وإقناعه بالسماح لهم ليحضر معهم، ثم أمر يوسف عليه السلام غلمانه أن يجعلوا الثمن الذي اشترى به الإخوة الطعام في رحالهم، ليجدها الأخوة حين يرجعون إلى أبيهم ويحلون رحالهم فيعرفون حق ردها وحق التكرم بإعطاء الطعام ورد الثمن، فيكون ذلك سبباً في رجوعهم ومعهم أخوهم، وقد فعل ذلك يوسف عليه السلام لأسباب تتعلق بصلة الرحم والتوسعة عليهم في زمن المجاعة، وزيادة الإحسان إليهم وتشجيعاً لهم على الرجوع إلى مصر.[1]

قال تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ * وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ * فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ* قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ * وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ {يوسف: ٥٨-٦٢}.

◈ قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ {يوسف: ٥٩}.

اختلف العلماء في طلب يوسف عليه السلام لأخيه، وتنوعت الأقوال في ذلك، وهي كالآتي:

- **القول الأول:** قال بعضهم: إنَّ عادة يوسف عليه السلام مع الكل أنْ يُعطيَه حمل بعير من غير زيادة ولا نقصان، وإخوة يوسف عليه السلام الذين ذهبوا للميرة كانوا عشرة، فأعطاهم يوسف عليه السلام عشرة أحمال، فقالوا: إنَّ لنا أباً شيخاً كبيراً وأخاً آخر بقيَ معه، ذكروا أنَّ أباهم لأجل سنه وشدة حزنه لم يحضر، وأنَّ أخاهم بقيَ في خدمة أبيه ولابد لهما من شيء من الطعام فجهَّز لهما أيضاً بعيرين آخرين من الطعام فلما ذكروا ذلك قال يوسف عليه السلام فهذا يدل على أنَّ حُبَّ أبيكم له أزيد من حبه لكم، وهذا شيء عجيب لأنكم مع جمالكم وعقلكم وأدبكم إذا

(١) انظر: موسوعة تفسير سورة يوسف عليه السلام ، البني، (ج٣/١١٢٣-١١٥٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت محبة أبيكم لذلك الأخ أكثر من محبته لكم دلّ هذا على أنَّ ذلك أُعجوبة في العقل، وفي الفضل والأدب فجيئوني به حتى أراه. [١]

- **القول الثاني:** قيل: يجوز أن يكون الله ﷻ أمر يوسف عليه السلام بذلك ابتلاء ليعقوب عليه السلام ليُعظم له الثواب فاتّبع أمره فيه.
- **القول الثالث:** قيل: لتضاعف المسرة ليعقوب عليه السلام برجوع يوسف عليه السلام وأخيه إليه.
- **القول الرابع:** قيل: ليقدم يوسف عليه السلام سرور أخيه بالاجتماع معه قبل إخوته لميله إليه. [٢]

الترجيح:

مما سبق يتبين للباحثة ترجيح القول الأول، كون دلالة السياق تفيد ذلك وتدل عليه، حيث كان يوسف عليه السلام يتصف بالعدل والإنصاف بين الناس، لذا جعل نصيب كل شخص حمل بعير، وإخوته الذين حضروا للميرة عشرة، وبقي أخوهم مع أبيهم يعقوب عليه السلام ليأنس به، فطلب يوسف عليه السلام رؤية أخيهم ليدل ذلك على صدقهم، بالإضافة إلى أنه أراد أنْ يُمّهد لجمع شمل الأسرة التي تشتت بسبب الحسد والكراهية التي كان في قلوب إخوة يوسف عليه السلام.

المشهد الثالث: مفاوضة إخوة يوسف أباهم لإرسال أخيهم معهم .

تطوي الآيات في هذا المشهد الزمن والمسافة وتسقط التفصيلات التي ليس ورائها فائدة، وتنقلنا مباشرة من مصر إلى فلسطين، ومن مواجهة يوسف إلى مواجهة يعقوب–عليهما السلام– ، حيث بدأوا أباهم من حين عودتهم والحديد ساخن، بدأوه بإخبارهم الخبر الذي عندهم من منع الكيل، ولقد أخبروا بالخبر قبل أنْ يفتحوا متاعهم من شدة اهتمامهم بإيصال هذا الخبر، حيث أخبروا أباهم بأنهم منعوا من الكيل فعلاً، إلا أنهم قصدوا أنه سيُمنع منهم الكيل مستقبلاً إنْ لم يأخذوا أخاهم معهم، وهذا مبالغة منهم في أمر المنع الموعود به، وتهويل لشأنه، ليحتالوا على أبيهم بهذا التهويل، فيتأثر بما أخبروه به؛ ويسهل عليهم ذهاب أخيهم معهم، لكن الذي نكأ الجرح قولهم **﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** نفس العبارات التي تعهدوا بها أمام أبيهم عندما أخذوا يوسف عليه السلام، ولكنهم كانوا كاذبين، وهنا كانوا صادقين، فتشابهت ألفاظ الوعد، واختلفت الحقائق فيها، وإنَّ الأحكام على الأقوال تؤخذ من الظاهر، ويقاس فيها الحاضر بالماضي، وقد كان ماضيهم

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (ج١٨/٤٧٧).

(٢) انظر:النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٥٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في يوسف ﷺ يجعله يخاف من حاضرهم وقد جاء الرد من أبيهم ساخناً متوقعاً على شكل استفهام استهجاني تعجبي، فإنه نفى الائتمان من قبلهم، ولكن استعان بالله بحفظ ولده، وقال لهم: لن أرسله معكم حتى تؤتوني عهداً مقبولاً من الله تعالى، وأن تحلفوا لي لتأتنني به إلا يحاط بكم فتهلكوا جميعاً، أو تمنعوا من ذلك، فلما آتوه موثقهم قال: الله على ما نقول وكيل، أي شاهد وكفى به شهيداً، ولما دخلوا مصر متفرقين كما أمرهم أبوهم ﷺ ما كان يُغني ويدفع عنهم دخولهم بهذا النوع من قضاء الله تعالى شيئاً، ولما دخل أولاد يعقوب ﷺعلى يوسف ﷺ في مجلسه الخاص ومنزل ضيافته ومعهم أخوه الشقيق، ضم إليه أخاه واختلى به وقبّله، وأطلعه على شأنه وعرفه أنه أخوه يوسف، ووصاه أن يكون هذا الحديث سراً بينهما إلى أن يحين الوقت المناسب ليعرفهم بنفسه. (١)

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ * قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ* وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ *قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ * وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ * وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ* وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {يوسف: ٦٣-٦٩}.

◈ قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ {يوسف: ٦٣}.

اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿نَكْتَلْ﴾، وذلك كالتالي:

(١) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، (ج٧/٣٨٣٩)، سورة يوسف دراسة تحليلية، نوفل، (ص ص٤٦٩-٤٧٢)، موسوعة تفسير سورة يوسف ﷺ، البني، (ج٣/ ١١٧٩-١٢٢٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **القراءة الأولى:** قرأ عامة قرأة أهل المدينة، وبعض أهل مكة والكوفة قوله تعالى: **﴿نَكْتَلْ﴾** بالنون وبالجزم في جواب الأمر، بمعنى: نكتل نحن وهو. (١)

- **القراءة الثانية:** وقرأ عامة قرأة أهل الكوفة: **﴿يَكْتَلْ﴾**، بالياء؛ بمعنى يكتل هو لنفسه، كما نكتال لأنفسنا، أي: يكتل أخونا، فينضم اكتياله إلى اكتيالنا. (٢)

الترجيح:

مما سبق يتبيّن للباحثة أنهما قراءتان متواترتان متفقتان في المعنى، فبأيّ القراءتين قرأ القارئ فإنّه مُصيب، لذا فالجمع بينهما أولى من الترجيح، لأنَّ القراءة بالنون قوية وواضحة المعنى، وهي ظاهر القرآن، وجاءت قراءة الياء تزيدها وضوحاً وقوة، وسياق الآية يزيد ذلك الوضوح حيث إنّهم أخبروا أباهم أنه منع منهم زيادةَ الكيل على عدد رؤوسهم بسبب غياب أخيهم، قال تعالى: **﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾**، ثم سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه، فهو إذا اكتال لنفسه واكتالوا هم لأنفسهم، فقد دخل الأخ في عددهم. فسواءٌ كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه، أو عن جميعهم بلفظ الجميع. (٣)

◈ **قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ {يوسف: ٦٤}.**

اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾.

- **القراءة الأولى:** قرأ عامة قرأة الكوفيين وبعض أهل مكة قوله تعالى: **﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾**،

بالألف على توجيه الحافظ إلى أنه تفسير للخير، كما يقال: هو خير رجلاً، والمعنى: فالله خيركم حافظًا، ثم حذفت الكاف والميم. (٤)

- **القراءة الثانية:** قرأ عامة قرأة أهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين قوله تعالى: **﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا﴾**، بغير الألف على المصدر، بمعنى: والله خير حفظاً من حفظكم. (١)

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/١٥٩)، الكشاف، الزمخشري، (ج٢/٤٨٥)، زاد المسير في علم الفسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤٥٤)، زهرة التفاسير، أبو زهرة، (ج٧/٣٨٣٩).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/١٥٩)، البحر المحيط، ابن حيان، (ج٦/٢٩٥). زاد المسير في علم الفسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤٥٤).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/١٦٠).

(٤) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/١٦٠)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (ج٥/٢٣٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الترجيح:

مما سبق يتضح للباحثة أنَّ الراجح والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متواترتان، لذا فبأيّهما قرأ القارئ فقد أصاب، حيث إنَّ كلا القراءتين يُقوي بعضهما البعض، وذلك أنَّ من وصف الله تعالى بأنه خيرهم حفظًا فقد وصفه بأنه خيرهم حافظًا، ومن وصفه بأنه خيرهم حافظاً، فقد وصفه بأنه خيرهم حفظاً. (٢)

المشهد الرابع: تخطيط يوسف عليه السلام لجمع شمل أسرته.

أراد يوسف عليه السلام استبقاء أخيه معه في مصر، فاتخذ لذلك حيلة أسرها إليه، وهي أنه لما جهزهم بجهازهم من الطعام وغيره، جعل السقاية في رحل أخيه، ثم لما انطلق الإخوة عائدين إلى بلادهم، لحق بهم رجال يوسف عليه السلام ونادى مناديهم عليهم **﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾** قال الإخوة وقد توقفوا عن السير، وأقبلوا على المنادي وأصحابه **﴿مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾** فأجابهم المؤذن: نفقد صواع الملك، ولمن جاء به حمل بعير من الطعام، وأنا بذلك الحمل ودفعه له كمكافأة متكلف بذلك، فاتفقوا على أنْ يفتش رحالهم، فمن وجد الصواع في رحله يُستعبد، حيث تم البدء بتفتيش أوعية الإخوة قبل وعاء أخيه الشقيق، فاستخرج السقاية منه فاسترقه وضمه إلى نفسه، ولما يئسوا من إطلاق سراح أخيهم، انفصلوا عن القوم وأخذوا يناجون بعضهم البعض، حيث تذكروا حال أبيهم وما أخذه عليهم من الميثاق في شأن المحافظة التامة على أخيهم، فاسترحموا العزيز قائلين: **﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾**، فأجابهم العزيز معاذ الله أن نأخذ ونسترق إلا من ثبتت عليه الجريمة، فإنه لا يؤخذ أحد بجريمة غيره. (٣)

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ * قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ * قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ*قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ * قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ * قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ * فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ *

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/١٦٠)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، (ج٥/٢٣٧)، زاد المسير في علم الفسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤٥٤).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/١٦٠-١٦١).

(٣) انظر: موسوعة تفسير سورة يوسف عليه السلام، البني، (ج٣/ ١٢٤٦-١٣٠٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ *قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ﴾ {يوسف: ٧٠-٧٩}.

◈ **قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ {يوسف: ٧٦}.**

اختلف أهل التأويل في المراد من قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾.

- **القول الأول:** قال بعضهم: في تفسير قوله تعالى: **﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾**، أي: " ما كان ليأخذ أخاه في سلطان الملك"[١] حيث أرادوا بـ**﴿دِينِ الْمَلِكِ﴾** سلطان الملك.
- **القول الثاني:** وقال آخرون في تفسير قوله تعالى: **﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾**، أيّ: في حكم الملك وقضائه. [٢]

الترجيح:

مما سبق يتضح للباحثة أنَّ الاختلاف الحاصل بين العلماء في إيراد معنى قوله تعالى: **﴿دِينِ الْمَلِكِ﴾**، هو اختلاف تنوع، ولأنَّ هذه الأقوال وإن اختلفت ألفاظ قائليها فلا شك أنها متقاربة المعاني، ولأنَّ سابق الآيات وسياقها يدل على ذلك، حيث إنَّ من يُؤخذ في سلطان الملك فإنه يقع عليه حكم الملك وقضاؤه، وهذا ما حدث بالفعل مع يوسف عليه السلام عندما وقع أخوه تحت سلطانه.

المطلب الخامس: الآيات من﴿٨٠-١٠١﴾ شدة البلاء يعقبه سرعة الفرج.

المشهد الأول: مشهد المؤمنين حال الأسى.

لما يئس الإخوة وتبين لهم أن يوسف عليه السلام لن يطلق سراح أخيهم، انفصلوا عن القوم، وبدأ يُناجي بعضهم بعضاً، ماذا نفعل، وكيف نُقنع أبانا بما حدث، وكانت نتيجة هذه المناجاة

---

(١) جامع البيان، الطبري، (ج١٦/١٨٨).

(٢) انظر: المرجع السابق، (ج١٦/١٨٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما قاله كبيرهم: ألم تعلموا أنَّ أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله تعالى لترجعنَّ بأخيكم هذا إليه، ومن قبل ذلك ما فرطتم بيوسف عليه السلام، فوا الله لن أبرح أرض مصر، حتى يأذن لي أبي بالرجوع إليه، أو يحكم الله تعالى لي، هو خير من حكم بين الناس، ثم قال كبيرهم لهم: ارجعوا أنتم إلى أبيكم فقولوا له إنَّ ابنك سرق فاستعبده العزيز حسب شريعتنا، وما أخبرنا إلا بما علمنا وشاهدنا من أنَّ السقاية أخرجت من رحله، وما كنا للغيب حافظين فنعلم أنه سيسرق ويسترقّ حين أعطيناك الموثق، فإنَّ الغيب لا يعلمه إلا الله عز وجل، فإن لم تُصدقنا في هذا الخبر فحقّق وأرسل أحداً إلى القرية التي كنا فيها في مصر، فليسأل أهلها، ليظهر لك صدقنا، وإنا لصادقون بالتأكيد ودون ارتياب في هذا الخبر، لكن أباه لم يقتنع بما قالوا وظن أنه كذب وافتراء كما قالوا قبل ذلك في شأن يوسف عليه السلام فقال لهم: إنَّ الأمر ليس كما أخبرتم؛ بل زينت لكم أنفسكم أمراً سيئاً فعلتموه فأصاب ابني ما أصابه نتيجة لذلك الفعل، فأمري صبر جميل، عسى الله تعالى أنَّ يأتيني أولادي كلهم، ثم أعرض عنهم كراهةً لما جاءوا به، والتزم عليه السلام خلوته وأعلن شدة أسفه وعظيم حزنه على فقده لابنه يوسف عليه السلام، وتواصل حزنه وبكاؤه حتى ابيضت عيناه، وبقي يردد هذا الحزن في جوفه وهو صابر محتسب، ولما رآه بنوه على هذا الحال اعترضوا عليه ذلك، وقالوا له قلل من هذا التذكر وارحم نفسك شيئاً ما، فردَّ عليهم يعقوب عليه السلام: إنما أرفع حزني وهمي إلى الله تعالى وحده ليدفعه عني، ولما أذن الله تعالى بانتهاء البلوى التي أصابت آل يعقوب عليه السلام، نفث في روع عبده ورسوله عليه السلام بأنَّ الفرج قريب، حيث أمر أبناءه بالذهاب والبحث عن يوسف وأخيه، وقد قوّى الأمل فيهم، ونهاهم عن اليأس من فرج الله تعالى ورحمته، وأن يديموا رجاءهم وطمعهم في الله فيما يريدونه ويقصدونه، فإنه لا يقطع الرجاء ولا ييأس من رَوح الله تعالى إلا القوم الكافرون. (١)

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ * ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ *وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ *قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ *وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ *قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ *يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ {يوسف: ٨٠- ٨٧ }.

---

(١) انظر: موسوعة تفسير سورة يوسف عليه السلام، البني، (ج٣/١٣٢٩-١٣٨١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

◈ **قوله تعالى: ﴿ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ {يوسف: ٨١}.**

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾.

- **القول الأول:** قال بعضهم في بيان المراد من قوله تعالى: **﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾**، أي: وما قلنا إنه سرق إلا بظاهر علمنا من وجود السرقة في رحله، حيثُ إنَّ صواع الملك أصيب في وعائه دون أوعية غيره. (١)

- **القول الثاني:** قال آخرون في بيان معنى قوله تعالى: **﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾**، أي: وما شهدنا عند يوسف عليه السلام بأن السارق يؤخذ بسرقته ويُسترقّ إلا بما علمنا من دينك. (٢)

الترجيح:

مما سبق يتضح للباحثة أنَّ أولى القولين بالترجيح هو القول الأول، حيثُ إنَّ دلالة سياق النص القرآني تقتضي ذلك، حيث تصريحهم وما شهدنا بأن ابنك سرق إلا بما علمنا من رؤيتنا للصواع في وعائه، عَقِب قوله تعالى: **﴿إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ﴾**؛ فهو خبرٌ عن شهادتهم بذلك، وهو أولى من أن يكون خبرًا عما هو منفصل. (٣)

◈ **قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ {يوسف: ٨٤}.**

اختلف العلماء في تأويل قوله تعالى: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾.

- **القول الأول:** قال بعضهم في بيان المراد من قوله تعالى: **﴿فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾**، فهو مكظوم على الحزن، يعني أنه مملوء منه، مُمْسِك عليه لا يُبينه، مأخوذ من كظم الغيظ وهو إخفاؤه ، قال الشاعر:

فحضضت قومي واحتسبت قتالهم والقوم من خوفِ المنايا كظم. (٤)

- **القول الثاني:** وقال آخرون: قوله تعالى: **﴿فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾**، أي: أنه الذي لا يتكلم .

---

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٢١٠)، التفسير المنير، الزحيلي، (ج١٣/٤٠).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٢١٠)، النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٦٨).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري،(ج١٦/٢١٢).

(٤) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٢١٤-٢١٥)، النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٧٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **القول الثالث:** وقال آخرون: قوله تعالى: ﴿**فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾، أي: أنه المقهور، قال الشاعر:

فـــإن أك كاظمـــاً لمصـــاب شـــاسٍ فـــإني اليـــوم منطلـــق لســـاني[1]

الترجيح:

مما **سبق** يتبيّن للباحثة أنَّ أولى الأقوال بالترجيح هو القول الأول، حيث دلَّ سياق الآيات على هذا المعنى وهو أنه كان عليه السلام ممتلئاً بالأحزان والهموم، وكان يحتسب دائماً أمره لله عز وجل، ولا يشكو لأحد من الخلق، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ **{يوسف:٨٦}** .

المشهد الثاني: ظهور عاقبة التقوى جهاراً.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ * قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ *قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ* قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ {يوسف: ٨٨-٩٢}.

لمَّا دخل الإخوة على يوسف عليه السلام هذه المرة، وهم في حالة ضَعْف وانكسار وعوز، وقفوا بين يديه وقالوا: يا أيها العزيز لحقنا وأهلنا الفاقة والضر، ولسنا نملك ثمناً للقمح الذي نريد إلا هذه البضاعة المزجاة القليلة القيمة، والتي لا تساوي ما نطلب في مقابلها، لكن الأمل في كرمك بعد الله تعالى، فأعطنا ما عودتنا من كيل واف كنت تكيله لنا سابقاً، وبعد ما سمع يوسف عليه السلام ذلك من إخوته رقَّ لهم قلبه، وعلم أنَّ الأوان قد حان ليعرّفهم بنفسه، حيث تلطف معهم في إلقاء الخبر العظيم عليهم، وكان حليماً موفقاً، فقال لهم: ﴿**قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ**﴾**{يوسف: ٨٩}**، من إلقائه في الجب وتركه هناك ليهلك، وما فعلتم بأخيه بتفريقكم بينهُ وبين أخيه وجفائكم له، حينما كنتم جاهلين، حيث قال ذلك تأنيساً لقلوبهم وبسطاً لعذرهم قبل أنَّ يعتذروا، ويُلاحظ أنه كان في قول يوسف عليه السلام علامة قوية وتلميح لهم على أنه يوسف عليه السلام فأراد إخوته أن يتثبتوا من ذلك فقالوا له: من المؤكد قطعاً أنك يوسف عليه السلام، قال لهم: أنا يوسف الذي ظلمتموني غاية الظلم، وقد نصرني الله تعالى وأكرمني فصيّرني إلى ما ترون، وهذا أخي الذي فرقتم بيني وبينه وظلمتموه، قد منَّ الله تعالى علينا فجمع بيننا بعد الفرقة، وأعزنا بعد الذلة، وآنسنا بعد الوحدة، وخلَّصنا مما ابتلينا به، إنه من يتق

(١) انظر: النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٧٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله تعالى فلا يفعل ما حرم الله تعالى، ويراقبه في كل حال، ويصبر على الآلام والمصائب، وعلى الأوامر بامتثالها، فإنَّ هذا من الإحسان والله سبحانه لا يُضيع أجر المحسنين، وفي الحال اعترف الإخوة بخطئهم وأقروا بذنبهم، وتمنوا لو يصفح عنهم أخوهم يوسف عليه السلام، وإذْ به ينشرُ عليهم صفحه وعفوه وإحسانه، ويرفع عنهم العتاب والملامة، وتسامى يوسف عليه السلام فوق ذلك فدعا لهم بالمغفرة من الله عز وجل، وهكذا سمح لهم عليه السلام سماحاً تاماً، من غير تعيير لهم على ذكر الذنب السابق، ودعا لهم بالمغفرة والرحمة، وهذا نهاية الإحسان الذي لا يتأتى إلا من خواص العباد، وهم أنبياء الله تعالى ورسله المكرمين. (١)

◈ **قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ {يوسف: ٨٨}.**

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾، وإن كانت أقوالهم متقاربة.

- **القول الأول:** قال بعضهم في تفسير قوله تعالى: **﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾**، أي قليلة، لا تبلغ ما كانوا يتبايعون به، إلا أن يتجاوز لهم فيها، وقد رأوا ما نزل بأبيهم، وقال: المزجاة النفاية. وكان لا يؤخذ في الطعام إلا جيدا في ذلك الوقت، لأن الطعام كان عزيزاً، فلا يؤخذ فيها إلا الجيد. وأصل الإزجاء: السوق بالدفع(٢)، كما قال أعشى بني ثعلبة:

الوَاهِبُ المِئَةَ الهِجَانَ وعَبْدَهَا عُوذًا تُزَجِّي خَلْفَهَا أطْفَالَهَا(٣)

- **القول الثاني:** وقال آخرون في بيان قوله تعالى: **﴿وَجِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ﴾**، أي: متاع الأعراب الصوف والسمن واللبن، ونحو ذلك.
- **القول الثالث:** عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قوله تعالى: **﴿وَجِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ﴾**، يعني: جئنا ببضاعة رديئة يحتقرها التجار ويدفعونها احتقارا لها. (٤)
- **القول الرابع:** قال سعيد بن جبير رضي الله عنه قوله تعالى: **﴿وَجِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ﴾**، أي: بدراهم زيوف. لا تؤخذ إلا بوضيعة. (١)

---

(١) انظر: موسوعة تفسير سورة يوسف عليه السلام، البني، (ج٣/١٣٩٩-١٤٣١).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٢٣٤)، النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٧٣)، بحر العلوم، السمرقندي، (ج٢/٢٠٨).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٢٣٥).

(٤) انظر: تفسير المراغي، المراغي، (ج١٣/٣٢)، بحر العلوم، السمرقندي، (ج٢/٢٠٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الترجيح:

مما سبق يتضح للباحثة أنَّ جميع الأقوال التي ذُكرت يمكن الجمع بينها، كون الأقوال متقاربة في المعنى وإن كانت مختلفة في الألفاظ، ودلالة سياق النص القرآني تفيد ذلك، حيث دخلوا على العزيز وقالوا:﴿**يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ**﴾، أي: يا أيها العزيز لحقنا وأهلنا الفاقة والضر، ولسنا نملك ثمناً للقمح الذي نريد إلا هذه البضاعة المزجاة القليلة القيمة، والتي لا تساوي ما نطلب في مقابلها، لكن الأمل في كرمك بعد الله تعالى، ولو أنَّ البضاعة أو الدراهم التي كانوا يملكونها كثيرة وقيمَّة لَما اضطروا إلى الشكوى والتوسل إلى العزيز.

المشهد الثالث: (أثر البشارة) إخبار يعقوب بريح يوسف عليه السلام .

قال تعالى: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (٩٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (٩٥) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٩٦) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨) ﴾ {يوسف: ٩٣-٩٨}.

قميص يوسف له شأن مع أبيه يعقوب-عليهما السلام-، كان مجيئه إليه ملطخاً بدم كذب معه خبر البلاء بغيابه وفراقه العمر الطويل، ثم كان قميصٌ آخر يحمل معه خبر الفرج من كل الجهات، وقد أكرم الله تعالى يوسف عليه السلام ومنَّ عليه بأنْ جعل في إلقاء قميصه على وجه أبيه يُردّ إليه بصره، فأمر الإخوة بالذهاب إلى أرض كنعان بفلسطين وإلقاء قميصه الذي أعطاه لهم على وجه أبيه يأت بصيراً، وفرح الأخوة بهذا النبأ، إذ به يرتفع عنهم آخر أثر سيء كان يُؤلمهم في قضية يوسف عليه السلام، ثم حملهم بشارة أخرى عظيمة، ألا وهي دعوة جميع آل يعقوب عليه السلام للعيش في أرض مصر آمنين مطمئنين، ولما جاوزت عير بني يعقوب عليه السلام حدود مصر وخرجت من العريش قاصدة بيت يعقوب عليه السلام بفلسطين قرب بيت المقدس، قال أبوهم لمن كان معه من أهله: إني لأجد ريح يوسف عليه السلام كما عرفتها في صغره، ولولا أن تنسبوني إلى ضَعْف الرأي وخَرَف الكبر لقلتُ لكم أكثر من هذا، وأنَّ لقائي بيوسف عليه السلام بعد طول غياب قد حانت ساعته بإذنه تعالى، وقد جاء الرد الأعظم من المولى عز وجل حيث خابت كل ظنونهم وتحقق وعد الله تعالى ليوسف ويعقوب -عليهما السلام- في الرؤيا، وجاء البشير مبشراً بحياة يوسف عليه السلام وبمكانته العالية وسلطانه العظيم، وما أن ألقى قميص يوسف عليه السلام على وجه أبيه،

---

(١) انظر: الكشاف، الزمخشري، (ج٢/٥٠٠)، بحر العلوم، السمرقندي، (ج٢/٢٠٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حتى عاد بصيراً كما كان، بعد أنْ عمي حزناً على فراق يوسف ﷺ، وقال ﷺ لبنيه: ﴿**أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ **{يوسف: ٩٦}**، وبذلك أيقن الأولاد بما عليه أبوهم من علم لا يعلمونه، وأدركوا ما ارتكبوه في حقه وحق ابنيْه يوسف وأخيه، فسارعوا يسألونه أنْ يستغفر لهم ذنوبهم معترفين أنهم كانوا متعمدين لخطيئتهم، عاصين لله تعالى، ظانين أن يكونوا بعدها قوماً صالحين، وقد أجَّل يعقوب ﷺ الاستغفار، حيث لم يشأ أنْ يُعجل لهم ما طلبوه، فقد كان في حال تتتابع نعماء الله تعالى عليه من كل جانب، مشغولاً بشكر الله تعالى المنعم الفياض بعظيم النعم على ابنه يوسف ﷺ وعلى آل يعقوب، فما كان من يعقوب ﷺ إلا أن أخرَّ الاستغفار لهم إلى حال يتفرغ فيه تفرغاً تاماً لدعاء ربه ليغفر لهم، وقد كان في إجابته لطلبهم ما يُفيد أنه قد عفا عنهم وسامحهم.[١]

◈ **قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ {يوسف: ٩٤}.**

اختلف العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿**لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ**﴾.

- **القول الأول:** يعني: لولا أن تعنّفوني، وتعجّزوني، وتلوموني، وتكذبوني.

ومنه قول الشاعر:

يَـا صَـاحِبَيَّ دَعَـا لَـوْمِي وَتَفْنِيـدِي ... فَلَـيْسَ مَـا فَـاتَ مِـنْ أَمْـرِي بِمَـرْدُودِ

- **القول الثاني:** وقيل: أفند فلانًا الدهر، وذلك إذا أفسده، ومنه قول ابن مقبل:

دَعِ الـدَّهْرَ يَفْعَـلْ مَـا أَرَادَ فإِنَّـهُ ... إذا كُلِّـفَ الإِفْنَـاد بالنَّـاسِ أَفْنَـدا[٢]

الترجيح:

مما سبق يتضح أنَّ كلا القولين يمكن الجمع بينهما، فالضعف والهرم والكذب وذهاب العقل وكل معاني الإفساد تدخل في التفنيد، لأن أصل ذلك كله الفساد والفساد في الجسم: الهرمُ وذهاب العقل والضعف، وفي الفعل: الكذب واللوم بالباطل، حيث اختلاف عبارات المفسرين من

---

(١) انظر: تأملات إيمانية في سورة يوسف ﷺ، بُرهامي، (ص ٢٤٥-٢٤٨)، موسوعة تفسير سورة يوسف ﷺ، البني، (ج٣/١٤٤٦-١٤٧٦).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٢٥٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تأويله، متقاربةُ المعاني، محتملٌ جميعَها ظاهرُ التنزيل، إذ لم يكن في الآية دليلٌ على أنه معنيٌّ به بعض ذلك دون بعض. (١)

المشهد الرابع: لقاء يوسف عليه السلام بأبويه وتحقق الرؤيا.

حان موعد اللقاء، وتحقق وعد الله تعالى الصادق، وظهرت عاقبة الصبر الجميل، والاستعانة بالله تعالى عما يصفون، وهكذا استجاب يعقوب عليه السلام لطلب ابنه يوسف عليه السلام ليحضر وأهله أجمعين إلى مصر، وما أن وصل يعقوب عليه السلام إلى أرض مصر حتى وجد ابنه يوسف عليه السلام ولفيفاً من أهل مصر في انتظارهم على أحرّ من الجمر، وكان لقاء عظيماً فوق الوصف والكلام، وكان يوسف عليه السلام قد آوى إليه أبويه إعزازاً وتكريماً لهما واعترافاً بفضلهما، وقال ادخلوا مصر واستقروا فيها وأنتم بإذن الله تعالى آمنين من كل خوف، منَعَّمين بكل ما هو كريم وحبيب، وهكذا التأم الشمل بعد زمان طويل وأسى مرير، ولما بلغ يوسف عليه السلام مكان عرشه ومجلسه، أجلس أبويه على العرش إجلالاً لهما واعترافاً بعلو مكانتهما عنده، هناك رآى يوسف عليه السلام أبويه وإخوته يخرون له سجداً على وجه التعظيم والتبجيل والإكرام لا على وجه العبادة، ولما رآى يوسف عليه السلام هذا الحال منهم تذكر رؤياه التي رآها في الصبا، وقال لأبيه عليه السلام موجزاً ما جرى لآل يعقوب سني الفرقة الطويلة، في كمال وجمال يأخذ بالألباب وتسجد له العقول، فهو يقول لأبيه: إنَّ ما حدث لي ولكم هو تأويل رؤياي التي رأيتها وأنا غلام، وقد أحسن الله تعالى إلي: إذ برأني مما قالوا، وأخرجني من السجن، وولاني عزيزاً على مصر، وإليكم: إذ أبطل نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي، وجاء بكم من البدو، فاجتمع الشمل وكمل الأمر، وكفاكم مشقة الحياة في البدو خلال هذه المجاعة الرهيبة، ﴿**إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ**﴾ أي: يوصل إلى المرافق في يسر وهناء وستر من حيث لا يحتسب أحد، وهو وحده القادر على جعل ما يبدو سبباً للهلاك ظاهراً، سبباً لوصول النعمة حقيقة، فكان كل بلاء تعرضت له فيما وصل إليه آل يعقوب من نعم، ولما أتم الله تعالى نعمته على يوسف عليه السلام أعقب ذلك بالتوجه إلى الله تعالى معترفاً بنعمته شاكراً له وداعياً إياه فقال الله تعالى على لسان النبي الكريم عليه السلام: ﴿**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾{**يوسف: ١٠١**}، وهكذا يتوارى الجاه والملك والسلطان، وتتوارى فرحة اللقاء واجتماع الأهل، ويبدو المشهد الأخير مشهد عبد فرد

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٢٥٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يبتهل إلى ربه أن يحفظ له إسلامه حتى يتوفاه إليه، وأن يلحقه بالصالحين. إنه النجاح المطلق في الامتحان الأخير.[1]

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ* وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ *رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ {يوسف: ٩٩-١٠١}.

◈ **قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ {يوسف: ٩٩}.**

اختلف العلماء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ {يوسف: ٩٩}.

- **القول الأول:** قال بعضهم: إن يعقوب عليه السلام إنما دخل على يوسف عليه السلام هو وولده، وآوى يوسف عليه السلام أبويه إليه قبل دخول مصر. قال: **﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾**، وذلك أن يوسف تلقَّى أباه تكرمةً له قبل أن يدخل مصر، فآواه إليه، ثم قال له ولمن معه: **﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾**، بها قبل الدخول.[2]
- **القول الثاني:** وقيل: **﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾** إن هذا الاستثناء يرجع إلى الاستغفار فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير، تقديره سوف أستغفر لكم ربي إن شاء الله وقيل إن الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد إلا بجوارهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آمنين على أنفسكم وأهليكم إن شاء الله. قالوا: وإنما معنى الكلام: قال: أستغفر لكم ربي إن شاء الله إنه هو الغفور الرحيم. فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه، وقال ادخلوا مصر.[3]

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، قطب، (ج٤/٢٠٣٠)، تأملات إيمانية، برهامي، (ص٢٥٠)، موسوعة تفسير سورة يوسف عليه السلام، البني، (ج٣/ ١٤٨٧-١٥١٤).

(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٢٦٤)، النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٨١).

(٣) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/ ٢٦٦)، لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، (ج٢/٥٥٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الترجيح:

مما سبق يتبين للباحثة أنَّ القول الأول أولى القولين بالترجيح، حيث يدل ظاهر التنزيل على أن يوسف عليه السلام قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادهما وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقَّاهم، فلا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلا بحجّة واضحةٍ.

المطلب السادس: الآيات من﴿١٠٢-١١١﴾ خاتمة قصة يوسف عليه السلام.

المشهد الأول: إثبات نبوة محمد ﷺ .

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ *وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ * وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ *وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ *وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ *أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ {يوسف: ١٠٢-١٠٧}.

بعد أنْ اكتملت القصة الرائعة بهذا السياق المعجز الذي يستحيل أنْ يوجد له مثيل، لا في قصص أهل الكتاب ولا في أساطير الناس وقصصهم، مع ما تضمنه من المعاني والتوجيهات الإيمانية، والتعقيبات على مشاهد القصة حيث كانت بداية هذه التوجيهات في خاتمة هذه السورة وذلك بإثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ وإيحاء القصص، ومن اللفتات واللمسات التي تحرك القلوب في سياق هذا المقطع أن يؤمن الناس بهذا القرآن العظيم، وهم يشهدون أنه الرسول ﷺ ويعرفون أحواله، ثم يسمعون منه ما يسمعون، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون، وهم يمرون كذلك على الآيات المبثوثة في صفحة الوجود فلا ينتبهون إليها، ولا يدركون مدلولها، كالذي يلوي صفحة وجهه فلا يرى ما يواجهه، ومن أبرز التعقيبات على قصة يوسف عليه السلام ذُكر في مطلع السورة قوله تعالى لنبيه محمد ﷺ : **﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾{يوسف:٣}**، فها هو ذا يُعقّب على القصة على تمامها، ويعطف ختامها على مطلعها، بعد أن تم الذي كان من أمرهم، على هذا الوجه الأحكم والصراط الأقوم، من ابتدائه إلى انتهائه، **﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ {يوسف: ١٠٢}**، وهذه الآية تلفت أنظار الناس إلى ما في هذه القصة من المعجزة التي أجراها الله تعالى لرسوله محمد ﷺ حيث أخبره بما جرى بين يوسف عليه السلام وإخوته وما آل إليه أمرهم، ولم يكن ﷺ لديهم ليعرف خبرهم ومكرهم بأخيه يوسف عليه السلام ، وما كان قارئاً ليقرأ عنهم، فدلَّ ذلك قطعاً على أنه وحي من الله تعالى، ولما سألت قريش واليهود رسول الله ﷺ عن قصة يوسف عليه السلام نزلت بهذا البيان الشافي والشرح الوافي، فأَملَ ﷺ أنْ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكون ذلك سبباً في إسلامهم، فخالفوا تأميله، فحزن لذلك، فعزاه الله تعالى وآنسه بقوله ﴿**وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾{**يوسف: ١٠٣**}، وهذه الآية الكريمة انتقال من سوْق قصة يوسف عليه السلام إلى العبرة بتصميم المشركين على التكذيب بعد هذه الدلائل البينة، ثم قال تعالى: ﴿**وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ**﴾{**يوسف: ١٠٣**}، أي: ما تطلب يا محمد ﷺ على هذا التبليغ والدعوة إلى اتباع القرآن من مقابل وأجرة، بل ما تفعله ابتغاء مرضات الله ﷻ وحرصاً على هدايتهم وصلاحهم، وهذا القرآن إنما هو تذكير للعالمين قاطبة، ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ**﴾{**يوسف: ١٠٥**}، تسلية لفؤاد النبي ﷺ وذماً للكافرين، وتقريراً بأنهم دائماً لا يلتفتون إلى آيات الله ﷻ الكونية المبثوثة في السماء والأرض، ثم بيّن سبحانه وتعالى أنه ما يؤمن أكثرهم بالله تعالى إلا وهم مشركون به غيره فيما يختص به من الألوهية أو الخلق أو التشريع أو الإنعام وغير ذلك، وكل ذلك يقدح في صحة الإيمان، ثم أنكر الله تعالى عليهم هذا الإعراض والضلال فقال سبحانه: ﴿**أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ {**يوسف: ١٠٧**}. [١]

قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ {يوسف: ١٠٦}.

اختلف العلماء في بيان تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾{يوسف: ١٠٦}.

– **القول الأول:** قال أبو جعفر في بيان قوله تعالى: ﴿**إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**﴾، أي: " مشركون في عبادتهم الأوثان والأصنام، واتخاذهم من دونه أرباباً، وزعمهم أنَّ له ولداً، تعالى الله عما يقولون".[٢]

– **القول الثاني:** قال بعضهم في بيان قوله تعالى:﴿**إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**﴾، أي: أنَّ المنافقين يؤمنون في الظاهر رياء، وهم في الباطن كافرون بالله تعالى.

– **القول الثالث:** وقال آخرون في تفسير قوله تعالى:﴿**إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**﴾، أي: قول المشركين الله ربنا وآلهتنا ترزقنا.

---

(١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (ج٤/٢٠٣١)، تأملات إيمانية في سورة يوسف عليه السلام، بُرهامي، (ص ص٢٧٦-٢٧٧)، موسوعة تفسير سورة يوسف عليه السلام ، البني، (١٥٤٠-١٥٧١).

(٢) جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٢٨٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– **القول الرابع:** وقال آخرون في تأويل قوله تعالى:﴿**إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**﴾، أنهم يشركون في طاعته، كقول الرجل لولا الله وفلان لهلك فلان.

– **القول الخامس:** ذُكر عن ابن الأنباري[1] في تفسيره لقوله تعالى:﴿**إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**﴾، أي: أنهم كانوا يؤمنون بالله تعالى ويكفرون بمحمد ﷺ ، فلا يصح إيمانهم.[2]

الترجيح:

مما سبق يتبيّن للباحثة ترجيح القول الأول، لأنَّ دلالة السياق في ذلك ظاهرة، حيث إنّ حقيقة الشرك في قريش أنهم كانوا يتخذون من الأصنام والأوثان آلهة من دون الله تعالى.

المشهد الثاني:الدعوة على بصيرة هي طريق النبي ﷺ وأتباعه.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ * حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ * لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ {يوسف: ١٠٨-١١١}.

لما وصف الله تعالى أكثر الناس بما وصف من سوء الطريقة للتقليد الناشئ عن الإعراض عن الأدلة الكونية والقرآنية الموجبة لتوحيد الله تعالى وعبادته، أمر رسوله ﷺ أنْ يَذكر طريق الخُلَّص فقال سبحانه: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ {**يوسف: ١٠٨**}، وكان من أبرز شُبه المنكرين لنبوة محمد ﷺ أنَّ الله لو أراد إرسال رسول لبعث ملكاً، فرد سبحانه وتعالى عليهم ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ {**يوسف:١٠٩**}، حيث إنَّ سنة الله ﷻ في الأمم السابقة أن جعل كل المرسلين بشراً، ثم دعاهم إلى التفكر والتعقل في خلق الله تعالى،

---

(١) هو محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنباري البندار. ولد سنة ٢٦٧هـ، سمع من أحمد بن الخليل البرجلاني، ومحمد بن أحمد ابن أبي العوام الرياحي، وجعفر بن محمد الصائغ وغيرهم، وتفرد بالرواية عن جماعة، وكان سماعه صحيحاً وله أصول حسنة. توفي– رحمه الله– سنة ٣٦٠ هـ. انظر: تاريخ أربل، ابن مستوفي، (ج٢/٤٥٩).

(٢) انظر: النكت والعيون، الماوردي، (ج٣/٨٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن الغاية من إرسال الرسل الكرام إلى أقوامهم، لدعوتهم إلى توحيد الله تعالى وعبادته، لكن سرعان ما يكذبوهم المجرمون، فيمهلهم الله تعالى لإقامة الحجة عليهم، حتى إذا اشتد البلاء على الرسل ويئسوا من إيمانهم، وأيقنوا أنهم قد كذبوهم فيما أخبروهم به من وعد الله تعالى لهم بالنصر عليهم، فيأتي نصر الله تعالى فينجي الله سبحانه الرسل ومن آمن معهم، ويأخذ المجرمين بالبأس والبطش والعذاب الشديد، تلك هي سنة الله تعالى في خلقه، فاعتبروا يا كفار قريش، ثم دعا الله سبحانه إلى الاعتبار بالقصص القرآني فقال سبحانه: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾{**يوسف: ١١١**}، حيث فيها دعوة صريحة للاهتمام بقصص الأنبياء والمرسلين، ففي خبرهم مع أممهم وما انتهى أمرهم معهم من نجاة المؤمنين وإهلاك الكافرين، عظات بالغة، وعبر هادية. (١)

◈ **قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ {يوسف: ١١٠ }.**

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى:﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾.

– **القراءة الأولى:** قرأ عاصم، وحمزة، والكسائيّ: ﴿**كُذِبُوا**﴾ بالتخفيف، وبذلك يكون معنى الآية الكريمة: ظن قومهم أن الرسل قد كُذِبوا فيما وُعدوا به من النصر، وما كانوا يخبرونهم ويبلّغونهم، لأن الرسل لا يظنون ذلك. (٢)

– **القراءة الثانية:** قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر قوله تعالى: ﴿**وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا**﴾ مشددة الذال مضمومة الكاف، والمعنى: وتيقَّن الرسل أن قومهم قد كذَّبوهم، فيكون الظّنّ ها هنا بمعنى اليقين، حيث إنَّ أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم، عندما طال عليهم البلاء واستأخر النصر استيئس الرسل ممن كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم. (٣)

الترجيح:

مما سبق يتضح للباحثة أنَّ الصواب الجمع بين القراءتين المتواترتين، وإنْ كان هناك اختلاف ظاهر في معنى وتوجيه كلٍ من القراءتين إلا أنَّ السياق يتعين بهما ويقتضيهما، لذا

---

(١) موسوعة تفسير سورة يوسف عليه السلام، البني، (ص١٥٨٧-١٦٣٨).

(٢) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي، ج٢/٤٧٧-٤٧٨، جامع البيان، الطبري، ج١٦/٣٠١-٣٠٣.

(٣) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي، (ج٢/٤٧٧-٤٧٨)، تدبر سورة يوسف عليه السلام، العمر، (ص١١٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فبأيّهما قرأ القارئ فقد أصاب، حيث يدل على ترجيحهما سياق الآية وسباقها، حيث قال تعالى في سباق الآية: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾{**يوسف:١٠٩** }، فكان ذلك دليلاً على أن إياس الرسل كان من إيمان قومهم الذين أهلكوا، و أنَّ المضمر في قوله تعالى: ﴿**وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا**﴾، إنما هو من ذكر الذين من قبلهم من الأمم الهالكة، وزاد السياق وضوحاً أيضاً، إتباع الله تعالى في سياق الخبر عن الرسل وأممهم قوله سبحانه: ﴿**فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ**﴾، إذ الذين أهلكوا هم الذين ظنوا أنَّ الرسل قد كذبتهم، فكَذَّبوهم ظنّاً منهم أنهم قد كَذَبوهم، وكذلك يحتمل سياق الآية الكريمة أنَّ الرسل تيقنوا أنَّ قومهم الذين آمنوا معهم قد كذبوهم، وذلك عندما طال عليهم البلاء وتأخر النصر.[١]

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، (ج١٦/٣٠٤-٣٠٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، أحمده ﷻ الذي أعانني على إتمام هذا البحث العلمي الذي كان رحلة رائعة مع كتاب الله ﷻ، فما هذا إلا جهد مقِل، ولا أدعي فيه الكمال، ولكن عذري أني بذلت فيه قصارى جهدي، فإنْ أصبت فذاك مرادي وقد تم بعون الله ﷻ وتوفيقه، وإنْ أخطأت فمن نفسي، ومن الشيطان، ولي شرف التعلم الذي أعتزُّ به، وأسأل الله ﷻ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني، وأنْ ينفعني به والمسلمين، اللهم آمين.

وبانتهاء هذا الجهد المتواضع فقد توصلت الباحثة إلى أهم النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: أهم النتائج.

١. تبين للباحثة أنَّ تفسير الآيات القرآنية باستخدام السياق، يكشف عن مراد الله تعالى من النص القرآني، ويُصحّحُ المفاهيم، ويُسهّل تطبيقها في واقع الحياة.

٢. تبيَّنَ للباحثة أنَّ دلالةَ السياق بمثابةِ الرُّوح في الكلام؛ إذْ يجْعَلُهُ مُتناسِقًا مُنتَظَمًا دَالًّا على المعنى الصحيح، بل هو المنهجُ الأسلم لتفسير كلام الله ﷻ.

٣. التفسير من خلال السياق منهج مأمون صحيح معتبر عند العلماء، والإهمال به يعرض للوقوع في الزلل والخطأ في بيان المراد من النص القرآني.

٤. تعد دلالة السياق القرآني من تفسير القرآن بالقرآن وهو أصح أنواع التفسير.

٥. السِّياق القرآني أحد أعمدة الترجيح الأساسية في منهجية التفسير، ولا يُستغنَى عنه بحال، وهو يضبطُ فهمَ المتلقّي.

٦. يفيد السياق القرآني في الترجيح بين الأقوال المتعارضة، وتقوية القول الراجح منها.

٧. للسياق القرآني أهمية واضحة في تحديد دلالة الألفاظ ومعانيها.

٨. لابد للباحث عن مراد الله ﷻ من النص القرآني أنْ يستند إلى قواعد الترجيح المعتمدة، وإلا يعد تفسيره قاصراً وغير منسجم.

٩. فهم النصّ دوَّار مع السِّياق، وله فيه قسط من التحكُّم، خاصّة إذا لم تزاحمه قرينة أخرى تدل على المعنى المراد، وقد يكون هذا الدليل آية ذات معنى صريح، أو حديث صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠. اعتنى كثير من المفسرين بالسِّياق، ورعوه حق رعايته، وأنزلوه منزلته، ورفعوا شعار العودة إلى النصّ والاحتكام إليه.

١١. أبرزت الدراسة أنَّ قصة يوسف امتازت عن غيرها من القصص القرآني بالحسن، سواءً أكان على صعيد اكتمال البناء القصصي، وتميزها عن العنصر البشري، وسرد الأحداث، أم على صعيد البيان والأسلوب، أم على صعيد حسن التخلص وبراعة الاستهلال والتعقيب عليها، أم على صعيد اشتمالها على العديد من العلوم.

١٢. إنَّ بعض الرُّؤى في المنام قد تكون حقيقةً وإنباءً عن أمرٍ مُغيَّبٍ، كما في رؤيا يوسف عليه السلام.

١٣. توصلت الباحثة من خلال بيان المعاني الراجحة في سورة يوسف عليه السلام أنَّ المقومات العالية من علمٍ، وخلق، وأدب، وحسن تصرف، تبوئ صاحبها المنزلة السامية، والمكانة الرفيعة، فمعية الله عز وجل ونصره وتأييده لعبده ورسوله، واضحة المعالم، كظهور البراءة، واستلام ملك مصر، وفي هذا درس لكل من يعتصم بحبل الله تعالى، وهو أنَّ فرج الله آتٍ، ونصره قريب.

١٤. تضمنّت سورة يوسف عليه السلام أسلوباً من أساليب الإعجاز البلاغيّ في القرآن الكريم وهو الأسلوب القصصي، فهي السورة الوحيدة التي تفردت بالبناء القصص، واكتمال الحبكة وحضور العنصر البشري، والسرد والحوار، وأخيراً النهاية التي كانت تتويجاً لتحقق رؤيا يوسف عليه السلام.

١٥. فضيلة العلم، علم الأحكام والشرع، وعلم تعبير الرؤيا، وعلم التدبير والتربية، والحصول على هذه العلوم القيمة أفضل من جمال الصورة، ولو بلغ الإنسان في الحسن جمال يوسف عليه السلام، فإنَّ يوسف عليه السلام بسبب جماله حصلت له المحن ودخل السجن، وبسبب علمه، حصل له العز والتمكين في الأرض، فإنَّ كل خير في الدنيا والآخرة من آثار العلم وموجباته.

١٦. إنَّ الفتن والابتلاءات هي طريق التمكين لأصحاب الدعوات الصادقة، فبقدر الصبر والصمود والتحدي، يأتي الفرج والنصر.

١٧. التخطيط أساس لكل نجاح، وكلما كانت خطوات التخطيط واضحة المعالم ومتكاملة، كانت النتائج أكثر دقة في تحقيق الأهداف.

١٨. لا تخلو بعض القرابة من الحسد والكيد ، فقد حسد الإخوة أخاهم يوسف عليه السلام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٩. تنوع الأساليب في الدعوة إلى الحق، وعدم الاقتصار على أسلوب معين تقليدي.
٢٠. عالمية الرسالة الإسلامية، وأنَّ أمة محمد ﷺ هي وارثة الرسالات جميعاً.

ثانياً: التوصيات.

١. أوصي بدراسة أثر السياق القرآني في إبراز بلاغة وفصاحة القرآن الكريم، فهو باب عظيم له فوائده العديدة.
٢. أُوصي الباحثين باعتماد الدراسات التطبيقية سواء كانت في دلالة السياق، أو غيرها، فهي كفيلة بالفائدة، وتكوين الملكة التتفسرية عند الباحث.
٣. أُوصي الباحثين بأن ينظروا للقرآن نظرة شمولية تستحضر كل العوامل الفاعلة في اتساق الخطاب القرآني وانسجامه، بحيث تُشكل منظومة متكاملة، حيث تتماسك الآيات والسور القرآنية بروابط لغوية، وموضوعية، ودلالية؛ لأنَّ الظاهرة القرآنية ظاهرة مركَّبة لا تجد تأويلها في التعليلات أحادية الجانب.
٤. دعوة الشباب إلى اتخاذ سيدنا يوسف عليه السلام أسوة حسنة، وسائر الأنبياء –عليهم السلام– ونموذج يُحتذى به في الصبر على المكاره، والعفة، وضبط النفس من الوقوع في المحرمات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. *الإتقان في علوم القرآن*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢. *أثر السياق القرآني في الترجيح بين المعاني*، وضاح كافي حلومي محمد العزاوي، (د.ط)، السعودية، الجامعة الإسلامية، (د.ت).

٣. *أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني دراسة نظرية تطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب*، تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث، أ.د. عبد العزيز عزت، ٢٠٠٧م.

٤. *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ.

٥. *إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام*، إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، مطبعة السنة المحمدية، (د.ط)، (د.ت).

٦. *الإحكام في أصول الأحكام*، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان

٧. *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب وهو معجم الأدباء*، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٤ هـ –١٩٩٣ م.

٨. *أساس البلاغة*، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٩. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٥ م.

١٠. *إعجاز القرآن*، فضل عباس، ط١، (د.م)، دار النفائس، ٢٠٠٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١. *الأعلام*، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م

١٢. *الإمام في بيان أدلة الأحكام*، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، تحقيق: رضوان مختار بن غربية، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م

١٣. *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م.

١٤. *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، – ١٤١٨ هـ

١٥. *بحر العلوم*= تفسير السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.

١٦. *البحر المحيط في التفسير*، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ .

١٧. *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ.

١٨. *البرهان في أصول الفقه*، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

١٩. *البرهان في علوم القرآن للإمام الحَوفيّ سورة يوسفَ دراسةً وتحقيقاً*، إبراهيم عناني عطية عناني، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، جامعة المدينة العالمية، ٢٠١٤م.

٢٠. *البرهان في علوم القرآن*، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط١، ١٣٧٦ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢١. *بيان إعجاز القرآن*، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٦م.

٢٢. *تاج العروس من جواهر القاموس*، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٢٣. *تاريخ إربل*، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠ م.

٢٤. *تاريخ الثقات*، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى، دار الباز، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م

٢٥. *تاريخ مولد العلماء ووفياتهم*، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربعي، تحقيق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة – الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

٢٦. *تأملات إيمانية في سورة يوسف* عليه السلام، د. ياسر بُرهامي، دار القمة، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، (د.ط)، ٢٠٠٤م.

٢٧. *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

٢٨. *تحفة المودود بأحكام المولود*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان – دمشق، ط١، ١٣٩١ – ١٩٧١هـ.

٢٩. *تدبر سورة يوسف(تهذيب آيات للسائلين)*، أ.د. ناصر بن سليمان العمر، الطبعة الأولى، الرياض، دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٣٠. *تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ*، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المِبْرَد الحنبلي، عناية: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣١. الترجيح بين دلالة السياق وسبب النزول، محمد أبو زيد،جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية، *مجلة جامعة دمشق*، ٢٨ (٣+٤)، ٢٠١٢م.

٣٢. *الترجيح عند الفقهاء بين الأدلة النقلية*، ملتقى أهل الحديث، تاريخ الاطلاع: ١٥/١١/٢٠١٩م، الرابط: https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=80573

٣٣. *التعارض بين دلالات السياق القرآني*، د. عبد السلام بن صالح الجار الله، قسم الدراسات القرآنية، كلية المعلمين، جامعة الملك سعود، (د.ت).

٣٤. *التعريفات*، الجرجاني، كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٣٥. *تفسير الإمام الشافعي*، عبد الله محمد إدريس العباس عثمان شافع، ط١، تحقيق: أحمد مصطفى الفرَّان، السعودية، دار التدمرية، ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م.

٣٦. *تفسير السعدي*، السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م

٣٧. *تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)*، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م

٣٨. *تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)*، إسماعيل عمر كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ.

٣٩. *تفسير القرآن العظيم*، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢ ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

٤٠. *تفسير القرآن الكريم* ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان،دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١، – ١٤١٠ هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤١. *تفسير القرآن الكريم*، محمد أحمد إسماعيل المقدم مصدر دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، تاريخ الاطلاع: ٢٠١٩/٠١/١٧م، الرابط: http://www.islamweb.net

٤٢. *تفسير القرآن*، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط١، السعودية، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م.

٤٣. *تفسير الماوردي = النكت والعيون*، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب *البصري البغدادي*، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط)، لبنان، دار الكتب العلمية، (د.ت).

٤٤. *تفسير المراغي*، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م

٤٥. *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢ ، ١٤١٨ هـ.

٤٦. *تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)*، عبد الله أحمد محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، ط١، بيروت، دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨م.

٤٧. *التفسير الوسيط*، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط٢، – ١٤٢٢ هـ

٤٨. *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، محمد الأمين عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي حسين مهدي، ط١، بيروت – لبنان، دار طوق النجاة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٩. *تفسير سورة يوسف*، رامي حنفي محمود، شبكة الألوكة، مطبوع، (د.ت).

٥٠. *تهذيب التهذيب*، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط١، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند، ١٣٢٥هـ.

٥١. *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٢. *تهذيب اللغة، الأزهري، موقع الوراق،ا http://www.alwarrq.com.الموسوعة الشاملة www.islamport.com*

٥٣. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م

٥٤. *الثقات*، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣

٥٥. *جامع البيان في تأويل القرآن*، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ.

٥٦. *الجامع الكبير– سنن الترمذي*، محمد عيسى سَوْرة موسى الضحاك الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، (د.ط)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.

٥٧. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري*، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ

٥٨. *الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي*، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

٥٩. *الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله ﷺ . وهم أحداث الأسنان]*، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق – الطائف، ط١، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م

٦٠. *حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي*، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، دار النشر: دار صادر – بيروت، (د.ت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦١. *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور منها، دار الكتاب العربي – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية– بيروت، ١٤٠٩هـ.

٦٢. *الخصائص*، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، (دت).

٦٣. *الدر الثمين في أسماء المصنفين*، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السَّاعي، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين – محمد سعيد حنشي، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م

٦٤. *دراسات في علوم القرآن*، محمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط٢ ١٤١٩هـ–١٩٩٩م

٦٥. *دلالة السياق عند الأصوليين دراسة نظرية تطبيقية*، سعد بن مقبل بن عيسى العنزي، إرشاد وتوجيه: أ.د.حمزة بن حسين الفعر، (رسالة ماجستير غير منشورة)، ١٤٢٧هـ.

٦٦. *دلالة السياق في فهم النص سورة يوسف أنموذجاً*، عبد الفتاح خمار، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة محمد خيضر–بسكرة، الجزائر،٢٠١٥م.

٦٧. *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط٣، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م

٦٨. *دور السياق في توجيه المعنى عند المفسرين (سورة يوسف أنموذجاً)*، منصور نور الدين، قاسم مفتاح، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الجلفة، ٢٠١٨م.

٦٩. *رجال صحيح مسلم*، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤٠٧

٧٠. الرسالة، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، ط١، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧١. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ

٧٢. *زاد المسير في علم التفسير*، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، – ١٤٢٢هـ

٧٣. *زهرة التفاسير*، محمد أبو زهرة، ط١، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٤م

٧٤. *سنن أبي داود*، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرين، ط١، (د.م): دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ.

٧٥. *سنن الترمذي*، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: أحمد شاكر، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢ ، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٧٦. *السنن الكبرى*، أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، باب من لم ير الإحلال بالإحصار بالمرض، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، ط٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

٧٧. *سورة يوسف عليه السلام دراسة تحليلية*، د. أحمد نوفل، كلية الشريعة– الجامعة الأردنية، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، ط١، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.

٧٨. *سورة يوسف(سورة وسيرة... وقصة وعبرة)*، إبراهيم محمد العنزاوي، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

٧٩. *السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي*، المثنى عبد الفتاح محمود، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، جامعة اليرموك، الأردن، (د.ت).

٨٠. *السياق القرآني وأثره في تفسير القرآن الكريم دراسة تطبيقية على سورتي الشعراء والنمل*، محمود إبراهيم محمود نور، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، جامعة طرابلس– لبنان، ٢٠١٧م.

٨١. *سير أعلام النبلاء*، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث– القاهرة، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٢. *سير أعلام النبلاء*، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

٨٣. *شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد حسن شُرَّاب، المكتبة الشاملة الحديثة، (د.ط).*

٨٤. *الشيخ العز بن عبد السلام سلطان العلماء وبائع الأمراء*، محمد الصلابي، ط١، (د.م)، (د.ن)، ٢٠١٠م.

٨٥. *صفوة التفاسير*، محمد علي الصابوني، دار إحياء التراث العربي بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٨٦. *الطبقات الكبرى*، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٦٨ م.

٨٧. *طبقات المفسرين*، الداوودي، طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، (د.ت).

٨٨. *عبر ودلالات من سورة يوسف* عليه السلام، عبدالله بن علي بصفر، دار نور المكتبات– السعودية –جدة، ط١، ٢٠٠٥م،

٨٩. *عشرون تطبيقياً على قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب*، ربيع أحمد، تاريخ الاطلاع: ٢٠١٨/١٢/١٥م. الرابط: www.alukah.net

٩٠. *علم أصول الفقه*، عبد الوهاب خلاف، مكتبة الدعوة – شباب الأزهر ط٨، دار القلم،)(د.ت).

٩١. *عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، محمود أحمد موسى أحمد حسين الغيتابى بدر الدين العينى، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

٩٢. *عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ابن السمين الحلبي، (د. ط).*

٩٣. *غاية النهاية في طبقات القراء*، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، مكتبة ابن تيمية، ط١، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٤. غمز *عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر*، أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٩٥. *فتح الرحمن في تفسير القرآن*، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلامِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاَمِيّةِ)، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٩٦. *فتح القدير*، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، - ١٤١٤ هـ.

٩٧. *في ظلال القرآن*، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ١٤١٢هـ.

٩٨. *القاموس المحيط*، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٨ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م

٩٩. *القصة في سورة يوسف عليه السلام، دراسة سوسيولوجيا الأدب*، محمد خالق الأمر، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة مولانا مالك إبراهم الإسلامية الحكومية مالانج، ٢٠١٠م.

١٠٠. *القصص القرآني ايحاؤه ونفحاته*، فضل عباس، ط١، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

١٠١. *قواعد الترجيح عند المفسرين*، حسين الحربي، ط١، السعودية، دار القاسم، ١٩٩٦م.

١٠٢. *قواعد وضوابط في السياق*، محمد الربيعة، ملتقى أهل التفسير، تاريخ الاطلاع: ٢٠١٩/٠١/٠٥م.الرابط: https://vb.tafsir.net.

١٠٣. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ

١٠٤. *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

١٠٥. *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، (د.ت).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠٦. *لباب التأويل في معاني التنزيل*، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، – ١٤١٥ هـ.

١٠٧. *لسان العرب*، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ

١٠٨. *لطائف الإشارات = تفسير القشيري*، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط١، (د.ت).

١٠٩. *متن القصيدة النونية= الكافية الشافية*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢ ، ١٤١٧هـ

١١٠. *مجمل اللغة*، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

١١١. *مجموع الفتاوى*، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

١١٢. *محاسن التأويل*، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١، – ١٤١٨ هـ

١١٣. *المحاضرة الثامنة من قواعد مادة التفسير*، محمد الكردي، ، الرابط الإلكتروني: www/startimes.com، ٢٠١٤م.

١١٤. *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (د.ط)، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م

١١٥. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، – ١٤٢٢ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٦. *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١١٧. *المحصول*، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني،مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

١١٨. *مختصر البيان في توضيح منهج تفسير أضواء البيان*، ناصر بن سعيد السيف، ط١، السعودية، دار ابن خزيمة، (د.ت).

١١٩. *مختصر التحرير شرح الكوكب المنير*، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد،مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.

١٢٠. *مختصر تفسير ابن كثير*، (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان، ط٧، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م

١٢١. *المدخل إلى علوم القرآن الكريم*، محمد فاروق النبهان، دار عالم القرآن - حلب، ط١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

١٢٢. *مدخل في علوم القراءات*، السيد رزق الطويل، المكتبة الفيصلية، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

١٢٣. *المستدرك على الصحيحين*، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٢٤. *معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي*، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ

١٢٥. المعاني النحوية للشعور والإحساس بنعم الله تعالى في سورة يوسف عليه السلام ، فؤاد عجمي علي، *مجلة كلية التربية الإساسية*، (٦٩)، ٢٠١١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢٦. *المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته*، أحمد مختار عبدالحميد عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، (د.ت).

١٢٧. معجم *مقاييس اللغة*، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٢٨. *المُعْلم بفوائد مسلم*، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي، تحقيق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر،المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، ط٢ ، ١٩٨٨ م،

١٢٩. *المفردات في غريب القرآن*، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١ - ١٤١٢هـ

١٣٠. *المقتضب*، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب- بيروت، (د.ت).

١٣١. *ملتقى أهل التفسير*، محمد الربيعة، تاريخ الاطلاع: ٢٠١٩/٠١/١٥م، الرابط: www://tafsir.net

١٣٢. *مناهل العرفان في علوم القرآن*، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، (د.ت).

١٣٣. *منجد المقرئين ومرشد الطالبين*، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م

١٣٤. *منتهى الطلب من أشعار العرب، ابن ميمون البغدادي، أكبر مستدرك على دواوين الشعر القديمة، (د. ط).*

١٣٥. *الموافقات*، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

١٣٦. *مؤتمر تفسير سورة يوسف وفيه طبائع الصهيونيين*، عبدالله العلمي الغزي الدمشقي، مطابع دار الفكر-دمشق، ط١، ١٣٨١هـ-١٩٦١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣٧. *موسوعة تفسير سورة يوسف*، عليش متولي بدوي البني، قدم لها: فضيلة الشيخ الدكتور: سيد محمد نوح، فضيلة الشيخ السيد: عبد المقصود محمد عسكر، (د.ط)، (د.ت).

١٣٨. *النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم*، محمد بن عبد الله دراز تقديم: عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

١٣٩. *نزهة الألباء في طبقات الأدباء*، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٣، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

١٤٠. *النشر في القراءات العشر*، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، (د.ط)، (د.ت).

١٤١. *نظرات في قواعد تفسير القرآن الكريم*، د. عبد الرزاق بن اسماعيل، *مجلة الإحياء*، (٩)، (د.ت).

١٤٢. *نظرية السياق القرآني*، المثنى عبد الفتاح محمود، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، دار وائل للنشر–عمان، سنة ٢٠٠٨م.

١٤٣. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٤٤. *النظم القرآني في سورة يوسف* عليه السلام، جمال رفيق الحاج علي، إشراف الدكتور خليل عودة، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٠م.

١٤٥. *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب*، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانين، بيروت، ط٢ ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

١٤٦. *النهاية في غريب الحديث والأثر*، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

١٤٧. *الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد*، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤٨. *الوافي بالوفيات*، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٤٩. *الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية*، عزت شحاته كرار محمد، موسسة المختار – القاهرة، ط١، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس العامة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
[وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآَخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ]	١٠٢	١١١
[وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِينَا آَيَةٌ]	١١٨	٢٧
[شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآَنُ هُدًى لِلنَّاسِ]	١٨٥	٤٠
[وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ للهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ وَلَا ...]	١٩٦	٦٦
[وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ...]	٢٢٢	٥٧
[....وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ...]	٢٨٢	٥٢
آل عمران		
[...وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ...]	٩٧	٣٧
النساء		
[وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ]	٣	٢١
[وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ المُؤْمِنَاتِ ...]	٢٥	٣٠
[وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ]	٤٦	٥٨
[أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ]	٧٨	٢٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
[... وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا]	٨٢	٣٣
[وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ...]	١٢٧	٦٢
المائدة		
[وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ]	٣٨	٢٠
[... وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ]	١٢٠	٣٧
الأنعام		
[وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آَلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ...أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ]	٧٤-٨١	٣٢
[وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القُرْآَنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ]	١٩	٤٠
[الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ]	٨٢	٣٢
[...قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آَبَاؤُكُمْ ...]	٩١	٦٤
[لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ...]	١٥٧	٦٤
الأعراف		
[...حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ..]	٥٧	١٤
[قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي...]	١٤٤	٥٣
[وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ...]	١٥٠	٥٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
[وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ]	١٥٩	٥٣
التوبة		
[وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللهُ أَنْ ....وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالمُؤْمِنُونَ ...]	١٠٢- ١٠٥	٥٤
[أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ...]	٣	٤٤
[أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ]	١٠٤	٥٣
هود		
[وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ]	١١٥	٧٣
[وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ]	١٢٠	٧٣
يوسف		
[فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ * قَالُوا وَأَقْبَلُوا ... إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ]	٧٠-٧٩	١٣٠
[ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ *وَدَخَلَ مَعَهُ السِّ-+جْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا ... ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ]	٣٥-٤٢	١١٠
[فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ ... إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ]	٨٠- ٨٧	١٣٢
[لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ*إِذْ قَالُوا ...عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ]	٧-١٤	٩٢
[وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ *وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ ...قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ]	٢٣ - ٣٠	١٠٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
[فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ * قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ ...أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]	٦٣-٦٩	١٢٨
[وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ...مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ]	٤٣-٤٩	١١٦
[اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٣) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ...أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨)]	٩٣-٩٨	١٣٦
[الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ ...وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ]	١-٦	٧٨
[ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ *وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ ...السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ]	١٠٢- ١٠٧	١٤٠
[فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ ...اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ]	٨٨-٩٢	١٣٤
[وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ * وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي...يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ]	٥٨-٦٢	١٢٦
[فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا ...وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ]	١٥-١٨	٩٦
[قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَمَا أَرْسَلْنَا ...وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ]	١٠٨- ١١١	١٤٢
[وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ * قَالَ ...لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ]	٥٤-٥٧	١٢٢
[فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ...* فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ]	٣١ -٣٤	١٠٨
[وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ]	٥٠-٥٣	١٢٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
[الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ ... وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ]	١-٣	٧١
[فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ* وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ ...وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ]	٩٩-١٠١	١٣٨
[الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ]	١-٢	٧٢
[قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ * قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا ... فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ]	٨٩-٩٠	٩٧
[وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ *... وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ]	١٩-٢٠	٩٩
[وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ...وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ]	٢١-٢٢	١٠١
[الر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ المُبِينِ]	١	٧١
[إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ]	٢	٨١
[نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ]	٣	٧١
[فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا ... وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ]	٣١	١٠٩
[إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ]	٤	٩٠
[قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ]	٥	٨٦
[وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ]	٦	٨٨
[أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ]	١٢	٩٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
[قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ]	١٣	٩٤
[قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ]	١٤	٩٤
[فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ]	١٥	٩٦
[بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ]	١٨	٩٧
[وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ]	١٩	٩٩
[أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا]	٢١	٩٩
[وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماًوَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ]	٢٢	٩٠
[إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ]	٢٣	٧٦
[وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ]	٢٤	١٠٥
[قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ ...]	٣٣	١٢٠
[فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ]	٣٤	١٠٨
[ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ]	٣٥	١١٠
[قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ]	٣٦	٥٨
[وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ ...]	٤٢	١١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
[وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ]	٤٥	١١٦
[ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ]	٤٨	٨٧
[ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ]	٤٩	١١٨
[وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ]	٥٠	١١٩
[ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ]	٥٢	١٢١
[إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ]	٥٣	١٢١
[إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ]	٥٤	١٢٢
[قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ]	٥٥	١٢٢
[وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ]	٥٦	٧٧
[وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ]	٥٧	١٢٤
[وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ]	٥٩	١٢٦
[فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ]	٦٣	١٢٨
[قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ]	٦٤	١٢٩
[فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ ...]	٧٦	١٣٠
[ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ]	٨١	١٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
[وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ]	٨٤	١٣٣
[قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ]	٨٦	١٣٤
[فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ]	٨٨	١٣٥
[قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ]	٨٩	١٣٤
[إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ]	٩٠	٧٣
[لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ]	٩٢	٨٩
[وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ]	٩٤	١٣٧
[أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ]	٩٦	١٣٦
[فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ]	٩٩	١٣٩
[وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ]	١٠٠	٨٩
[رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ]	١٠١	١٣٨
[ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ]	١٠٢	١٤٠
[وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ]	١٠٣	١٤٠
[وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ]	١٠٥	١٤١
[وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ]	١٠٦	١٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
[أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ]	١٠٧	١٤١
[قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ]	١٠٨	١٤٢
[وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ...]	١٠٩	١٤٢
[حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ]	١١٠	١٤٣
[لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ]	١١١	١٤٢
النحل		
[... وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ]	٤٤	٣٦
[وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ]	١٠٣	٨٣
[وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ]	١٢٦	٤٣
الإسراء		
[إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ]	٩	٤٠
الكهف		
[كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ...]	٣٣	٥٨
الحج		
[وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ]	٥٥	٢٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
[المُلْكُ يَوْمَئِذٍ للهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ...]	٥٦	٢٩
المؤمنون		
[وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ]	٦٠	٢١
[أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ]	٦١	٢٢
الفرقان		
[تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا]	١	٤٠
الشعراء		
[بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ]	١٩٥	٨٢
لقمان		
[... يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ]	١٣	٣٢
الصَّفات		
[وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ]	٩٦	٥٠
الزُّمر		
[وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ]	٢٧–٢٨	٣٦
[اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ ...]	٢٣	٧١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
[اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ]	٦٢	٣٧
[وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا...]	٧١	١٤
فصلت		
[وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ]	٤٤	٨٣
الدُخان		
[ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ]	٤٩	٤٧
الأحقاف		
[تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ...]	٢٥	٣٧
[فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ]	٣٥	٧٤
محمد		
[أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا]	٢٤	٤٠
الذاريات		
[مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ]	٤٢	٣٧
المجادلة		
[... لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ]	٢١	٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الآية	رقمها	الصفحة
التَّحريم		
[ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ]	١٠	
[وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ]	١١	٣٣
الإنسان		
[وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا]	٢٠	٥٩
النَّبأ		
[وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا]	١٤	١١٨
الشمس		
[وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا]	١٥	٢٢
العاديات		
[إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ]	٦	٢٤
[وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ]	٧	٢٤
[وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ]	٨	٢٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
١.	أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي	٥٧
٢.	أنزل القرآن على رسول الله ﷺ ، فتلاه عليهم زماناً، فقالوا: يا رسول الله، لو قصصت	٧١
٣.	لا حَصر الا حَصَر العدو	٦٧
٤.	لا يشكر الله مَنْ لا يشكر الناس	خ
٥.	ليس ذلك، إنما هو الشرك، أَلَمْ تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه	٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

م	طرف الحديث	الصفحة
١.	ابن الجزري	٥٦
٢.	أحمد بن إبراهيم بن حمد ابن عيسى السديري النجدي	١٢١
٣.	خالدُ بن مَعدان	٦٩
٤.	رافعِ بنَ مَالكٍ	٧٠
٥.	الزركشي	١٤
٦.	العز بن عبد السلام	٤٤
٧.	عَونِ بنِ عَبْدِ الله	٧١
٨.	عيسى بن عمر الثقفي	١١٨
٩.	قتادة بن دعامة السدوسي	٧٩
١٠.	القرطبي	٣٣
١١.	مجاهد بن جبير	٧٩
١٢.	محمد بن جعفر الأنباري	١٤١
١٣.	محمد دراز	٣١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com